خريف حياتنا

بقلم : هبة أبو جبل

عندما ننجوا من خريف حياتنا تزهر لنا الحياة من جديد

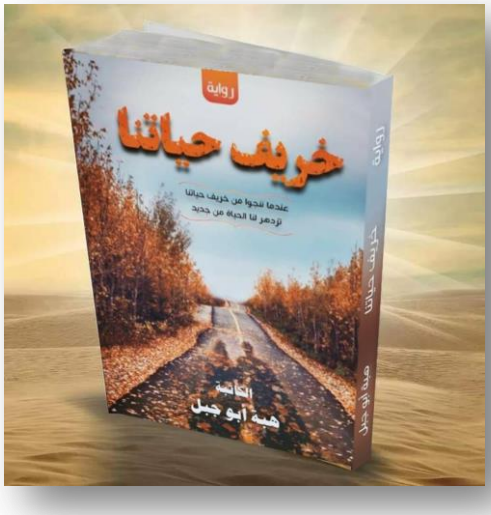

نركز للنهاية فضلا ☺☺

المقدمة

تأتينا ضربات ورسائل لكى تُفيقنا مما نحنُ فيه ، فالبعض يتجاهلها ، والبعض الآخر يأخذ العبرة منها، فدائمًا حياتنا مثل الفصول الأربعة ، فيأتى الخريف وتتساقط أوراق حياتنا ورقة تلي الأخرى ، وتجف من كل ما هو جميل حتى نظن أنها ضاقت ولن تفرج أبدًا، ، لدرجة أننا لا ندرى بروحنا هل نحنُ حقيقيون أم أنهُ شبح فى حياتنا قلب الموازين ، فبعد كل المصاعب والإصرار يأتى المطر ويروى روحنا ويرمم ما فعله الخريف بنا ، ثم نزدهر مرة أخرى،وتتفتح بهجتها فى ربيعها فيكون عوض من الله وتحقيق وعده إن مع العسر يسر،

، فننسى ما مررنا به من ألم ، ونشعر أن كل ما حدث فى حياتنا ما هو إلا كابوس مررنا به وأخذنا منه العبر.

الفصل الأول

(الرضا)

_تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن

ويكون للمولى حكمة فى ذلك

فأمره نافذ لا محاله سواء رضينا أم أبينا

فيجب أن نستقبل عطايا الرحمن بنفوس راضية حتى يُرضينا.

_حاتم

_حاتم

_حاتم

اصحى بسرعة !

_فى إيه يا خالد بطّل رخامة بقى يا ابني وسيبني أنام

_تنام إيه يا ابنى! باقي أقل من ساعة على الامتحان يادوب تجهز .

_حاتم بنبرة شبه نائمة(حاضر يا خالد صحيت أهو)

_خالد بنبرة انتصار (أيوا كده)

وبعدين بقى إنت نمت إمتى مش كنت بتقول هتطبق وتذاكر علشان تدخل ثانوي عام ، يا خوفى فى الآخر لا نطول بلح الشام ولا عنب اليمن .

_أنت بتجيب الكلام دا منين ! تفاءل بالخير يا بابا

_المهم يا بطل مستعد لامتحان الإنجليزي بتاع النهاردة

_الحمد لله دعواتك لينا يتيسر الأمور .

_أهم حاجه بس خليك هادى ومتقلقش وادعى دعاء دخول الامتحان ، ولو المعلومات اتشتت ادعى وقول: (اللهم يا جامع الناس ليومٍ لا ريب فيه اجمع على ضالتى معلوماتى)

_بعد الامتحان فى ملعب المدرسة

_طمنى عملت إيه

الحمدلله ياحاتم كان صعب إلى حد ما بس عدى

_فعلاً كانت القطعة رخمة شوية والمحادثة بس لعله خير

_هتروح فين دلوقتى هنروح المراجعة بتاعت مستر عماد وبعدين نروح البيت

_اتفقنا

_بالفعل ذهب خالد وحاتم إلى مراجعة المادة القادمة وبعد ساعتين ذهب كل منهما إلى بيته

_فى بيت حاتم

_السلام عليكم

_وعليكم السلام

_طمنى يا حبيب ماما عملت إيه فى الامتحان

_الحمد لله يا ماما كان كويس

_وخالد صاحبك عمل إيه ؟

_حل كويس الحمدلله هو كمان

_ربنا يوفقكم يابنى ويكتب ليكم كل خير وتجيبوا مجموع كويس يدخلكم ثانوى عام

_دعواتك يا ست الكل .صحيح بابا فين ؟

_والله ماجاش يتغدا معانا كالعادة

_ليه بس

_إتصل وقال اتغدوا إنتوا أنا جالى كام عربية فى الورشة ولازم أخلصهم الأول

_طيب جهزيلي الغدا وأنا هتغدا وأروح أساعده

_لا طبعًا إنت مش هتخرج من البيت اقعد ذاكر

_حاضر يا ماما

_يذهب حاتم إلى حجرته ويستعد للمادة القادمة

ثم يتصل على صديقه (خالد طمنى عامل إيه فى المادة دى يا ابنى، دى رخمه خالص ومش عايزه تتلم)

_يرد عليه خالد وهو يبتسم ويقول: (ياكبير القاعدة بتقول آخر مادة مابتتذاكرش)

_لا يا راجل ودا من إمتى ، بص يا خالد أنا بأقول تقطع علاقتك بيَّ من هنا لبكرا وبعدين نبقى نرجعها تاني.

_بقى كده بتبيعنى عند آخر محطة .

_هههههههههههه هشتريك تانى بعدين ، بس يالا هش من هنا خلينا نلحق نذاكر كلمتين

_حاضر

_فى الصباح

_التقى الأصدقاء ببعضهم البعض واطمأن كُل منهُما على الآخر

وذهبوا إلى الامتحان،

وبعد ساعتين خرجوا والتقوا فى ساحة المدرسة ،واطمأن كل منهما أن الآخر بخير ، فمادة الدراسات كانت ختامها مسك معهم

_قولى بقى يا خالد النتيجة هتظهر إمتى ؟

_يُقال بعد أسبوعين إن شاء الله

_طيب ناوى تعمل إيه فى الأجازة

_هأساعد الحاج فى الأرض ياحاتم ، لأن بصراحة صحته فى النازل فى الفترات الأخيرة دى ، والمسئولية برضه كبيرة عليه ، وكمان بيبذل مجهود كبير أوى لأنه مصدر الدخل الوحيد لينا .

_وفقك الله ياصديقى لما تُحب ويرضى ،ربنا يبارك ليكم فى عمرهِ يارب ويرزقه الصحة والعافية

_وإنت ناوي على إيه ياحاتم ؟

_وأنا برضه هأساعد الحاج فى الورشة إنت عارف إن بابا الورشة دى هى كل حياته وهى ورثه عن المرحوم جدى ومتعلق بيها جدًا لأنه برضه ميعرفش شغلانه غيرها حتى الكام قيراط اللى عندنا مأجرهم برضه ، بس بصراحة دماغى فيها فكرة بقالها مدة وحاسس إنى لازم أخد الخطوة دى

_فكرة إيه

_حفظ القرآن ،حتى لما قولت لإمام المسجد الأسبوع الماضى ، قال: أول ما تخلص امتحانات هابدأ معاك إن شاء الله

_الله .. فكرة جميلة أوى ، خلاص اعمل حسابي معاك إن شاء الله ، بس يكون المعاد بعد صلاة العشاء ، علشان يكون كل واحد خلص يومه

_إن شاء الله

_فى البيت.

_ماما يا ماما يا ست الكل

_قلب ماما عملت إيه ؟

_الحمدلله كان فل الفل

_الحمدلله يا حبيبى ، أبشر ياغالى ، إن شاء الله ربنا هيراضيك لأن عطايا المولى كلها خير .

_قبلت البُشرى يا أمى.

_أستأذنك فى تجهيز الغدا ليَّ وللحاج علشان هأروح نتغدا سوا وأساعدهـ ، لأنى خلاص بقى خلصت من الامتحانات .

_ربنا يرضى عنك يا ابنى

_" فى الورشة "

_السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة

_وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتة

_إيه جابك هنا يا ابنى مش وراك امتحانات روح ذاكر

_هههههه امتحانات إيه بقى ياحاج أنا براءة خلاص والامتحانات الحمدلله كان آخرها النهاردهـ

_أنا آسف يا ابنى ،والله زحمة الشغل والضغط نساني ، وتقصيرى فى حقك غصب عنى.

_ولا يهمك يا بابا.

كان حاتم يُشبه أبيه كثيرًا فهو النسخة المصغرة منه ،فكان أبيه متوسط طول القامة ،ليس بالسمين ولا النحيف فهو نوعًا ما ،متناسق كان يتميز بلون البشرة ليس بالبياض ولا السواد ،كان يعشق العمل فى الورشة من صغرهـ فهى مراث أبيه الذى وهَبهُ إياهـ منذُ الصغر .

_في بيت خالد

_على فين يا خالد دلوقتي؟

_هأروح لبابا أساعده لأنه أكيد محتاجنى دلوقتى

_طيب يا ابنى متتأخروش لأننا هنستناكم لما تيجوا وناكل سوا

، وكمان هنروح نزور جارتنا لأن ابنها مريض

_جارتنا مين بالظبط اللي تقصديها ؟!

_أم عثمان ابنها زميلك ولكن لسوء حظه مش بيحضر كتير وبيذاكر فى البيت

_خالد باستغراب (طيب ليه مش بيروح المدرسة ؟!)

_أمه فى حزن عليه والله يا ابنى (لأن حالتهم المادية وحشه وهو اللى بيصرف على أمه وأخته بعد ما أبوه الله يرحمه توفى فى حادثة عربية .

_ربنا يرحمه يا أمى ، طيب أسيبك أنا ،فى رعاية الله يا أمى

_فى حفظ الله يا حبيبى .

_ خالد مع والده فى الأرض.

_خالد بنظرات رضا وفرحة لأنه مع أبيه ، ،فدائمًا كان مبتسم الوجه هين لين في تعامله ،فنعم الأخلاق أخلاقه ،كان يُميز خالد حبه لأصله ولأرض أجدادهـ ،وكان يعلم أن الانسان بدون أصل كالشجرة العارية في الخريف من أوراقها ،فهو يجد روحه وسط الخضرة الجميلة ،فكان يعشق المكوث تحت شجرة التوت لأنها تطل على بستان من الخضرة الطبيعية ،فيسحرهـ هذا المنظر الطبيعي ،ويردد في داخله ،سبحان الله ما أجمل هذا الابداع،يشعر كأن روحة تطهر كلما مكث في هذا المكان ،

وحشتنى يا بابا

_إنت أكتر ياحبيبى كفارهـ أخيرًا شوفناك بدل من حابسة المذاكرة دى ، على العموم حمدالله على السلامه يا بطل

_الله يسلمك يا بابا .

_كان يعلوا وجه والد خالد العرق الشديد من شدة تعرضه للشمس ،فكان لهيب الشمش يسطع فى ملامح وجهة الذى يكسوه تجاعيد حول العينين وفوق الجبين ،ويزين وجهه مُقلتيه الخضرواتين ،فجسمه قوى البنية يساعده على القيام بأعماله دون تعب،فكانت الأرض كنزه الثمين الذى ورثه عن أجدادهِ ،ويشعر كأنهُ جزء منها وهى منه.

_ *"فى البيت"*

يالا يا خالد إنت وبابا نروح نشوف أم عثمان علشان نطمن على عثمان.

_يتذكر خالد موعده اليوم مع حاتم عند الشيخ ، (ماما مش هينفع أجى معاكم لأنى إتفقت مع حاتم إننا نروح المسجد علشان نحفظ قرآن

_طيب يابنى ربنا يتقبل ويرزقكم حفظه والعمل به ويجعلكم من أهله ، هأروح أنا وأبوك بقى

_ *" فى المسجد "*

_يذهب حاتم وخالد إلى الشيخ مصعب إمام مسجد قريتهم وقد اتفق معهُ حاتم من قبل أنهُ سوف يصطحب معه صديقه خالد ، وعندما دخلوا عليه قال أهلاً بشباب الغد المشرق .

_يردان عليه (حياك الله شيخنا الفاضل وبارك الله فى علمك وعملك)

_سعيد بمعرفتكم جدًا يا شباب وأنا دلوقتى بقي عندى ثلاثة أبناء وليس واحد فقط .

_دا شرف لينا يا شيخنا .

_إن شاء الله هأعرفكم على أخوكم محمد هو فى عمركم كدهِ مش كبير عنكم غير سنه وهتسعدون بمعرفته .

_يرد حاتم بنبرة احترام وحب (طبعًا دا شىء يسعدنا)

_" فى البيت "

ما أجمل أن نجد وقت الأزمة من يُطيب جُروحنا ويقف بجانبنا ويجعلنا نشعُر أننا لسنا وحدنا فى هذه الدُنيا ، ما أجمل من كلمات تخرج من القلوب التى تتمنى لنا الخير وتكون هى دواؤنا وبلسم يُطيب قلوبنا ، وتقول لنا أزيحوا عن قلوبكم فنحنُ معكُم

_تقول :سعاد بصوت حنون (مالك متوتر كده يا حبيبى)

_كان يُعرف عن سعاد البساطة فى حديثها فهى طيبة القلب جميلة الملامح يعلو وجهها حاجبين أشقرين اللون وكانت خمرية البشرة ،تعشق ارتداء الاسدال البُنى دائمًا الذى كان يجعلها كالبدر فى أبهى صورة .

_مفيش يا ماما منتظر إعلان النتيجة على الموقع ، بيقولوا هتظهر دلوقتى

_سعاد ، بعبارات تطمئن قلبه (إن شاء الله خير يا ابنى بس إنت اصبر)

_بعد لحظات وهو يتحدث مع أمه(سعاد) إذا بملامح وجههِ تتغير ، وتلاحظها (سعاد)على الفور تغير ملامحهِ ،فى إيه وشك قلب كده فى لحظة يا ابنى

_(حاتم) لم يعرف ماذا يقول لأمه سعاد(، للأسف يا ماما أنا رسبت فى مادة)

_تنطق (سعاد) فى أسى وحزن وتحاول جاهدة أن تخفى ملامحها وتقول :تقصد إنك سقطت خلاص)

_لا يا ماما للأسف الرسوب فى مادة واحدة ، والمفروض إنها هتبقى دور تانى

_تقول سعاد محاولة تخفيف حزن ابنها (بص يا ابنى أنا وأبوك مش متعلمين وكمان ناس عاديين ، وقدرنا إننا لم نكُن أهل علم ، بس إحنا نتمنى نشوفك فى أجمل منصب ومش عايزين فى يوم نحس إننا سبب من أسباب فشلك ، أو تحاسبنا على شئ مش بإيدينا ، أو تشوفنا قليلين فى نظرك).

_ليه بتقولى كدا يا ماما .

_مافيش ،مع الأيام هتفهم كلامى يا حبيبى ، فإن كان عندك دور تانى وفى فرصة إنك مش تضيع سنة ، فأدخلها وإحنا معاك فى كل شئ ، ولو حابب تعيد السنة مافيش مشكلة المهم متزعلش طالما إنت مقصرتش فى شئ ، وأكيد ربنا ليه حكمة فى كدهـ .

_لا يا ماما مش هأعيد السنة وهأدخل دور تانى واللى ربنا كاتبه هيكون إن شاء الله

_(تتذكر أم حاتم صديقه وتقول خالد عمل إيه) ؟

_خالد مجموعة ٢٣٠ ادعيله يدخل ثانوى عام .

_بعد مرور أسبوعين

_دخل حاتم دور ثانى فى مادة الرياضيات ، وحصل على مجموع ٢٢٠ درجة .

" فى المسجد بعد صلاة العصر "

_يلتقى حاتم وخالد فى المسجد ويبدأ بينهم حديث بشأن دراستهم وما سوف يفعلونه

هنعمل إيه هنعيد السنة، ولا نحسن أفضل ،ولا ندخل ثانوي خدمات لو اتقبلنا ،ولا إيه الدنيا ، لأن كدهـ الثانوى العام مش هنلحقه بقى لأنه بياخد من ٢٤٠ ؟

_لا أنا هأقدم ثانوى تجارى ، لأن أهلنا مستواهم المادى ضعيف ومش حمل مصاريف إننا نحسن سنة ، ولا حمل مصاريف الثانوي العام ، فإحنا نجتهد فيها ولو ربنا أراد إننا ندخل كلية هندخل إن شاء اللَّه

_عندك حق يا حاتم ، بس عايزين نفهم أهلنا إن دى رغبتنا إحنا ، علشان مش نجرحهم ولا نحسسهم بالعجز تجاهنا

_إن شاء اللَّه

_ فى البيت

_هتعمل إيه يابنى بعد نجاحك

_هأقدم تجارة يا ماما

_يا ابنى أنا يمكن مش مدركه بالمواضيع دى كويس ، بس مش عايزاك تدخل حاجه مش عايزها ، ومتقلقش مش هأنقصر معاك

_ماتقلقيش يا أمى دى رغبتى ، بس ادعيلى

_ربنا يوفقك يارب ياحاتم

_ فى المدرسة

_أحيانًا يوضع المسك وسط بيئة لم تعرف قيمتهُ فهل يفقد رائحته أم تكون رائحته الفواحة أكثر تأثيرًا .

_قدم حاتم وخالد أوراقهم فى المدرسة التجارية ، الموجودة بالمنوفية ، لكن ما وجدوه كان صعبًا للغاية ، وخاصةً على شباب مثلهم أصحاب خلق عالى ، فالمدرسة تحوى من كل نوع ، الصالح والطالح ، وهذا ما شاهده بالفعل كلاً من حاتم وخالد فقد كانوا فى ذهول ممّا يرونه أمامهم من أفعال لا يصح أن تصدر وخاصةً من فتيات, وانتزعهم من هذا الشرود مدرس يعرفهم منذ الصغر ابن قريتهم ، ينظُر لهم بابتسامة تطمئنهم ويحدثهم ، ويقول لهم (تعالوا عايزكم) ذهبوا إليه دون أن يتكلموا بحرف واحد .

_اسمعوا الكلمتين دول كويس أوى ، الوضع اللي شايفينه دا مش داخل المدرسة بس ، بل كل مكان موجود فيه من كل الأنواع دى

، وربنا خلقنا شعوب وقبائل مختلفة ، ولكن الأساس عليكُم إنتُم .

إوعوا تنخدعوا بالمظاهر اللى قدامكم دى فأنتم لا ترون ماخلف الستار وصاحب الأخلاق لو وضع بين مجموعة سيئة لازم يكون داعية إلى الله بأخلاقه ، ودى مهمتكُم لو الوضع مش عاجبكم وعايزين تثبتُوا العكس ، وبعدين مش كل اللى هنا وحشين ، لكن المشكلة إن فى ناس مُستهترين ، وفى ناس منتظمة ومتفوقة أوى ، وماشاء اللَّه كل سنه بيتخرج مجموعة من الطلبة ممتازة وبيدخلوا كليات كمان وحاجة بجد تشرف عقبال مانشوفكُم إنتم كمان إن شاء اللَّه

_دعواتك لينا يا مستر

_ربنا يكتب ليكم التوفيق .

_ " يتفقون "

_إحنا عايزين نشد حيلنا ياخالد ونجيب كلية علشان نعوض أهلينا عن التعب اللى تعبوه علشان ، وناخد الموضوع جد ونذاكر ونجتهد فى حياتنا فاهمنى

_أيوا فهمك يا عزيزى

_بالحق يا خالد فى معاد للقرآن النهاردهـ مع الشيخ مصعب ، وبلغنى أبلغك إن فى درس كمان قبل العشاء لو حابب تحضر

_إن شاء اللَّه هأحضر ، هى دى حاجة أقدر أفوتها

_تمام يبقى نتقابل فى المسجد إن شاء الله

_ليس بالمهم أن يكون الأهل أئمة أو أصحاب علم لنتعلم دين الله ، ولكن من الواجب على كل منا أن يتعلم دين الله ويعلمه لمن حوله فكل منا صاحب رسالة ، فحاتم ينتمى لأسرة متوسطة الحال مكونة من خمس أفراد وأبوهـ وأمه أُميين لا يعرفون شئ عن التعليم وأبوهـ يعمل بورشة لتصليح السيارات ورثها

عن أبيه ، وخالد كذلك كانت أسرته مكونة من أربع أفراد وأبوه يعمل عامل زراعى ، رغم أن الأهل أُميين إلا أنهم بذلوا أقصدى جهدٍ لهم فى تربية أولادهم على النهج الصحيح ،

وكانت صحبة خالد وحاتم إعانة لكل منهما ، فحاتم صديق لخالد منذُ المرحلة الإعدادية وهم الآن فى المرحلة الثانوية ، هل ستدوم هذه العلاقة أم ماذا ؟!.

<u>فى البيت</u>

يدخل من الباب وتسأله (فريدة)فهى تنتظرهُ على أحر من الجمر (إيه التأخير داكله قلقتنى عليك يا ابنى فكرتهم مش قبلوا الورق)

_فريدة شابة تبلغ من العمر أربعين عام ،وتوفى عنها زوجها منذُ خمس سنوات ،فهى جميلة الطباع هادئة ،ولكنها حُملت حمل كبير عليها فصارت الأم والأب فى آن واحد ،كانت تعشق زوجها ،لذلك كانت تتصرف كأنهُ هو فمن يعرف زوجها يظنها أخته أو أحد أقاربه ،فمن الصعب أن تجد زوجة تشبه زوجها إلى هذا الحد ،إن الحب يجعل الأرواح تتشابه.

_هههههه لا يا ست الكل الورق اتقبل وابنك بقا فى ثانوى عام فهمى رسمى نظمى

_مبارك عليك يا حبيبى ،عثماااان!

_نعم يا ماما

_إنت طبعًا داخل على ثانوية عامة يعنى محتاجة تفرغ كامل ومجهود كبير ، فأنا عايزاك تشد حيلك ومش تخذلنى لأن إنت وأختك حفصة الأمل الوحيد ليَّ بعد وفاة والدك الله يرحمه

_(عثمان تدور فى رأسه أفكار كثيرة عن الوضع الذى هم فيه ويقول بصراحة يا ماما أنا مكنتش حابب أدخل ثانوية من الأساس علشان أصرف عليك ِإنتِ وحفصة)

_لا يا حبيبى متشيلش همنا إنت بس ركز فى دراستك وإحنا لينا رب كريم مش هينسانا ، وبعدين معاش أبوك الله يرحمه مع المحل ربنا هيبارك إن شاء الله.

_حاضر يا ماما ، ماتعرفيش خالد ابن طنط (رانيا)عمل إيه

_سألت مامته عليه قالت إنه قدم ثانوى تجارى هو وواحد صاحبه

_إزاى يا ماما دا خالد شاطر وأسمع إن صاحبه دا كمان شاطر

_النصيب بقى يا ابنى ربنا يوفقهم .

_" فى البيت "

_حمد الله على سلامتك يا حبيبى ، طمنى عملت إيه النهاردة ؟

_قدمنا وحضرنا

_طيب الوضع إيه هناك ؟

_بصراحة يا ماما الوضع مش مبشر ، حاسس إن العيال مش عارفه مصلحتها وعندهم عدم الشعور بالمسئولية

_لا إله إلا الله معلش يا ابنى كل مكان فيه الكويس والوحش ، فخد الكويس وتغافل عن السىء

_حاضر يا ماما فى مدرس قال لينا كده برضه ربنا يكتب الخير للجميع .

_" فى المسجد "

الأدب مع أهل العلم واجب ، فهو ثمرة تُكسبنا قلوب الأخرين

_السلام عليكم

_وعليكم السلام ، مرحبًا بالشباب .

_مرحبًا بك يا شيخنا الفاضل .

_اهل الإيمان يعرفون من وجوههم فنورهم ساطع ،وهدوئهم دائم والسكينه حلت بهم ،كان يُزين وجه الشيخ مصعب نور الإيمان ولحيته البيضاء المهندمة ،وجلبابه الأبيض المعطر دائمًا بعطر فواح ،فكانت الأبتسامة تعلو وجهه ،كانه يقول لمن حوله أبتسموا فأنها صدقة.

_دهـ بقى أخوكم محمد اللى قولتلكم عليه فى المرة الماضية ،

هو فى تانية ثانوى وحافظ القرآن وبيخطُب كمان فى المسجد ، أتمنى تبقوا صحاب .

_دهـ شىء يشرفنا طبعًا يا مولانا

_يالا بقى نبدأ ، الكلام أخدنا اتأخرنا على معاد الدرس ، صحيح قبل ما أنسي ، أخوكم محمد هيتابع معاكم بعد كدا في الحفظ ، علشان لو مابقتش موجود مافيش حاجة تفوتكُم

إن شاء الله.

- **إن شاء الله .**

-

الفصل الثانى

(فرحة بعد الرضا)

رضينا بأمرك فأرضيتنا

ولكن كان يجب أن نأخذ بالأسباب لنحصل على ما نُريد

فالمكتوب لنا من نصيبنا ولابد أن نصل إليه حتى لو كان ظاهره عكس ذلك ، ولكن رب العباد يُهىء الأسباب ، حتى إن وجدنا عقبات كثيرة فى الوصول فلابد فى نهاية المطاف أن نصل.

_ خالد

_نعم

_إحنا محتاجين ناخد درس فى المحاسبة والرياضة علشان ملاحظ إنهم رخمين شويه ، ولا إنت إيه رأيك ؟

_بص يا حاتم أنا شايف إنهم حلوين بس مافيش مانع ناخد فيهم مراجعات ، ولو احتاجت حاجة فيهم ممكن أشرحهالك.

_أيوا بقى وبقينا عباقرة وبنشرح محاسبة ورياضة كمان .

_لاحظ إن النهاردة الخميس واخد بالك .

_احنا فينا من كدة طيب .

المهم اجهز بقى لأننا داخلين على امتحانات ومحتاجين نبذل مجهود .

_إن شاء الله .

_مرت فترة الامتحانات على خير وأثبت حاتم وخالد بالفعل ذاتهم ، وحصل حاتم على المركز الأول وخالد الأول مكرر ، والأهل جميعهم فى فرح وسعادة

_" فى المسجد "

_مبارك عليكم النجاح يا شباب

_اللَّه يبارك فيك يارب يا محمد

يتميز محمد بحب الخير للجميع فهو تربى منذُ الصغر بين عائلة تحب فعل الخيرات ،فالنبتة الصغيرة إذا زُرعت فى أرض خصبة لابد أن تطرح أجمل الثمر ،فكان يتميز دائمًا بالبشاشة والطبع المرح ،الذى يجعل كل من يراه يحبه ،فإن القبول من الله

_يلاحظ خالد عدم وجود شيخهم فيبادر بالسؤال عنه (فين الشيخ يا محمد مش هيجي النهاردة ولا إيه).

_فيبادر برد يحمل ابتسامة (إيه يا خلود أنا مش مكفي ولا إيه).

_هههههههه طبعًا منور الدنيا كلها بس نور شيخنا الكبير أكبر شويه

_هههههههه لا ثبتني بالكلام ، على العموم الشيخ بيعتذر ليكم لعدم حضوره النهاردة وإن شاء الله هيحضر المرة الجاية

_إن شاء الله على العموم إحنا سعداء بوجودك يا..... ،

نقول إيه بقى هندسة ولا دكترة ؟

_لا دكترة ولا هندسة

_ليه كدا مع إن دة حلم كل طلبة الثانوية يا إما طب أو هندسة

_مش حابببهم أو بمعنى أصح مش لاقي نفسي فيهم ، لأن بجد نفسي أدخل سياسة واقتصاد .

_أيوا بقى سفير وكدا ، ومحدش هيعرف يكلمك بعد كدا.

_هههههههههه إيه دا بقى إنت منهم ؟!

_هههههههههه إحنا أسفين يا أبو صلاح بنهزر إنت مابتهزرش .

_يا حبيبي هزر براحتك بس أهم شىء دعواتك .

_ربنا يوفقك يارب لكل خير .

_اللهم أمين يارب.

_نبدأ بقى فى الجد ونسمع .

_يقول حاتم بمزاح (ليه بس كدا ما كُنا حلوين)

_هههههههه لقد دقت ساعة الجلد ! أقصد ساعة الجد .

_وبيدأ الشباب فى التسميع ، ويسعد محمد مّمّا رأى .

_اللهم بارك عليكم يا شباب استمروا وإن شاءالله يبقى ليكم مستقبل جميل ، ماتنسوش بقى قبل ما تمشوا تسيبوا أرقامكم علشان نبقى نتواصل مع بعض بأمر الله.

_حاضر

_بعد أن رأى محمد مستواهم فى تقدم أحب أن يعرض عليهم أن يبدأ معهم التفسير (إيه رأيكم يا شباب نبدأ فى التفسير بقى مستواكم متقدم ودا مش هيأثر على الحفظ بالعكس دا بيساعد)

_موافقين طبعًا

_على خير ، المرة القادمة بأمر الله نبدأ .

_" فى المدرسة "

أحيانًا نوضع فى أوضاع لا يكنْ لنا نصيرٌ إلا أنفُسنا وأخلاقنا فالمبادئ جزء لا يتجزأ.

_عندما يراهم يجول بخاطره من يكونوا حتى يتحدث الجميع عليهم وينالوا كُل هذا الإحترام ، فهو يُريد أن يكونوا مثلهم فيأتى يتحدث إليهم

(من الواضح إنكم شاطرين والمدرسة بقالها كام سنة مش ليها سيرة غيركم ، بس عايز أقولكم بلاش تقفلوا على نفسكم كدا وتبقوا معقدين ، عيشوا حياتكم لأن الدنيا إيزى خالص وكمان البنات المعاملة معاهم هتعجبكم خالص ، يعني

صحوبية ماشى تسلية شغال ، ويا سلام بقى لو ليكم فى الصنف تبقى حاجة فله)

_إنت إزاى بتقول كدا يا أحمد هو حد اشتكالك ، إنت فاكرنا إيه علشان تيجي تقولنا كدا ، ربنا يهديك يارب .

_بسسسسسسسسسسسسسس ، هو إنتوا هتعيشوا فيها دور المحترمين والجو دا

_كاد حاتم أن ينفجر به ولكنه كتم غيظه وتذكر قول اللَّه تعالى : {والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس }

وبعد تنهيده استعاد فيها نفسه، قال له

تقدر تتفضل من سكتنا ومش عايزين نعرفك تانى لو دا تفكيرك ، ولو حبيت تغيره وتتغير أكيد هتلاقينا فى أى وقت

_يرد أحمد بنبرة استهزاء (لا أعرفكم ولا تعرفونى سلام ، ولا أقولكم من غير سلام) ثم يغادر أحمد ويذهب حيثُ يشاء.

_إيه يا حاتم مش بحسبك عصبى كيدا .

_إنت ماشوفتش كلامه يا خالد دا كلامه يحرق الدم مش يعصب بس لا حول ولا قوة إلا بالله.

___أنا معاك إن المدرسة هنا فيها ناس بجد مستفزه وناس كويسه ، لكن للأسف النموذج السيء دهـ شوهـ سمعة المدرسة والطلبة والمدرسين كمان ،

ربنا يهديهم يارب ويصلح حالهم .

_يارب يا خالد .

_تمر الأيامُ وتزداد قوة العلاقة بين الثُلاثي وأصبحوا من أجمل وأقوى الأصدقاء ، فهم من الشباب الواعي أصحاب الأدب والأخلاق وأصبح يُضرب بهم المثل بين الشباب فهم شباب فى بداية أعمارهم ولكن تصرفاتهم كبيرة وتُثبت صحة عقليتهم الكبيرة .

_ومن خلال دراسة محمد بدأ فى الانشغال عنهم فدخوله الجامعة التى كان يتمناها أخذت معظم وقتهِ ، ولكن كُل هذا لم يشغلهُ عن متابعة أصدقاءه وتحفيزهم فى الاستمرار على الألتزام والنجاح .

_" بعد مروووووور ثلاث سنوات "

_نجح عثمان فى المرحلة الثانوية وحصل على الكلية التى كان يُريدها وعاش عمره يحلم بها .

_وتدخل أميرة قلبهِ المدللة وكلها سعادة وفرحة وقلبها يُرفرف من الفرحة وتقول :

دكترة يا دكترة يا شمعة منورة يا فرحتنا وسبب سعادتنا

زرغطى يا أم عثمان وقولي: ابني بقى خلاص دكتووور

لولولولولولولولولولولو

_قلب عثمان يُرفرف من فرحة أهلهِ له ويضم أخته بين أضلعه (حبيبتي إنتِ ربنا يباركلي فيكِ يارب وما يحرمنيش منك أبدًا متتخيليش فرحتي أد إيه إنى قدرت أسعدك إنتِ وماما ، وبعدين تعالى يا بت هنا إنتِ اتعلمتي دا كله فين ها ها اعترفي يالا بسرعة)

_ترد حفصة بدلال (يا عيوني القلب لو حب وبقى فرحان بيخرج أى كلام ، والحبيب بيشوف كلام حبيبه أنغام حتى لو أوهام .

_عثمان فى ذهول من دلال أخته له فهو يعشقها ويُكْنيها بأميرة قلبه ويرد بابتسامة جميلة (لا لا بقى أنا كدهه إتثبت ، ومش قادر أرد على الكلام الجميل دا)

_يا غالي إنت مش محتاج ترد لأن القلوب موصولة ببعضها وقلبى واصله اللى عايز تقوله ،ربنا يديمك فى حياتي ويجعلك عوض ربنا ليَّ بعد بابا الله يرحمه .

_يارب يا حبيبتي ويفرحني بيكِ بس بعد ما تخلصي دراسة يا مفعوصة يا بتاعة الثانوية.

_هههههههههههههه مفعوصة كذلك كنتم من قبل ياسى عثمان ، إنت هتتغر من دلوقتى طيب .

_هههههههههههه هش يالا يا بت من هنا وسبينى أبارك ليه

_هههههههههههه أهلًا ماما جات ونستعد للحظة الدراما بقى والدموع ،وعندك واحد ست الحبايب يا حبيبه لماما فريدة

_لم يتمالك عثمان نفسه من الضحك على فعل حفصة ، تنظر أمه إليه وتنزل دموع الفرحة مباااااارك عليك يا غالى، الحمد لله ربنا فرحني بيك وعوضك عن تعبك اللى تعبته خير .

_كل دا بفضل دعواتك يا أمي.

_طيب وفروا شوية ليَّ من جو الحنان دا إلا يجي على حظي لما أخلص ثانوية ويخلص

_إنتِ ثقيلة بشكل تعالى خديلك شويه فى كيس قبل ما يخلص .

_الفرحة تضىء بيتهم من جديد بعد أن تركته أعوام كثيرة ، ولكن الرحمن إذا رضي أدهش عبادهِ بكرمه .

" فرحة للجميع "

عُرف حاتم وخالد خلال فترة دراستهم بالأخلاق الحميدة والمستوى الرفيع ، فقامت المدرسة بتكريمهم كطلاب مثاليين ومتفوقين بعد حصولهم على المركز الأول والثانى ودخولهم كلية التجارة جامعة القاهرة .

_الحمدلله حمدًا طيبًا مباركًا فيه ،

بجد مش مصدق نفسي يا خالد أخيراً حققنا حلمنا !

ودخلنا الكلية ، الحمد لله يارب على عطاياك ورضاك

_أنا اللى فرحان وسعيد أوي يا حاتم إن ربنا عوضنا خير ولقينا نتيجة ثمارنا وتعبنا ومش راح على الفاضى

_" فى بيت حاتم "

الأباء هم الذين يحبون دون مقابل وينفقون دون أن ينتظروا شىء ، أهدافهم بسيطة فكل ما يُريدونه هى المعاملة الحسنة ورؤيتنا فى أفضل حال .

_مبارك عليك يا حبيبي أنا مبسوط إنك مسبوط وأخدت اللى إنت عايزه

_الله يباركلي فيك يارب يا بابا ويحفظك لينا يارب

_عايزك يا حبيبي مش تحمل هم مصاريف ولا أى شئ ، أهم حاجة تذاكر وتستعد للمرحلة الجديدة دى علشان أفضل فخور بيك دايماً ولو هبيع عمري مش هقصر معاك لحظة ، وهفضل جنبك لحد ما تقول كفايه يا بابا وحتى لو قولت هفضل جنبك برضو .

_ربنا ما يحرمنى منك أبدًا يا بابا

_فى بيت خالد

_وحياة قلبى وأفراحه وهناه فى مساه وصباحه ما لقيت فرحان فى الدنيا قد ما أنا فرحان بنجاحى ، الناجح يرفع إيده هاى هاى هاى ويغنى ف عيدنا وعيده هاى هاى هاى .

_فى إيه يا أم خالد فى فرح على السلم ولا إيه .

_دا صوت خالد يا أبو خالد كان بيقول رايح يشوف النتيجة تقريبا نجح .

_يدخل خالد من باب البيت والفرحة كادت أن تجعلهُ يطير من شدتها فهو أصبح لا يدرى بشئ غير أن قلبه يرقص فرحاً ، فما أجمل الفرحة فى القلوب المتعطشة لها (باركووووووولى وبقيت بشمحاسب مع وقف التنفيذ).

_مباارك عليك يا غالى ربنا يجعل أيامك كلها فرح ونجاح يارب

_الله يبارك فيكم يارب يا نور عنيا وجودكم فى حياتى هو أجمل فرحة فى الدنيا كلها

_" فى المسجد "

_السلام عليكم

_وعليكم السلام

_طمنوني بقى بسرعة عملتوا إيه ؟

_جالنا تجارة جامعة القاهرة.

_أيوا بقى هى دي الأخبار اللى تفرح ، وكمان هتنورونى فى القاهرة ، والله القاهرة هتنور بيكم.

قدموا بقى ومتنسوش تقدموا مدينة وإن شاء الله هحجزلكم المكان ، يالا بقى قبل التسميع تتوضوا وتصلوا ركعتين شكر للمولى عز وجل على هذا الفضل ، فالنعم تزداد بالشكر

وربنا بيقول : {وإن شكرتُم لأزيدنكُم }

_حاضر

_بدأ عام جديد الجميع يستعد فيه ، فهو عام مختلف عن الأعوام السابقة فى حياتهم وخاصة أنهم يعيشون في قُرى من القُرى التابعة لمحافظة المنوفية ، سوف يشاهدون أحداث أول مرة يرونها ، سوف يجدون عالم مُنفتح إلى أقصى حد ، فإنها القاهرة يا سادة ، وعلى الصعيد الآخر جامعة القاهرة وكل ما تحويه من طُلاب من بلاد مختلفة فإنهُم مُقبلون على حياة تُريد الثبات والتمسك بالمبادئ مهما كانت العواقب .

_" فى البيت "

_نصائح الأباء دائمًا تكون كنز لا يُفنى ، نذهب لهُم في كل حين ونأخذ منهُم كلما أضلتنا الحياة وأخذتنا فى أعماقها .

_حاتم .

_نعم يا بابا .

_شوف يا ابني يمكن أنا شخص عمرى ضاع فى الورشة اللي شغال فيها دي ، ويمكن متعلمتش اه ودخلت مدرسة لكن الدُنيا علمتنى أد اللى عمر المدرسة ما كانت هتعلمه ليَّ ، علشان كدا عايزك تضيع عمرك وشبابك فى شىء مفيد لأن يوم القيامة الإنسان هيسأل عن أربع ومنهم عمره فيما أفناه وشبابه فيما أبلاه ، فعايزك تعمل لليوم دا علشان لما تقف قدام ربنا تقدر ترد عليه ، علشان كدا عايزك تستغل عمرك فى الصح وعايزك تذاكر وتجتهد والتوفيق دهـ بتاع ربنا ، إياك فى يوم تسخط على الله ، لأن لو مش لقيت ثمرة تعبك فى شىء ربنا هيعوضك فى شىء تاني ، يمكن مش قادر أكلمك بأسلوب علمي زي باقى الأبهات لكن عايز أقولك إنك رايح بيئة غير بيئتك وهتعاشر ناس غير ناسك ، ومختلفين عنك ، إوعى تحس بالنقص فى يوم من الأيام وتأكد إن كل شخص ربنا ميزهـ عن التانى بشىء ، أهم شىء تختار صحابك صح ، وتأكد إن الصاحب ساحب .

_إن شاء الله يا بابا من غير ما تقول كل كلمة من دول هعمل بيها بس إنت ادعيلى .

_مش يالا بقى يا خالد

_حاضر يا حاتم جاى هسلم على بابا وماما بس

_خالد مش هنحتاج نفكرك باللى قُلناه إمبارح

_يرجع خالد بالذكرى والكلام يرن فى أذنيه كأنه الآن (إنت مسافر بعيد عننا ومش هنقدر نراقبك ، ولا ناخد بالنا منك زى الأول ، فلازم ربنا يكون رقيبك ، وهو مطلع عليك فإياك تستهين بنظرهـ إليك ، لأن مهما عملت هو شايفك ، فإحنا مش حمل غضبه علينا لأننا غلابة أوي ، وطمعانين فى رضاهـ ، وأهم شىء

إياكُم تدايقوا أى بنت إنت وصاحبك لأن مهما كان الأمر دول بنات وفى غربة ، وبيتظاهروا بالقوة علشان محدش يستضعفهم ويؤذيهم ، فلو مش هتحافظ عليهم إياك تؤذيهم)

_حاضر دعواتكُم لينا بس

_ربنا يكتبلكُم الخير ويراضيكُم بيه يارب.

الفصل الثالث

(الغربة عالم آخر)

يا صديقي أعنِّي ودُلَّني على الطريق

فالحياة أخذتني ولم أجد من يُرشدني

يا صديقي دُلَّني ليس لأجلي

ولكن لأجل أن تَسلم الناس مني

دُلني وكن أنت الحصن المنيع لي

حتى إن أخطأت أجد من يُذكرني

بأن الدُنيا فانية لا دائمةَ.

_إيه يا حاتم هنروح على فين دلوقتي ؟

الكلية ولا المدينة ؟

_هنعدي على المدينة الأول نحط الشنط هناك ، وكمان محمد فى انتظارنا هياخدهم وإحنا نروح الكلية

_تمام

_كانت مدينة الشباب كبيرة جدًا تتكون من خمسة مبانى ،وكل مبنى يتكون من عشرة طوابق ،فكانت على غير عادة المدن ،فكانت نظيفة للغاية ،وشرفتها تطل على الأراضي الزراعية التي بجوارها ،وكان يميز دخلتها الأشجار الجميلة ،وكان بها فناء كبير يصلح للمذاكرة والتجوال فيه ،وملعب كرة قدم وهذا ما يعشقهُ الشباب ،والأسانسير الذي كان بداخلها ،ويعمل فى أوقات محددة طبقًا لنظام وضعتهُ الإدارة ،كانت مساحة كل غرفة متوسطة ،وبداخلها أربعة سرائر مزدوجة ،فالسكن فى المدينة غربة عن الأهل بالنسبة لمن تعود على بيتهُ ،وتصبح جنة إذا وجدت بها صحبة تُعينك على الخير.

_يستقبلهُم مُحمد بإبتسامة تُعلن عن سعادتهِ بوصولهم (حمدالله على سلامتكم يا شباب)

_الله يسلمك يا غالي ، نقول بقى شيخنا ولا سفيرنا .

_هههههههههههه لا قولوا محمد بس.

_طيب يا غالي نسيبك دلوقتي بقى ونلحق نروح الكلية بس خد بالك من الشنط ، بس إياك تفكر تسرقنا ولا حاجه هههههه

_بقى كدا يا حاتم ، على العموم ليك صاحب يترد عليه ، يرضيك كدا يا خالد ، وبعدين مش هسرقها هحط فيها ممنوعات وأبلغ عنك.

_هههههه معلش يا حمادة عندي أنا دي إنت عارف إنه بيموت فى الرخامة،عيل ثقيل كدا .

_هههههههههههه علشان خاطرك إنت بس يا خلود .

_بقى كدا طيب ربنا يهني سعيد بسعيدة ، أقصد محمد بخالد .

_بس يا رخم ويالا هنتأخر على الكلية ، نسيبك بقى يا محمد ، فى رعاية الله .

_فى حفظ الله .

<u>_فى الكلية</u>

كانت كبيرة جدًا فكانت على مساحة كبيرة للغاية ،لم يكن المبنى بالجديد ولا بالقديم الذي أوشك على السقوط ،فكان المبنى يتميز بشكلهُ الأثري الذي من الواضح أنه أسس ببراعة ظهرت فى أسمى معانيها ،فكان فى مدخلها بوابة فخمة للغاية وعليها اسم الكلية كتب بطريقة مبهرة ،رغم أنها لم تكن جديدة ولكنها كانت تحمل بداخلها روح وأناقة تميزها،وفى الداخل صممت مباني خاصة بكل قسم على حدا،لو لم تكن جامعة ،لتخيل من جاء إليها أنها مكان أثري ذو قيمة .

_يدخلون الثُنائى الجميل من بوابة الكلية فيستوقفهم الأمن (ممكن الكارنيهات يا شباب أو بطاقة الترشيح)

_لم يكُن خالد ومحمد حينها مُدركين الوضع جيدًا فيقولون بكل عفوية (ليه)

_فيرد أمن الكُليةَ (حضرتك عارف إنك داخل كلية ،وماتعرفش إنك لازم تُدخل بالكارنيه)

_فيرد خالد لا مأخدناش بالنا

_معذورين يا بني أصلكُم فلاحين ومن الأرياف بقى.

_فيرد حاتم فى عصبية ومالهم الأرياف بقى حضرتك .

_فيرد أمن الكلية (والله مش قصدي بهزر معاكم فى إيه على العموم أنا أسف ، اتفضلوا ادخلوا)

_يدخل حاتم وخالد من بوابة الكلية ، فيتعجب حاتم مما رآه فلم يشغل باله منظر الجامعة ولكن ما تعجب منهُ من بها

(إيه البنات دي كلها يا خالد ومنظرهم عامل كدا ليه إنت متأكد إننا فى جامعة مش فى شارع الهرم)

_لم يتمالك خالد نفسه من الضحك (اسكت يا حاتم هتفضحنا ، وتخليهم يطلعوا علينا ياكلونا دلوقتي)

_بجد أنا مذهول من المناظر دي أول مرة أشوف ناس بالشكل دا ، وبعدين أهالى العيال دي فين ، والبنات مع الشباب كدا عادي

_مستغرب كدا ليه ! الموضوع دا في المدن طبيعى يا حاتم إنت لسه هتشوف

_هشوف لسه أكتر من كدا ، أمال فين الحياء والخجل اللى البنت تكرَّمت بيه ، والله يا خالد ما في شىء فى الدنيا بيحافظ على البنت ولا بيرفع من قدرها زي الحياء ، مش تبقى عرضه للي يسوا أو ميسواش .

_يا حاتم إنت فى القاهرة وفى جامعة يعنى عادي إننا نشوف أبشع من كدا وعلشان كدا لازم نغض بصرنا ونعمل بنصايح أهلنا .

_____

_السلام عليكم

_ياهـ دا إنتوا قدام أوي ، يا ابني الدنيا تطورت ، وفى حاجة اسمها هاااى ، هالووو ، والكلام دا ، بس للأسف شكلكم دقة قديمة أووي

_يأتى صوت آخر (لا لا تلاقيهم فلاحين ، فمش متابعين التطورات)

_ثم يأتى صوت آخر لم يعجبه طريقتهم معهم (فى إيه يا جماعة إى قلة الذوق دي ، أقدر أخدمكم فى أى حاجة يا شباب)

_يرد حاتم فى تذمر مما رأوه من تصرفات هؤلاء (كنا عايزين بس نعرف مدرج إتنين فين علشان المحاضرة هتبدأ خلاص)

_هههههههههههههههه هما كمان عايزين يحضروا محاضرات إيه الالتزام دا

_ما قولت بس إنت وهو وبطلوا خفة ، أنا رايح معاكُم المدرج ، يالا بينا

يتذكر براء أنه لم يتعرف عليهم فيعرفهم بنفسهِ أولًا (اسمى براء ومعاكم فى الدفعة ومن البحيرة لو تعرفوها)

_أيوا نعرفها ، وأنا حاتم ودا صاحبي خالد ، تشرفنا بيك

_الشرف ليَّ يا شباب ، ماقولتوش إنتوا منين بقى

_إحنا من المنوفية

_أحسن ناس

_ربنا يحفظك يارب

_أنا مش عايزكم تزعلوا من كلام الشباب ولا تاخدوا فى بالكم كلنا بنسمع حاجات ممكن تزعلنا ، بس الشاطر بقى اللى ميتأثرش بالكلام ولا كأنه سمعه من الأساس ، وفى النقطة دى بيبان التربية والأصل ربنا يحفظكم

_يارب .

كان براء يتميز بلون العينين البُني الكاتم ،حتى يظن من يراه من بعيد أنها سوداء ،ومن كان يرى مقلتَيهِ يشعر أنهُ تكحل من شدة سواد رموشه الكثيفة ،ويميز هذه العيون الجميلة حاجبية شديدين السواد ،وشعرهُ المجعد المائل إلى البنى ،وأذنية اللتان تشبهان أذن الصغار رغم قوة بنيته ،فكان دائم ارتداء التشيرتات الغامقة على البنطال الثلجى ،فهو كان يعشق هذا الموديل من اللبس ،فلون بشرتهُ المائل للون الخمري لذالك يميل إلى الألوان التى تظهر جماله ،فهو دائم الإعتزاز بمظهره ،ولكن ما يسوءه الصحبة التى تعرف عليها ،وهو فى طباعه البراءة ،ونسأل الله أن يكون أهل لها.

_____

في المدينة

_السلام عليكم

_وعليكم السلام

_أهلًا أهلًا بأعز الحبايب ، نورتوا يا شباب ، همووووووت من الجووووع بسببكم ، يالا بسرعة غيروا وتعالوا نتغدا

_ليه بس كدا يا محمد تتعب نفسك إحنا جايبين أكل معانا من البيت .

_هههههههههههه إحنا ورانا حاجة ناكل دا وبعدين ناكل تانى ، مفيش مشكلة.

_باقي شويه وتاكُلنا استر يااارب

إنت بالذات تسكت خالص فاهم

_هههههههههههه خلاص سكت

_إيه يا حاتم إنتوا عاملين زي توم وجيرى ، بطلوا بقى ويالا ناكل .

_بجد يا شباب الأكل واللمة معاكم ليها طعم تاني .

_علشان تشوف بس إننا محليين الأكل معاك .

_لا يا خفة خالد هو اللى محليه .

_لا أنا

_لا هو

_بسسسسسسسس

إحنا كلنا حلوين ومحليين كل حاجة .

_المهم طمنوني عملتوا إيه فى الكلية النهاردة.

_الحمدلله كان تمام ، أهو يوم وعدى

_فى إيه يا حاتم قلبت كدهـ ليه ، لا خالص بس الجو هنا مختلف خالص .

_هو دا الطبيعي يا ابنى فكبر دماغك وأهم حاجة تكون داعية بأخلاقك ، ومش لازم توعظ الناس بالكلام ، خليهم يشفوهـ فى أفعالك

_حاضر

_المغرب أذن يا شباب يالا ننزل نصلي جماعة

_يالا يا خالد

(بعد الانتهاء من الصلاة)

_إيه يا محمد الجمال دا مكنتش متخيل إن صوتك حلو كدا

اللهم بارك أول مرهـ أقف أسمعك وإنت بتصلى ، وكمان الدرس اللى شرحته عن الأخلاق داكان فى قمة الجمال ربنا يزيدك يارب .

_تسلم يارب يا خلود وعقبال ما أشوفك أجمل داعية فى الدنيا

_بعد إذنكم يا شباب هنزل أكلم الجماعة وأطمنهم عليَّ

_اتفضل، يا حاتم

_____

_السلام عليكم

_وعليكم السلام

_عاملين إيه يا ماما

_الحمدلله بخير ، إنت اللى عامل إيه يا حبيبي

_الحمدلله فى فضل من الله

_خد بالك من نفسك ومن دراستك يا حبيبى

_حاضر يا ماما دعواتك

_ثم يأتى صوت من بعيد متجه إليه (إيه الباشا بيكلم مين ؟)

_إنت بتكلمني أنا ؟!

_هو فى حد غيرك هنا وأنا معرفش.

_وإنت مالك أكلم مين ولا ما أكلمش .

_يا صاحبي عادي يعنى كلنا بنتكلم مع بنات والدنيا حلوة خالص.

_حاتم كاد أن يجن جنونه ولكنه تمالك أعصابه (بنات مين إنت شارب حاجة)

_بصراحة عامل دماغ فل تعجبك أوي ، تحب تجرب.

_فكان رد حاتم عليه أن يتركه ويذهب إلى أصدقائه (بعد إذنك سلام) .

_يذهب حاتم إلى أصدقائه فيلاحظوا عليه تغير شديد (فى إيه يا حاتم وشك مقلوب كدهـ ليه ، حد فى البيت حصله حاجة)

_لا كلهم بخير ، بس فى واحد فى الجنينة تحت قال كلام مالوش لازمة ، ربنا يهدي .

_بس ادعيله بالهداية ، وزي ما قولتلك إنت هنا فى مدينه وسط ناس من كل مكان ، والوضع كمان جديد عليك ، علشان كدا بقدر الإمكان حاول تعدي .

_____

_وقت الفجر

_اصحوا يالا يا شباب الفجر خلاص قرب ، يادوب نلحق نصلي ركعتين قيام

_سيبني أنام شوية يا محمد بس وهصحى علطول

_هههههههه لا يا بابا مفيش نوم ، إنت عايزني أدخل الجنة من غيرك ، أمال مين يطلع عينيَّ هناك .

_هههههههه أنا طبعًا هطلع عينك دنيا وآخرة .

_أيوا كدا إيه الهمة دي ، يالا نبدأ.

_____

_فى الجامعة

_ما أجمل أن يعرف المخطئ خطأهُ ، ويعتذر عنه ، والأجمل من ذلك أن تجد أشخاص تُقدر ذلك ، ولا تجلد من أتى إليها مُعتذرًا.

_السلام عليكم

_وعليكم السلام

_عاملين إيه يا شباب.

_الحمدلله فى زحام من النعم .

_يارب دايمًا بخير ، قولت أستناكُم ندخل الجامعة سوا .

_دا شىء يسعدنا طبعًا

_ربنا يكرمكم ، بقولكم اي.

_نعم يا براء.

_فى شاب من الشباب بتوع إمبارح حابب يعتذر ليكم عن اللي حصل إمبارح .

_يرد خالد باستغراب (مين فيهم طيب)

_مش عارف هتتذكروه ولا لا ، بس هو اسمهُ ياسين .

رغم تظاهر ياسين بالروشنة لم تكن تليقُ به ،فما يرتديه من بنطال مُمّزق الذى تُصيحُ به الموضة فى هذه الفترة ،والتشيرت الذى عليه أصفر اللون يكاد يعكس ضوء الشمس إذا صدمت به ،والأغرب ما يرتديه فى عنقه من سلسلة تحمل كاتينة على هيئة قلب مكسور ،رغم أن هذا منظر لا يرتديه إلا الفتيات إلا أنه من علامات وجهه التي تظهر عليه ، علامات التجاعيد من أثر الحزن والتي تحوي أن بداخله شىء لم يعرفه أحد وهو نتيجة لما فيه الآن .

_مفيش مشكله خليه يتفضل .

_يذهب براء ثُم يأتى بصديقه ويقدم اعتذارهِ عما حدث منهُ (أنا آسف يا شباب والله ما كان قصدي أزعلكم بس هى جات كدا بقى)

_يبادر حاتم وخالد بالرد عليهِ فى سرعة بديهةٍ لكى يرفعُ الحرج عنه (ولا يهمك يا أس احنا أصلًا نسينا ، وبعدين إحنا ولاد النهاردهِ)

_بعد حضور المحاضرات ، ذهب الجميع لأداء صلاة الظهر ، ومن الجميل أنهم انسجموا مع بعضهُم البعض ، كأنهم يعرفون بعض منذُ آلاف السنين.

_شباب هنروح نجيب فطار قبل المحاضرة ما تبدأ عشان إحنا خلاص جيبنا آخرنا من الجوع .

_تمام وأنا وياسين هنستناكم هنا .

_ذهب حاتم وبراء بالفعل لإحضار الفطار ، وظل ياسين وخالد فى انتظارهم ، ولكن خالد كان لديهِ سرعة فى فهم الآخرين ووصله شعور أن ياسين بداخله شخص آخر غير الذى يعرفونه.

_أحيانًا لا نعرف هل الحياة هى من ظلمتنا أم من حولنا هم من ظلمونا ؟

هل من الممكنُ أن نُعاقب على أخطاء غيرنا ونكون ضحية لأفعالهم ؟

هل من الممكن أن نكون ضحية لأم وأب اختاروا أنفسهم ؟ أم الحياة هى من أجبرتهُم على ذلك ؟

ولكن كل ما نقوله أننا لابد أن نقف مع أنفُسنا وقفة ، ونُعيد حسابتنا من جديد ، حتى لا يكون أبناؤنا هم ضحية إهمالنا واختيارتنا السيئة ،

هل سوف نجد فى طريقنا من يردنا عمَّا نحنُ فيه ؟

هل نجد من يُداوى روحنا المنكسرة ويُلملم جروحنا ، ويُعيد لنا حياتنا مرة أخرى؟!

_____

_ياسين

_نعم

_إنت مالك وإيه حكايتك بالظبط ؟

_ليه بتقول كدا ! أنا كويس.

_فعلًا إنت الداخل بتاعك كويس ، لكن للأسف بتحاول تتقمص دور مش دورك وتعيشه فعلًا ، فى إيه طمني؟

_يسرح ياسين بخيالهِ لكى يعيش فيه حتى يخرج من داخلهِ الهموم المتراكمة منذُ سنين (تقدر تقول أنا إنسان عايش ومش عايش ، طول عمري بين أسرة مفككة ، أبويا طلق أمي وأنا عمري عشر سنين ، وقعدت معاه فترة لكن مرات أبويا بهدلتنى وكانت بتعمل كل المحاولات علشان تكرهني فى البيت ، وبالفعل سبت البيت وقعدت مع أمي والموضوع اتكرر مع جوز أمي هو كمان وسبت البيت بسببه ، حتى أمي اتخيرت بين إني أمشي أو تطلق ، وللأسف كان الحل إني أمشي علشان هى معاها ولاد منه ولو سابت البيت هتتغلب بالولاد دي .

فطلبت من جدتي ترعاني ، وبالفعل عيشت مع جدتي ، وكل فترة أمي وأبويا يسألوا عليا زى الأغراب ولا أكني ابنهم وقاعد من صغري مع جدتي ، وأديني عايش مع جدتي ، إنت متخيل الواحد يعيش من غير أب يوجه وأم ترعى هيبقى حالته إيه ، إنت متخيل لما تبقى تعبان ونفسك تكلم حد وما تلاقيش حد جنبك ، متخيل كمية الغربة اللى بتكون حاسسها ، ولا الموت اللى الواحد بيتمناه وقتها ، تعرف يا خالد أنا عملت غلط كتير أوي فى حياتي ليه ، كان نفسي ألاقى حد يوجهني ولَّا يعاقبني ويعرفني الصح من الغلط ، لكن للأسف ماكنتش بلاقي ، عايز إيه من شخص اتحرم من حنان الأم وعطف الأب يبقى حاله عامل إيه ، للأسف كل واحد فيهم منشغل بحياتة ونسيوا إن ليهم ابن ظلموه بينهم ، والدنيا ظلمته هى كمان .

_يااااااه كل دا جواك ومفيش حد حاسس بيك ، طيب ليه مافكرتش تقرب منهم

_أقرب إزاى من ناس بايعني ، تعرف إن دي أول مرة أكون حابب إني أقرب من حد وأنا مقتنع إني صح ، مش عارف ليه فى حاجة بتجذبني ليكم وإن الراحة في المكان دا .

_اسمعني أنا مقدر كل التعب اللي إنت فيه دا ، وعرفت كمان كل المشاكل اللى مخليه ياسين يتصرف كدا ، فلازم نعالج جذور المشكلة ، علشان نضمن إن ياسين يرجع إنسان طبيعى ويظهر ياسين الأصلي أبو قلب طيب ، مش ياسين اللى بيحاول يتقمص ويعيش دور مش دورهـ ، كلنا بنمر بظروف صعبة وابتلاءات ، لكن بتختلف من شخص لشخص ، فى شخص بيحاول يكون أقوى والظروف بتقويه ،وشخص تاني الظروف بتكسرهـ ،

أول خطوهـ لازم ناخدها دلوقتي إنك لازم تلتزم فى الصلاة وتبعد عن بيئة الصحاب الفاسدة ، طبعًا فاهمني ، وبكدا هنكون قطعنا نص الطريق ، وعليك بملازمة الصحبة الصالحة لأن دى النص التاني ، لأن الصحبة هى اللي هتروي النبتة الطيبة اللى جواك ، علشان ترجع من جديد ونعمل سنفرة للماضى بكل مافيه ، وبعدين كفاية اسمك ياسين دا اسم سورة كاملة فى القرآن ، ربنا يجعلك نصيب من اسمك يارب .

_يااارب يا خالد ، إنت ماتعرفش أنا قد إيه ارتاحت بمجرد مالقيت حد يسمعني

_ماتقلقش كلنا هنكون معاك ومش هنسيبك ، مقولتليش صحيح إنت منين ؟

_من هنا ، من القاهرة وبيتي مش بعيد عن هنا كتير .

_طيب كويس ، على العموم تبقى تفضي نفسك وتيجي تقضى معانا يوم فى المدينة

_طيب هينفع ، سيبها لله إن شاء الله ينفع ، يالا بقى نطلع الشباب مستنين برا علشان نلحق نفطر .

_أحيانًا تترقبنا عيون لم نُدرك هل تُريد بنا خيرًا أم عكس ذلك ، ولكن كل ما نملُكهُ أننا ندعي اللهَ أن يحفظنا من شرور أنفسهم وعيونهم وأفعالهم .

___الحق(يا عمااااااد) شوف مين مع الشباب دول !!!!

اللى كنا بنتريق عليهم إمبارح

_مين ؟ (يا علي)

_ياسين

_دا بجد!

_اه والله حتى بص هناك.

_زمانهم بيتخانقوا ولا حاجة .

_لا لا دا مش شكل خناقة خالص ، الواضح إنهم بيهزروا وواخدين على بعض خالص .

_تصدق صحيح ، علشان كدا مش شوفناه النهاردة خالص .

_فعلًا ، دا إحنا كنا بنيجى نلاقيه قاعد مستنينا .

_غريبه على العموم بكرا نشوف آخره.

الفصل الرابع

_يلاحظ حاتم وبراء مجئ ياسين وخالد فيُبارد حاتم بالقول (إيه يا أساتذة لسه جايين إحنا كان باقي لحظة وناكل ونسيبكم

_لا والله طيب كنت جرب اعملها كدا علشان أعلقك مرة على باب الكلية والمرة التانية على باب المدينة .

_بقى كدا يا خلود ما كانش العشم .

_بس بقى بطلوا رغى خلينا نلحق نفطر علشان نلحق المحاضرة .

_لو مكنتش تحلف يا براء بس

_يالا يا عم المجتهد إنت وهو

_هههههه إيه ي (ياسين) دا إنت العاقل سيب اللماضة دى لحاتم بلاش إنت طيب

_هههه حاضر

_(مواجهة)

_إيه لم الشامي على المغربي

_فى إيه (يا عماد) إنت وعلي ، وإيه لازمة الكلام دا طيب

_لا ياسي براء إنت وياسين شكلكم نسيتونا يعنى ، وشكل الصحوبية الجديدة أخدتكم مننا

_لا أخدتنا ولا حاجة ، كل الحكاية إن (ياسين) عرف غلطته فى حق الشباب وحب يعتذر ليهم مش أكتر

_يرد عماد بكلمات كلها سخرية (لا والله من إمتى وياسين يعرف الواجب وبيعتذر عن غلطه كمان ؟!)

_ وبهذا تكون أول مرة يتجرأ فيها (ياسين) بالنطق أمامهم لكى يُفحمهم ويُضع للمهزلة حد _عمااااد أعتقد كفاية لحد كدا أوي أنا ساكت من بدري ومش راضى أتكلم وبقول يمكن يخلي عندهِ شوية ذوق ويقدر عدم ردي ، لكن للأسف ملاحظ إنك عمال تتمادى ، علشان كدا أنا بقولك أهو خليك فى حالك ويا نبقى زملاء بالمعروف يا كُل واحد فينا يروح لحاله وتقطع علاقتك إنت وهو بيَّ

_يتكلم (عماد) للمرة الثانية بنفس اللهجةالساخرة (دا مين اللى بيتكلم !

غريبة القطة طلع ليها صوت ، عمتًا يا سيدي ربنا يهنيكم ببعض سلام)

_بقولكوا إيه انسوا إللى حصل يا شباب دا ويالا نحضر المحاضرة .

_بعد انتهاء اليوم الدراسى ذهب كُلٌّ منهم إلى مسكنه

ولكن (ياسين) ذهب إلى مسكنهِ على غير عادته كأنهُ أزاح هموم سكنت فؤادهِ منذُ سنين

(فكان بيت جدته يحمل كل أنواع البساطة،لم يكن كبير إلى الغاية ،فكان مكون من ثلاث حجرات وحمام ومطبخ وكان يفصل بينهم ممر صغير ،وكانت الجدران تزين بنقوش بسيطة ،وعليها مشغولات يدوية من صنع جدته فكانت تحب المشغولات اليدوية ،وفرش البيت من مشغولات يدها وكان يوحى رغم بسطاته بأنه قطعة فنية،ورغم كل هذا كان ياسين يراهِ للمرة الأولى فقد غشى حزنه نور عينيه من قبل)

<u>_فى المدينة .</u>

_إيه يا شباب اتأخرتوا ليه كدا ، فى حاجة حصلت

_عادي يعنى مفيش ، اليوم كان طويل بس شوية

_ربنا يعينكم يارب

_(محمد)

_نعم يا (خالد)

_كنت عايز أتكلم معاك شويه في موضوع واحد زميلنا

_تحت أمرك طبعًا

_حكى له على ما دار بينهُ وبين (ياسين)

_لا إله إلا الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله تصدق قطعت قلبي ، الواد دا صعبان عليَّ أوي ، وبصراحة أنا حاسس إن ربنا أراد بيه خير ، علشان كدا هو حطه فى طريقنا علشان نساعده ، علشان كدا مش لازم تسيبه خليك جنبه ، ولو احتاجتوا شىء أنا معاكُم فى أى وقت

_ما هو علشان كدا حكيتلك عليه وكمان موقف صحابه دول مش مريحنى ، خايف مش يسيبوه فى حاله ويحاولوا يخدوهُ لصفهم تانى .

_ما تقلقش إن شاء الله ، أهم حاجة دلوقتي إنت وحاتم قربوا منه أوي ومش تدوهم فرصة يرجعوه ليهم تاني ، وضيفوه كمان عندكم على الفيس وتابعوا معاه وذكرُوه بأوقات الصلاة دايمًا ، بس تكون الطريقة غير مباشرة

_إزاى ؟!

_يعنى تقوله لو بتسهر صحيني قبل الفجر بشوية علشان أصلي القيام والفجر ، وهكذا فى بعض الفروض ، يعنى كل مره تطلع بحجة مختلفة

_إيه الفايدة من كدا يا محمد ؟

_بص يا خلود الفايدة من الموضوع دا إنه هيحس بمسؤلية تجاهك ويصحيك ولما يعمل كدا ، تقوله يالا بقى نروح نشترك فى الأجر سوا وكل واحد يدعي للتانى دعوة بظهر الغيب ، وتمشى على كدهه لحد ما تحس إنك حطيته على أرض صلبة

_إن شاء الله

_ما أبشع الأفكار السامة إن سكنت العقول ، فهى أفكار مسمومة ليس بالمهم من تُضر ، ولكن الأهم أنها تقوم بدورها

(أفكار سامة)

_(فى يوم من الأيام أقسموا ألا ينجو أحد من أفعالهم ، بعد هزيمتهم هذه ،فالاثنين رغم أنهم لايظهر على مظهرهم العام كل هذا الشر فداخلهم شيطان يوسوس لهم دا ئما بأن يأذوا كل من لا يكون على هواهم ،) .

_بصراحة يا علي القلم بتاعهم دا علم علينا أوي ، وحالف لا ارتاح ولا اتهد إلا لما يترد أقوى ، وبأى طريقة لازم نبعدهم عن بعض ويرجعولنا تانى .

_طيب إزاى نرجعوهم ؟ وإزاى نبعدهم ؟!

_بص يا سيدي ، احنا علشان نجيبهم لينا نتصاحب على صحابهم الجُداد دول ، ولما يبقى الكل فى إيدنا وقتها نتصرف زى ما إحنا عايزين

_طيب نقرب إزاى ؟!

_نوصل للأكونت بتاعهم مثلًا

_يعنى نبعت ليهم آدد ع الفيس ؟

_بالظبط كدا

_طيب يا ذكي هنوصل للأكونت إزاى ؟!

_سؤال متوقع من واحد غبي ، ما تفتح مخك معايا يا ابني

_هما مش على جروب الدفعة

_ايوا !

_سيرش حلو زيك كدا هيظهروا لينا بسهولة

_هههههههه يخربيت كدا دماغك دى سم طيب يالا نجرب

_ها ظهر معاك حاجة

_هههههههه أمال إيه إحنا بنلعب ولا إيه عيب يا ابني دا أنا عمدهـ ، الاتنين ظهروا يا باشا

_علي بنظرة نصر يشعر بها (طيب يالا بسرعة نبعت ليهم بقى قبل ما يهربوا)

_هههههههههههههه هروب إيه قال هروب قال لقد وقعوا فى الفخ يا صديقي .

_تعرف يا عماد فى طريقة تانية أقوى مننا ودي مش بتخيب أبدًا

_إيه هى الحقني بيها بسرعة

_البناااات يا صاحبي

_بنات ! بنات إيه ؟

وإيه دخل البنات بالموضوع دا أصلًا

_هههههههههه يا باشا دول الموضوع نفسه

_إزاى طيب ؟

بص يا صاحبي مدخل أى راجل فى الدُنيا الست ، هى الوحيدة اللى تقدر تجيب أى راجل الأرض

_بس دول يا ابني مالهمش ف السكة دي ، استحالة طبعًا يفكروا فى الكلام اللى في دماغك دا

_يا صاحبي ما قولتلك كل واحد وليه دخلته

_إزاى بقى ؟

_يعنى المحترم ندخله باحترام والشمال ندخله بالشمال ، وبعدين البت اللى حاطط عيني عليها لهم مش سهلة وتوقع إبليس نفسه

_إبليس إيه بس يخربيت شكلك دا إبليس نفسه يقولك يا عمنا ،

وبعدين مين البت دي ؟! أعرفها ؟

_أيوا ، عز المعرفة

_مين هى ؟

_تغريد .

_يا سلام على أساس إنى كدا عرفتها

_تغريد ، دى معانا فى الكلية هنا بس هى انتساب ، وكانت معانا فى الثانوية ومسمعه يعني

_اوعك تكون قصدك (تغريد) شمال اللى كانت معروفه وسط

المدرسة

_هى بشحمها ولحمها يا صاحبي ، هدخل ليها دلوقتي وأديها أكونت (خالد) و (حاتم) ، وهى هتشوف شغلها معاهم بقى ، وإحنا دورنا نتصاحب عليهم بقى

_ياااربى إيه دا ، وبتقول دماغي سم ، دا إنت طلعت أستاذ ورئيس قسم

_هههههههههه إنت لسه شوفت حاجة ، المهم بقى بكرا ندخل المدرج ونقعد جنبهم وناخد وندي معاهم ف الكلام

_زى الفل

(فى الجامعة)

_السلام عليكم

_وعليكم السلام

إيه يا (براء) قاعد لوحدك ليه ؟! أمال فين (أس)

_كلمته قالي إنه على وصول

_يوصل بالسلامة .

_السلام عليكم

_اتفضل يا سيدي جيبنا ف سيرة القط طلع ينط ، يا ريتنا جبنا سيرة مليون جنيه

أيوا يا عم اللمض وإيه كمان

_لا كدا كفاية

_هههههههههه ما تخف عن الواد ياسى (حاتم)

_حاضر ، خفيت ، نورت يا صاحبي

_عارف إنى منور طبعًا مش محتاج رأيك

_اتفضل ياسى (خالد) ، مين الرخم دلوقتي

_هههههههه هتفضلوا عيال اكبروا بقى ، يالا على المحاضرات

_ذهب الجميع فى هدوء إلى المحاضرات ولم يكن على علم بما ينتظرهم

فما أقسى من أن يوجد أُناس يتظاهرون لك بالحب وهم يحفرون لك خندقًا لا يمكن الخروج منه ،

فليست كُلُ ابتسامة ناتجة عن محبة لك ، وليست كل كلمةٍ تُقال نابعة من القلب فلا تنخدع بالكلام المعسول ، وعش بمبدأ الحيطة والحذر .

_(داخل المدرج)

_السلام عليكم

_وعليكم السلام

_ينفع نقعد ولا هنكون مُتطفلين

_لا خالص ، تنورونا طبعًا

_احنا عارفين إنكم زعلانين مننا من ساعة اليوم الموعود دا

، بس حقكم علينا ماتزعلوش

_لا مفيش حاجة يا شباب إحنا إخوات ربنا يصلح حالنا جميعًا

_يااارب يا شباب .

(وبهذه الطريقة قد أخذوا خطوة نحو الهدف) .

_يووووه ، أنا مش عارفه مش برتاح لما البنت دي بتطل علينا بطلتها البهية دي ، دى لما بتيجى علينا هى والبت اللى معاها دي بتعفرت لما بشوفهم ، حتى طريقة لبسهم وتعاملهم مع الشباب مكرهانى فيهم أكتر ، والحاجة المستفزة أكتر توصل لمد الإيد وقت الهزار وقال إيه تقول دا زميلي وزى أخويا ، وبعدين بحس إنهم شبهة لناس ملتزمة زينا .

_فى إيه يا (رنا) إيه الكلام داكله يا بنتى إحنا هنتغر ونتنمر على الناس ولا إيه

_مش غرور بس دول بجد مش تمام

_يا ستي نعاملهم بالمعروف وخلاص وندعيلهم بالهداية ،

وبعدين متعجبيش بطاعتك أوي لأن القلب ما سُمى بقلب إلا لكثرة تقلبه ، القلب بين إصبعى من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء ، فإنتِ مش ضامنه نفسك ولا ضامنه لها الثبات

_ماشى يا ست (ساجدة) الواحد مايعرفش يتكلم معاكِ شويه زى باقي البشر

_هاااى يا بنات

_تتدارك ساجدة الموقف وتُغلف لهم النصيحة فى غلاف المودة كسهمٍ من أسهمة صيد القلوب ، فالقلوب تحن إلى من يُكرمها

فتبتسم ساجدة قائلة (اسمها السلام عليكم يا ناسيه نفسك ، أنا قولتها كام مرهـ لحد دلوقتي هههه)

_هههههه قصف جبهة بشياكة ، طيب السلام عليكم

_ايوا كدا

_هههههه طيب يا ستي حد فيكم معاهـ إجابة الشيت بتاع إمبارح لرغدة

_أيوا معانا ، ترد رنا رد قاسى يحرج من أمامها (لا مش معايا شيتات لحد ، لو معاكِ ادهولها إنتِ)

(فكانت رنا من الفتيات الجميلات التى تحمل كل معانى الأناقة فى ورحها قبل مظهرها ،ومن الملتزمات أخلاقيًا ولكن أحيانًا تغتر بقوة إيمانها وتظن أنها خلقت منذُ نعومة أظافرها على الإلتزام ،ولكن لم يجول إلى خاطرها أنها فقط الهداية من الله ،فكان يميز بشرتها شديدة البياض بعض حبات النمش المتناثرة على وجهها مثل النجوم فى سماها ،ولون عيونها يميل إلى الزُرقة وكانت تمتلك حاجبين كأنهم خط من المولى يزين مُقلتيها ،ولون شفتيها وخديها اللون الوردي ،ذات قوام المتناسق ،فكانة تُشبه الزهرة الندية)

_(تتسرع ساجدة لتنقذ الموقف) اتفضلي يا (رغدة) بالتوفيق إن شاء الله

(تنظر رغدة بحزن من موقف رنا وتحاول أن تتجاهله وترد على ساجدة)

شكرًا يا (ساجدة) .

(فى ساحة الكلية)

_أووووبا بقى شايفين شوية الشباب العسل اللى هناك دول ، دول شباب عسل أوي

_تغريد ما تهزريش كدا هياخدوا بالهم ويفكروا إننا بنشاور عليهم

_طيب يا ست الشيخة هسكت خالص ، ولا أقولك همشي خالص ، سلام .

_إيه البت المعقدة دى الواحد ميعرفش يفك معاها شويه

_عادي يعنى يا (تغريد) متاخديش ف بالك كل واحد يعمل اللى يريحه

_يا ستي براحتها بس مش للدرجة دي ، أصلًا كُل الدفعة بتقول عليها خنيقة هى واللى اسمها (رنا) صاحبتها دي .

(فكانت تغريد فاتنة الجمال وفاتنة القوام أيضًا ،شديدة لون الشعر المنسدل على ظهرها ويزينه خصلتين باللون الأشقر ،رغم جمال وجهها الفتان ،إلا انهُ لن يخلوا من مساحيق التجميل ،التى تظن أنها تظهر جمالها لكى ينجذب إليها الجميع ،كانت ترتدي كعادتها داخل الحرم الجامعي بناطيل الموضة ،وما ترتديه من الجزء الأعلى لا يتجاوز الكامر ،فقد رزقها الله بنعمة ولكنها لم تصنها ،ماذا لو بُليت بسرطان أفقدها شعرها التي تتزين به ،ماذا لو فقدت حاجبيها من أثر المرض ليس بالنمص كما تفعل ،بالله لو أصيبت بأى مرض يُفقدها جمالها ،لتفننت كيف تستر عيُبها من أجل لا يراها الناس ،ولكن لا تستر نفسها حياء من الله)

_المرة دي بقى الفطار عليك يا خلوود إنت و ياسين لأن المرة اللى فاتت كنتُ جايبه أنا وبراء

_هههههههههههه بس كدا عُلم ويُنفذ يا باشا

_أشار لها عليهم ، وطلب منها أن تبدأ فى تنفيذ الخطة التى تم الإتفاق عليها ، فقامت هى على الفور بانتظارهم عند النزول من على درج السلم ، وقامت بإلقاء هاتفها على الدرج ، وتظاهرت أنها لم تُلاحظهُ لتترك لهم المجال بملاحظته

ليتحرك أحدهم بالتقاطه وإعطائها إياه ، ولكن لم تنجح خطتُها لأنهم لم يلتفتوا إليها من الأساس

كظمت غيظها وفكرت فى حيلة أخرى بعدما فشلت فى تحقيق هدفها الأول فعلى الفور قامت بالإتجاه إلى أحدهم ثُم ألقت السلام عليهِ وتظاهرت بالخجل ،

_وقالت (لو سمحت ممكن المحاضرة اللي الدكتور شرحها أصورها لأني مالحقتش أكتبها

_أجابها بكلُ براءة ، اتفضلي

_شكرًا لحضرتك .

_فرحت (تغريد) فرحةً عارمةً فقد نجحت فى جُزءُ من خطتها ، ثُم ذهبت بالفعل إلى المكتبة التى لم تكُن فى حاجتها من البداية وبعد أن انتهت ذهبت إليه مرة أخرى

_اتفضل متشكرة جدًا

_العفو

_ثم ذهبت وهى تشعُر بالنصر مما حققتهُ.

_إيه يا شباب كل دا فطار ، ما كنتوا تخلوه عشا أحسن

___هههههه إيه يا بيضة جُوعتي

لا يا خفه بس اتأخرتوا ، وبعدين هتعلم (ياسين) يبقى رخم زيك ياسي خالد أفندي .

_اطلع بس منها يا عم حاتم ومالكش علاقة بينا

_بقى كدا طيب .

وبعد نهاية اليوم ذهب كُل منهُما إلى مأواه .

(فى المساء)

_أتى المساء بعجائب لم يتوقعها أحد

_نعلم جيدًا أن باب الفتنة يُفتح بالقليل ثم يتمادى إلى الأكثر ، فلابد أن تكون مثل الجُندى المجند أمامهُ وأن تحذر مما يدخُل حياتك أولًا بأول ، فلا تجعل حياتك عُرضة لفيروس الفتن .

_أرسل (على) إلى تغريد وطلب منها أن تبدأ بتنفيذ الجزء الآخر من الخطة ، وبالفعل قامت بما لم يكُن متوقع لهم ، فأرسلت رسالتين

الأولى : إلى (حاتم) لتشكُرهُ على إعطائه المحاضرة

والثانية : إلى (خالد) لتسألهُ على سؤال خاص بالدراسة

فتح كلًا منهُما هاتفهُ فوجد رسالة فى رسائل الآزر ،

فرد أحدهم بكل تلقائية وأنهى معها الحديثُ ، فهو لم يعِ ما تُدبرهُ لهم ، فهى لم يكن على هواها نهاية الحديث ، فعادت مرة أُخرى تطلب منه إحضار كل المحاضرات كى تقوم بتُصويرهم لأنها خلال الفترات الماضية كان لديها ظروف منعتها من حضور المحاضرات ، ولعبت دور المسكينة باحترافية ، وأخبرته بأنها لم تستطع الحضور بسبب موت والدها ومرض والدتها

أتقنت الدور بجدارة ، ثم عادت تقول وهى ترتدي قناع البراءة (عارفه إنى بتقل عليك بس صدقني غصب عني) ،

فهى مثل الحية تتلون أكثر من لون فى آن واحد ، فأحيانًا تراها بريئة وأحيانًا تراها مسكينة ترتدي غلاف البراءة ، يا لها من فتاة لم يُعرف لها شكل ،

فبعد أن أقنعته بظروفها ، فأطاع قلبه وأشفق عليها وأعطاها ما تريد ، فهو تصرف من باب الشهامة ، فهل هو على حق أنه تصرف بشهامة ؟ أم أنه أخطأ في ردهِ عليها من البداية ؟ هل عدم ردهُ خطوة تُحسب لهُ أم هو أمر عادي ؟ ماذا لو كان أحدنا فى وضعهِ ماذا يكون تصرفه ؟ هل كُنا سنفعل مثلما فعل أم عكس ذلك ؟ ولو كُنا عكس ذلك هل هذا مرتبط بتجارب لنا سابقة فلهذا جعلتنا حذرين أكثر منهُ ؟ هل عدم خبرته بالحياة وفطرته التى هو عليها هى السبب فى أن جعلته يأخذ هذة الخطوة دون تفكير ؟

فكان لابد أن يقف أمام نفسه فى المرآة ولابد أن يكون هو مرآة نفسه أولًا ويُفكر فى قراراته وعواقبها ، هل هو بالفعل وقع فى مصيدة أهدافُها المُتدنية .

_أما عن صديقه الآخر ففتح الرسالة ولم يجبُ عليها ، فحدثته نفسه يجب عليه ألا يعطى لها المجال حتى لا يعطي لنفسه الفرصة للوقوع فى مستنقع الفتن ، فالحكمة هنا سيد الموقف ، فحسم الأمر على ألا يقبل الرسالة وأن يحذفها وبالفعل قام بذلك وسد عليه باب الفتن فهنيئًا لك أيها الشاب الخلوق .

بعد أن أنهت كلامها معه ولمعت عينيها بالانتصار فقد حققت هدفها الأول

فقد آتاها رسالة أخرى من شخص آخر وعندما حدقت نظرها وجدته هو

قرين السوء وصاحب الأفكار السامة ففتحت رسالته وجدته يقول لها (طمنيني يا بطلة عملتِ إيه ، نقول مبروك طيب)

_عيب عليك يا ابني هى معقولة حاجة زى دي تقف قدامي ، إنت ما تعرفش أنا مين ولا إيه .

_هههههه معرفش إزاى أجدع تغريد فى الدُنيا طبعًا ، المهم

_طمنيني دخلتي إزاى

_بص مداخلهم صعبة خالص ومش سهلة ، لأنهم طالعين فيها ، وخاصة اللى اسمه (خالد) دا ماعبرنيش أصلًا بس أنا وراه والزمن طويل

_أما بقى (حاتم) فدخلت عليه بداخلة مسكنة وكدا فصعبت عليه) .

_يخربيتك وليه عملتي كل دا ؟!

_اصل يا ذكي لو مكنتش دخلت وعملت الشويتين دول ماكانش عبرنى أصلًا .

_دا إنتِ مصيبة

_هههههههههه تلميذتك طبعًا يا مان

_تلميذتي إيه بس دا أنا بعد كدهـ هتعلم منك

_المهم سيبك من كل دا ، عايزاك فى خدمة

_خدمة واحدة بس طيب قولى عشرة

_هههههه دا إيه الرضا دا كله ، المهم بقى فى واحدهـ معايا فى الدفعة

_مالها

_دى طالعه فيها أوي وبتمشي تقول يا أرض اتهدي ما عليكِ أدي

_طيب والمطلوب

_تحاول تكسرها ،علشان تبطل تشوف نفسها عليَّ أو على أى حد ، عايزهـ أشوف بقى هتعمل إيه هتثبت على موقفها ولا كل دا مظهر وخلاص ، علشان ترسم نفسها علينا ، لأنها شايفه نفسها على الآخر وفرحانة بنفسها أووووي ، كأن مفيش بنت غيرها ملتزمة ، وبتبصلى دايمًا بطريقة مشمئزة كأني مرض

وهتبتلي بيه ، مش عارفة ليه بتتصرف كدا ، مع إن المفروض الناس الملتزمة دول يبقوا قدوة لغيرهم ، دي أصلًا كرهتني فى الملتزمين .

_طيب ماتزعليش ، وحياتك لأجبلك حقك وزيادة بس اصبري، وعرفيني شكلها وابعتيلي الأكونت بتاعها ، ولو فى جروب كويس وتكون فيه ياريت تضيفيني فيه

_ فى جروب فعلًا وهى فيه ودايمًا بتنزل عليه حاجات

_نوع الجروب إيه ؟

_شامل كله ، علمى تلاقي ديني تلاقي ثقافة موجودة اللى إنت عايزه .

زى الفل كدا ، المهم تيجي تحضري عندنا فى انتظام وتعرفيني شكلها

_اتفقنا

<u>(فى البيت)</u>

_يطرق الباب

_اتفضلي يا ماما ادخلي

_طمنيني عنك ياحبيبتي إنت كويسة

_الحمدلله يا ماما

_أمال قافله باب أوضتك من وقت ما رجعتى ليه

_رجعت من الجامعة تعبانة شويه فقولت أريح جسمي شويه وأصلي ، وبعدين أطلع ونقعد سوا لأنى كنت عايزه أتكلم معاكِ شوية .

_هههههههه وأنا قلبي حس بيكِ يا روح ماما ، فقولت أجيلك أنا

_طيب يالا نصلي وبعدين نتكلم يا حبيبتي ، بابا راح فين مش ظاهر ليه صوت يعني

_نزل يلحق العشاء جماعة

_ربنا يتقبل يارب ، يالا نصلي إحنا كمان .

_وبعد الانتهاء من الصلاة جلست الأم وأسندت ظهرها إلى الحائط وقالت يالا يا قمري احكي مالك .

_بصى يا ماما صحبتي تصرفاتها مش عجباني وخايفه عليها أوي

_إزاى يا بنتي

___يعنى لو شافت بنت مش ملتزمه ماتحبهاش تقرب مننا ، خايفه لتكون معجبة بطاعتها وشايفه نفسها أفضل من غيرها ، والطريق دا يا ماما أخرته صعب أووى .

طيب ليه مش بتفهميها كدا

_بفهمها كتير والله إن لازم نكون قدوة لغيرنا علشان كدا لازم نتعامل بأسلوب حسن ، وعلى وجه الخصوص مع البنات اللى مش ملتزمين لأنهم لو حبُونا صدقيني هيتغيروا ، البنات دي صدقًا بيبقوا مُرهقين أوي من اللى هما فيه وبيبقوا غرقانين فى بحور الدُنيا وفتنها مش بيبقوا عارفين يلاقوها منين ولا منين من الأهل ولا من وسائل التواصل ولا من الصحاب ولا من خلافات الأهل المستمرة ولا من التقليد الأعمى اللى بيعملوه بقوا مش عارفين هما مين ولا عايزين إيه ، ولو علمت صديقتي معنى كل ما بداخلي ما تركتني في هذا الصراع ولكن أتمنى أن يُنير ربي لها بصيرتها لكى تُساعدني على تقديم يد العون لهم ، صدقيني يا ماما نفسي أوى (تغريد و رغدة) عايزين يلتزموا لكن للأسف كل ما يجوا يخدوا خطوة فى اتجاهنا مليحتي تصدهم وبكيدا هتكرهم فى الإلتزام والملتزمين .

_ساجدة

_نعم يا ماما

ما تحمليش نفسك أكتر من طاقتها يا بنتي

دا فى خواتيم سورة البقرة ربنا قال :

" رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ "

دا كلام ربنا فى كتابه يبقى إنتِ ليه تتحملي عبء هيأثر عليكِ خدي الأمور بصدر رحب علشان لسه هتقابلي كتير فما ينفعش تُقعي، قدمي النصيحة قدر

المستطاع وكوني داعية بأخلاقك وتخلي البنات تقرب منك علشان شافت الدين فى معاملتك قبل مظهرك ، ورسولنا الكريم قال (الدين المعاملة) ،

فهمتيني يا بنتي.

_فهمتك يا ماما

_وكمان حابه ألفت نظرك لشىء

_إيه هو يا ماما ؟

إياكِ يا (ساجدة) تنصحي نصيحة وإنتِ مش أهل لها ، لأن وقتها ماحدش هيسمعلك ، أما عن (رنا) أو كما تكنيها مليحتك

فدي أكتر حد محتاج النصيحة ، ودي سهل نصيحتها

_إزاى يا ماما مش فاهمة

_هى أكتر حد محتاج النصيحة لأن بطريقتها دى الشيطان ممكن يخليها تغتر ويلعب على النقطة دي ويحسسها إنها أفضل من ناس كتير فيوقعها يا بنتي ، وسهل النصيحة لأن أساس الدين موجود

_عندك حق يا ماما كلامك دا نبهني لحاجات كتير أوى ، ربنا يباركلي فيكِ يارب

_ويباركلي فيكِ يا حبيبتي .

_هسيبك بقى علشان تقومي تاكلى وبعدين تشوفى مذاكرتك

_ترد بابتسامة كبيرة وتقول (ايه يا ست ماما إنتِ نسيتي إننا المفروض نسمع ورد الحفظ اللى علينا لبابا ولا إيه)

_هههههه لا يا حبيبتي حفظت الحمد لله

إنتِ خلصي اللي وراكِ على ما والدك يجي من برا ونسمعله

_حاضر يا ست ماما يا سكرهِ إنتِ .

_(فى المدينة)

_إيه يا محمد باشا مالك مختفي عننا كدا ومش بنشوفك وبقيت عامل زى القمر بتهل كل فترة ، لاحظ إننا فى أوضة واحدهِ ومع بعض والله ، وكمان المدينة بتحسد مبنى (1) كله عليك وخاصة أوضة (9) علشان إحنا فيها سوا ،

يجوا يشوفوا مولانا اللي مبقناش بنتلم عليه كام دقيقة .

هههههههه هتفضل كدا يا حاتم لمض كدا ومش هتتغير ولا إيه يا خالد

دي معاك فيها جدًا

_ايوا بقى غنوا وردوا على بعض ، اتلم تنتن على تنتون

_يا نهاااااار خناقات وحرب هتقوم بقيادة القائد (محمد) وصديقه تنتن يووووه أقصد (خالد) على الطرف العدو (حاااااتشم)

_هههههههههههه يا عم ماتتهربش بقى وجاوب على

مختفي كل الفترة دى ليه ودايمًا قاعد مع نفسيتك كدهـ ؟ تكونش بتلعب بديلك من ورانا

_هههههههههه نفسيتك !

_ عجبتك يا خفة

_جدًاااا يعني

_طيب تخدلك منها شويه

_هههههههه

_بص يا سيدي

_نفسيتي زهقت منك وحلفت عليَّ ما أقعد معاك تاني أبدًا أبدًا

، وبعدين تعالى هنا إنت تعرف عني كدا برضو ، وبعدين إنت مش عارف إنه حرام ولا إيه

_طبعًا حرام ربنا يحفظنا ويعافينا يارب

_وأنا هجاوبك علشان عارفك هتموت وتعرف أنا كنت مشغول فى إيه

_يا سيدي كنت مشغول شوية لأن الدراسة اليومين دول ضغط جدًا ، وكمان امتحانات الميدترم ادعيلي ، وكمان بجهز فى خُطبة الجمعة

_خطبة إيه يابني بكرا الخميس مش الجمعة

_عارف والله ، بس علشان بكرا عندي محاضرات كتير وهرجع . تعبان فقولت أحضرها النهاردة

_طيب هتخطبها فين ؟ ومين قالك تخطبها ؟

_الشيخ (أحمد) إمام مسجد (الرحمة) اللى جنب المدينة اللى بنصلى فيه دايمًا ، قالِي امبارح فى صلاة العصر إن عندهِ ظروف ومش هيقدر يحضر علشان يُخطب بالناس ، فستأذنى لو ينفع أسد مكانه قولت له ماعنديش مشكلة

_الله بجد بقى يعني هتخطب الجمعة دى حاجة مبهجة أووووى!

مبسووووط إنى أخيرًا هشوفلك خُطبة جمعة قبل ما أموت

_إيه دا لو أعرف كدهِ كنت عجلت بيها من بدري علشان تتكل وتريحنا

_تصدق إنت بني آدم رخم

_هههههه كيدا يا حتوم دا إنت حبيبي وبقينا شبه توم وجيري طول الوقت ، ربنا يباركلك يارب ويحفظك

_قولي بقى إنت إزاى طلعت مخبي كل دا ما شاء الله يعني

_والله يا حتوم لا مخبي ولا حاجة بس ما كانش فى مناسبة إني أقول يعني

وما ألقتش خطبة فى وجودكم من يوم ما عرفتكم ، وأهو الحمد لله جه الوقت

_إن شاء الله تبقى أجمل خُطبة

_إن شاء الله يا حبيبي

_بقولكم إيه شوفوا طريقكم وامشوا بقى علشان أكملها

_طيب نبص عليها بصة

_لا طبعًا أنا عايزكم تتفاجؤوا

_بقى كدا إحنا زعلانين

_هبقى أصالحكم بعدين

_لا لا مش هنتصالح

_هههههههههههه طيب مش مهم .

الفصل الخامس

(اختيار من يصلح)

_قُل للمليحةِ باللهِ إياكِ والغرورِ ، فإنهُ يُوقع الجبالِ كما تقع الطيورِ ، فما بالكِ بالنفسِ الأمارة بالسوءِ أن تصمدَ أمام مُغريات الحياة وتهتدي، فلا عليكِ يا مليحتى فاثبتى فقد كرمكِ ربكِ بما لا يُكرم به مثلكِ ، فأنتِ مُقبلة على علمٍ هل يا تُرى سكتب لكِ النجاة أم ستغلُبكِ الحياة .

_كل شيءٍ فى الحياة تستوقفه البداية ، فأحيانًا تظهر الذئاب على الساحة فى شكل ملاكٍ مشجع .

_السلام عليكم ، بارك الله فيكِ وفى من رباكِ وجزاك الله خير الجزاء على كل ماتُقدميهِ من خير ،

نفع الله بكِ الإسلام والمُسلمين .

بصراحة يا أختي أنا شوفت منشوراتك فى جروب

لكل شيء زكاة وزكاة العلم نفع الناس به ،

بجد اللهم بارك عليكِ وعلى كل ما تضعيه ، وبصراحة عجبتنى طريقة تفكيرك جدًا ، وبأعتذر إنى دخلت صفحتك التى تظهر رُقي تفكيرك والتزامكِ وأخلاقكِ العالية ياريت بجد كل البنات تبقى زيك علشان يتعظوا ، أنا لم أعرفك معرفة شخصية ولكن وضعكِ يتحدث عنكِ ، وبكرر اعتذارى مرة تانية إنى اقتحمت

الخاص عندك وأرسلت إليكِ ، لكن ما دفعنى لهذا إنى حابب أشكرك وأقولك استمرى ولو احتاجتي أى شئ أنا تحت أمرك فى أى وقت

وبكرر اعتذاري مرة أُخري وأسأل الله لكِ التوفيق .

_تذهب إلى غرفتها وتجلس على مكتبها لكى تبدأ فى مذاكرتها ، ولكن أخذها الفضول قبل البدء فى المُذاكرة أن تتصفح صفحتها ، قامت بالفعل وفتحت صفحتها فوجدت رسالة من أكونت اسمهُ (المُحب لرسول الله)

_فحدثت نفسها مين دهـ ؟وعايز إيه؟! ، لما أدخل أفتح الرسالة بتاعته وأشوف فيها إيه .

_وبالفعل قامت بفتحها وكادت دموعها أن تزرُف من شدة فرحتها .

_ياااارب على الكلام الجميل دا ، إيه هأفضل أعيد كتير فى قراءته كدهـ، بس بصراحة الكلام مشجع خالص ، الحمد لله يارب على هذا الفضل ، إيه يا بنتي هتردي عليه تشكريه ولا تعملي ماأخدتيش بالك وخلاص .

_أتاها صوت ما بداخلها (ماترديش إزاى دا الراجل متدين ومحترم وداخل يشكر فيكِ أهو) ، وبالفعل طاوعت نفسها وفتحت بابًا لم تُدرك هل هى قادرةَ على غلقهِ أم لا .

_وبعد وسواس شيطانها ضغطت على زر القبول وكتبت :

_وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، متشكرة جدًا على كلام حضرتك دهـ ربنا يرزقنا جميعًا الثبات .

_وفى خلال لحظات رأت رد على رسالتها كأنهُ كان فى انتظارها .

_حضرتِك مش محتاجة تشكريني لأن دا حقك

_ربنا يعز حضرتك

_ممكن أسأل حضرتك سؤال لو ينفع ؟

_حضرتِك أزهر ولا تعليم عام

_لا تعليم عام

_كمان ما شاء الله اللهم بارك ، والله فكرتك أزهر ، لكن الواضح إنك على قدر عالي من الدين ، على العموم ربنا يوفقك ويزيدك من فضله أتركِك فى رعاية الله .

_فى حفظ الله ، إيه دا فى ناس كويسة كدهـ فى الزمن دهـ ؟! ،ما علينا أما أدخل أشوف صفحته كدهـ هو صحيح كدهـ ولا اشتغالة ، اى دا بقى كل حاجة فى صفحته مخفية الواضح إنه عامل للأصدقاء بس ، على العموم حصل خير ، هأقوم أشوف مذاكرتي أفضل علشان ألحق أنام وأقدر أصحى للفجر .

_(فى الكلية)

_السلام عليكم

_وعليكم السلام

_عاملين إيه يا شباب ؟

_الحمد لله يا (أس)فى زحام من النعم .

_وأنا كويس وزى السكر كمان وأحسن منك .

_هههههههه(خالد) قولى بالله إنت متأكد إنك صاحب (حاتم) لماضة دهو.

_وبتشتكي مني كمان ، صبرك بس إن ما وريتك

_هههههههه حاتم بيحب يهزر يا (أس) ومش بيعمل كدهـ غير مع الناس اللى بيحبهم

_يا عم أنا غلطان إنى هزرت معاك أصلًا.

_دا إنت حبيبى (ياحتومى) بأهزر معاك مابتحبش الهزار ؟!

_هششششش إنت وهو ، يالا على المحاضرة

_قبل أن يذهبوا للمحاضرة أتاهم شخص آخر

_هاااى يا شباب عاملين إيه .

_اسمها السلام عليكم على فكرة وأعتقد إنى كام مرة نبهتك

_فى إيه يا(أس) مالك قافش علينا كده ، هما علموك التدين ولا إيه ، الله يرحم ، كذالك كنتُم من قبل يا (أس)

_أيوا علمونى ، أديك قولتها كنت يعنى فعل ماضى وخلاص انتهى .

_طيب ماتزعلش يا سيدى السلام عليكم

_وعليكم السلام يا شباب ماتزعلوش منه هو مش يقصد حاجة تزعلكم .

_حصل خير يا (خالد) ماتعتذرش على حاجة مش صدرت منك .

_طيب صلوا على النبى كده ويالا على المحاضرة .

_طيب اسبقونا إنتم وإحنا هنيجى وراكم .

_أكيد .

_أه أكيد .

_أهلاً أهلاً بالكبيرة بتاعتنا

_أهلاً بيكم يا شباب ، طمنونى عاملين إيه

_احنا زى الفل

_طمنينا إنتِ إيه الأخبار معاكِ ؟

_لحد دلوقتِ تمام مع (حاتم) أما (خالد) شكله هيزهقنى شوية

_إنت إيه آخر الأخبار عندك ؟ فل الفل .

_بصي هناك ، مين جاى علينا !

_مين ؟

هى أهى

_أى واحدة فيهم اللى لابسه خمار أبيض ولا كشمير ؟

_اللى لبسه خمار أبيض .

_تمام كدهـ عرفتها ، هنروح نحضر المحاضرة وإنتِ شوفى هتحضرى عندنا ولا عندكم .

_أيوا هأحضر عندكم بس هأسلم على (ساجدة) الأول

_طيب سلام نطير احنا بقى.

_سلاااام .

تدخل سجدة الكلية وعندما رأت رغدة وتغريد شعرت أنها كلما خطت خطوة للأمام رجعت عشرة للخلف ،فشعرة بإرتباك مما ستسمعه من رنا من أجلهم وصارت تشعر بالخوف من ردة فعلها لهم فهى تخشى دائمًا التصادم بينهم .

_ساجدة لو هتقفى تسلمى على اللى اسمها تغريد دى أنا هأدخل المحاضرة بقى وهأستناكى جوهـ .

_إنتِ بتهرزى يا بنتى هى واقفة فى طريقنا وبتضحك لينا والواضح إنها مستنيانا ، ماينفعش لو كلمتنا منردش عليها ، وبعدين الرسول صلَّى الله عليه وسلم

قال : " أفشوا السلام بينكم " .

يعنى اللى بتعمليه دا مينفعش والمفروض نتبادل السلام على الأقل.

_يا ستى نتبادله مع أى حد إلا دى وصحبتها !

_يا حببتى الدين لو ماعلمناش الأخلاق والتواضع وحسن الخلق مانبقاش اتعلمنا أصلًا ، وبرضه هقولك إنهم بشر زينا ووارد جدًا إن أى حد فينا يغلط أو يكون فى وضعهم ، فبلاش تكونى سكينة قاسية عليهم ، إنتِ ممكن تقسى عليَّ لو أنا غلطت، و أنا برضه ممكن أقسى عليكِ أو على ناس فى نفس مستوى التدين بتاعنا علشان دول خلاص على الطريق ومش لازم يقعوا ، لكن دول فى مستنقع الفساد فلازم يتعاملوا معاملة مختلفة عن أى حد .

_طيب قفلى على سيرتهم دلوقتى لأن صاحبتها جات وجايين علينا أهو .

_السلام عليكم

_وعليكم السلام ، عاملين إيه .

_الحمد لله بخير طول ما إنتِ بخير .

_يارب دايمًا ، يالا بقى نحضر المحاضرة .

_بصوا هأجيب حاجة افتكرتها وجايه ، روحى معاهم إنتِ

يا (رغدة) وأنا هأحصلكم .

_وأنا هأسبقكم ع المدرج.

_ماشى يا (رنا).

_(ساجدة)!

_نعم يا (رغدة)

_ممكن أسألك سؤال ؟

_طبعًا اتفضلى !

للدرجة دى شايفانى أنا وهى وحشين

_ليه بتقولى كده

_أصل بلاحظ كل ما نتقابل معاكم ملامحكم بتتغير وخاصة (رنا) وبتمشى بعيد لما بنقف معاكم .

_ارتبكت من كلامها ولكنها كانت سريعة البديهة (لا يا حبيبتى خالص ، طلعى الأوهام دى من دماغك ، هى بس بتخاف لتتأخر على المحاضرات ، وبعدين هى عصبية شويتين بس والله طيبة خالص .

_حاضر يا حبيبتى .

_حمد الله على سلامتك يا أم قلب حنين ، أخيرًا خلصتى ، أنا مش عارفة هتفضلى لحد امتى تقفى معاهم ، لحد ما الكلية كلها تتكلم عليكِ مثلًا وتشوه سمعتك ، يا بنتى دا الرسول قال : المرءُ على دين خليله فلينظُر أحدكُم من يُخالل .

أظن إنك حافظه الحديث دا كويس ومش محتاجه إنى أعرفهُولك .

_أيوا عارفاه كويس أوى بس إحنا بشر مش ملائكة وزى ماقولتلك إننا ممكن فى يوم ننتكس ونكون زيهم ، معنى كده إننا نبقى منبوذين من اللى حوالينا والناس تخاف مننا ، وعلى كده مش هنلاقى حد يعبرنا ولا يساعدنا إننا نرجع تانى ، كل الحكاية إنى بعاملهم معاملة حسنة زى الرسول ما كان بيعمل ، يا بنتى دا فى شاب جاء للرسول وقاله يا رسول الله إئذن لى بالزنا فقال له أترضاه لأمك ؟ قال له : لا ، قال له : أترضاه لأختك ؟ قال له لا . والموقف تكرر أكتر من مره والرسول رغم كده أعطى له فرصة ومش أقام عليه الحد ولا أهانه ولا أى شىء وخدى من دا مئات المواقف من دى ، خلاصة الكلام يا حبيبتى إنى بأتعامل معاهم بطريقة كويسه لعل الله يُريد بهم الهداية ، يعنى مش صحابى ولا بأمشى معاهم زى ما بتقولى ، بس على الأقل ماينفعش لما يكلمونى ماأردش عليهم أو أرد عليهم وحش وأقولهم ماتقربوش منى ، ومن باب جبر الخواطر نرد عليهم بأسلوب كويس يمكن أسلوبنا الكويس يخليهم يتغيروا ، تعرفى ! لو كل واحد ملتزم فكر بطريقتك دى صدقينى مش هنتغير ، فكرى مع نفسك لو واحده فينا مش ملتزمة عمرها هتقرب من حد جديد ؟ غير إنها لازم تعيش إحساس ما عاشتهوش قبل كده .

لازم علشان أتغير ألاقى الأفضل منى التزاما عشان يساعدنى ، حتى فى موقف جميل أوى للرسول بأتعلم منه الحكمة والصبر لما قالوا ليه ادع على قومك علشان تنتقم منهم لأنهم فى الوقت دا كانوا غير راضين إنهم يؤمنوا بالدين الإسلامي ، رد الرسول رد حلو أووى و قال لعل الله يُخرج من بين أصلابهم شخص يعبدُ الله .

شوفتى كانت نظرته لحد فين ، لحد الجيل اللى هيطلع لسه ، نهاية الكلام يا جميلتى عايزين نمشى بالجملة دى (لا تقُل لى كم تحفظ من القرآن ، ولا تقل

لى درجة التزامك كم تبلغ ، لا تُحدثنى عن كل هذا ولكن دعنى أراهِ فى تعاملك وفى أخلاقك ، فهذا هو الدين الحق وغير ذلك هو تلاعب باسم الدين .

_فهمت كلامك ياحبيبتى ، ربنا يرشدنا جميعًا للخير ، صحيح فكرينى بعد المحاضرة أقولك على حاجة

_حاضر ،بس يلا بسرعة احسن دكتور معتز يقفل علينا الباب وتضيع علينا محاضرة التكاليف

_هههههههه مش عارفه إيه دهِ بجد ،تقولي كان بيحلم بقفل الباب وبيجي يكمل الحلم هنا

_طيب أهدى بقا كدا أحسن لو سمع الكلام دهِ هتشرفي هنا خمس سنين ولا حاجه

_لا لا خلاص ندما على ما قولنا

_انا بقول الطيب أحسن برضه

.

(بعد انتهاء المحاضرة)

_وأدى يا ستى المحاضرة خلصت ، احكى فى إيه بقى ؟

_امبارح وأنا قاعدهِ على النت فى واحد بعت رسالة وفيها كلام كتير أوى

_كلام إيه

_استنى شوفى المحادثة أهى

_بعد أن رأت المحادثة تعجبت مما فيها وقالت مخاطبة صديقتها بنبرة عتاب (إيه دا يا بنتى ، إنتِ إزاى رديتِ عليه من البداية)

_الرد عادى يا بنتى مافيهوش حاجة وردى ف الحدود

_هو لحد دلوقتى عادى ، لكن أنا خايفة من اللى بعد كدهِ

الكلام هيسحب بعضه والشيطان هيفتح عليكم أبواب إنتِ فى غنى عنها ، علشان كدهـ ماترديش على رسائل من النوعيات دى تانى لأنه ممكن يكون داخل يشتغلك ودهـ الأكيد .

_إزاى يا بنتى مش لازم نحسن الظن بالناس وناخدهم على محمل الخير ، مش دا كلامك برضه !

_هنا بقى مش لازم نحسن الظن ، لازم نحترس وناخد بالنا ، لأن فى شباب كتير أوى بتدخل الداخلة دى لما البنت تكون ملتزمة وبياخدوها سكه ليهم فى الكلام ، فخدى بالك من فتح باب الفتن لقلبك فغلفيه بغلاف التقوى وزينيه بزينة الإيمان حتى تعيشى فى رضا الرحمان .

_حاضر يا حبيبتى ادعيلى .

_ربنا يحفظك يارب يا حبيبتى

_بعد انتهاء اليوم الدراسى الذى كان ملئ بالمواقف والحكايات التى حدثت فيه ذهب كُل منهم إلى بيتهِ

_(فى البيت)

_السلام عليكم يا ماما

وعليكم السلام يا حبيبتى ، حمدا لله على السلامة

_الله يسلمك يا ست الكل ، أمال بابا فين مش ظاهر كدهـ

_لسه ماجاش من الشغل يا حبيبتى ، طيب كلمتيه ولا أروح أكلمه؟ .

_كلمته وقال إن جالهم تفتيش وهيتأخر شويه.

_تفتيش إيه؟

، مش عارفه تفتيش إيه دلوقتى ، يمكن علشان تقفيل الحسابات لأنهم داخلين على شهر سته نهاية السنة ، لو هتتغدى أجهزلك الغدا؟

_لا هأصلى على ما بابا يكون جه نتغدا سوا

_انتهت من صلاتها ، وأمسكت هاتفها وكتبت على صفحتها الشخصية .

_الصداقة ملح الحياة ... لا طعم للحياة بلا أصدقاء يضيفون لحياتك شيئًا مميزًا بكل تفاصيله لاتضيفه لك عائلة ولا زوج

إنما هُم الأصدقاء .

_رأت (رغدة) هذا الكلام فشعرت أنهُ موجه إليها ، وأنها بحاجة إلى صديقة مثل (ساجدة) تُضيف لحياتها لمسة جمالية ، وروح جميلة تبعث بها الحياة مرة أخرى ،

بحاجة إلى صديقة توجهها ليس صديقة كتغريد تسحبها إلى مستنقع الفساد ، ولكن صديقة كهذه تأخذ بيدها وتُرشدها إلى الصلاح فأرسلت إليها .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، عاملة إيه يارب تكونى بخير ؟ ممكن لو شوفتِ رسالتى دى تردى عليَّ لأنى حابه أتكلم معاكِ ، لكن لو ماحبتيش مش مهم هأحترم رغبتك دى لأن أكيد مش يشرفك تعرفى واحده زى .

_وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتة ، بخير يا حبيبتى ، إنتِ ليه بتقولى كده على نفسك ، يا حبيبتى إنتِ إنسانة جميلة ومش عيب إننا نغلط العيب إننا نستمر في الغلط ، وأنا يسعدنى إنى أرد عليكِ وأسمعلك كمان .

_أنا تعبانه أووى ووحشة جدًا وعملت حاجات غلط كتير أوى وتغريد ساعدتنى على كده ، ماكانش لي صحاب وماصدقت لقيت تغريد قدامى دخلت فى بحورها اللى مالهاش نهاية .

تقريبًا قصتها شبه قصتى كده ، هى أهلها ناس أغنية جدًا ومعاهم فلوس كتيرة أووى وكل شىء متاح ليها وماحدش بيقولها إنتِ بتعملى إيه ولا رايحة فين يعنى بمعنى أصح تقدرى تقولى حياة رفاهية خالص بدون أهل تراعى ، أما أنا بقى ، فابتدت تحكى حكايتها لها وهى تسمعها إلى أن انتهت من سرد حكايتها ، علشان كده حاسه إنى تعبت أوى من كتر اللى بأعمله حاسه إنى بقيت بأكره نفسى وقرفانة منها أوى لأنى مابقتش قادره أتحمل خلاص ولا أكمل ، تعرفى أوقات بأدى لصحبتك الحق فى إنها تخاف تكلمنا لأننا بجد مش بنشبهكُم ، ليها حق تخاف على سمعتها مننا ، بأتمنى بجد إنك تسامحيني إن كنت أزعجتك ،بس كنت محتاجه أتكلم مع حد وأفرغ اللب جوايا ، مش عايزاكِ تسبينى لوحدى وتدعيلي كتير ، وتساعديني إنى أقرب وأتغير وأبقى إنسانة كويسة .

_عيووووني حاضر بس عايزاكِ توعديني إنك بجد عايزه تتغيري فعلًا .

_أوعدك حاضر بس مش عايزه يبقى كلام وبس وتنسيني ولو وقعت فى يوم توقفيني، علشان كده أنا اخترتك من دون الناس كلها بسبب كلامك وأسلوبك لأنى بجد شوفت الدين والصلاح فيكِ ،حسيتك إنسانة نقية ، والدين فى أفعالك مش فى كلامك وبصراحة خايفة أضعف وأرجع تانى عايزه أبقي بنوتة كويسة وكفاية كلام الناس ونظراتهم لي .

_بس كده ،عيووووني

_مرحبًا بفتاة أرادت أن تستقيم

_مرحبًا بفتاة رجعت لربها الكريم

_مرحبًا بفتاة علمت أنها مهما فعلت لن تجد راحة ولا سعادة إلا فى القرب من ربها ، فالقرب منهُ نجاة والبعد عنهُ هلاك ، فالزمى الإستغفار تكونى من عبادهِ الأبرار ، واندمى على مافعلتيه ،ة فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وتتبدل سيئاته لحسنات ، فيعفو عن ما مضى ويجزى عن ماهو آت ،

فلا تُأخرى التوبةَ وتقولي غدًا سوف أستقيم

فلا تدري أن غدًا سيكون لكِ من الموت أمين

فسارعي إلى مغفرة من ربكِ وجنة عرضها السماواتِ والأرض

واطلبى السماح يا عزيزتي من أمكِ وزوجها وعوضى لهم عما فعلتِ فى حقهم من إساءات وعذاب ، فلن تنالي رضا الرحمن إلا بعد رضا أهلكِ عليكِ ، وعليكِ بهجر مواطن الفساد ، والبحث عن مواطن صلاح أُخرى ، فالزهرة الجميلة إذا أرادت أن تُحافظ على نفسها فلتذهب بعيدًا عن ما يُفقدها عبيرها ، لذلك تخيرى الصحبة الصالحة وابعدي عن كل ما يسيئكِ ويذكركِ بما مضى فالنفس أمارةٌ بالسوء فلا تكونى لها أمة والزمى صلاتكِ فهى سر السعادة ولن تُقيم حياة بدونها مهما كان غنيًا فالغنى فى البعدِ عن الله أكبر مصيبة ،وعليكِ بارتداء ملابس تُليق بكِ حتى إن قُبضتى على هيئتكِ تُبشرن بحسن الخاتمة .

_شعرت أن روحها انتزعت منها وطُهرت من جديد بجرعة من الإيمان ، ثم عادت تُنعش صدرها وروحها مرة أُخرى بعد أن ظلت سنوات عديدة مطفية لا حياة لها ، كأنها ارتوت من جديد بعد أن ظلت سنوات عديدة مثل الأرض

الجرداء لا حياة فيها (كلامك جميل أوى بجد حاسه إنه زال الغبار اللى على قلبى وعينى كمان)

_ربنا ينور بصرك وبصيرتك يااااارب

_يارب يا حبيبتى ويرشدنا للخير يارب

_ساجدهـ

_نعم !

_عايزاكِ تيجي معايا أشترى طقم جديد علشان ناويه أبطل لبس بناطيل ومألبسهمش تانى .

_ماعنديش مشكلة بس لازم تقولى لمامتك تيجى معانا علشان تفرحيها وتحس إنها بتشارك فى تغيرك

_حاضر إن شاء الله ، أسيبك بقى لأنى عارفه إنى طولت عليكِ .

_ماتقوليش كدهـ أنا تحت أمرك فى أى وقت وكل وقت

_على النحو الآخر تلقت رسالة من صديقتها (إيه ياست ساجدة التقل داكل دا بقالى حوالى ثلاث ساعات باعته رسالة وسيادتك مش بتردى .

كانت تغريد دائمًا تتقمص دور ليس لها ،فكانت براءة وجهها تطغو على أفعالها ،وكانت تجعل من ينظر إليها يرى خلف العيون العسليتين ذات اللون الداكن كل معاني الطيبة والحب ،رغم هيئتها الجميلة وطول قامتها إلا أنها تحمل روح طفله بريئة ،ولكن لم نعرف ما حدث لها لكي يجعلها ترتدي ثوب لا يليق بها ،رغم كل هذا فكانت ابتسامتها مبهجة تُنير المكان الذي تتواجد به ،فيزين خديها غمازتين جميلتين ،ولون بشرتها الخمري ،حقًا من يراها يغوص فى بحورها فلديها جذابية جميلة ،نسأل الله ألا تكون حجة عليها .

_حبيبتى معلش إنى اتأخرت عليكِ بس والله غصب عني

_وإيه اللى شغلك بقى كل دهـ

_كانت(رغدة)بتكلمنى .

_يووووووه هى طالعه ليَّ فى الكلية والنت كمان ...

_إيه يا بنتى الطريقة دى مش ناويه تتغيرى بقى وقولتك قبل كدهِ إن أكيد فى منهم الحياة غدرت بيه وظلمتهم ، تعرفى رغدة اللى مش عجباكِ دى

كانت مكلمانى ليه؟

_ليه ؟!

علشان أساعدها إنها تلتزم يا ست رنا ياللى ماسكه سيفك وبتجلدى بيه الناس من غير رحمة ، وكمان حياتها صعبة أوي لأنها بتمر بظروف أصعب .

_ظروف إيه؟

_والدها مات من صغرها ومامتها اتجوزت واحد غنى جدًا ، وكانت عايشه معاه فى راحة تامة خالص ، لكن كانت دايمًا حاسة بفقدان الأب والإحساس بالأمان كانت حاسه دايمًا إن فى شئ ناقصها ، رغم إن مامتها وزوجها كانوا بيحاولوا يسدوا الفراغ دا ، ومعتقدهِ أن وجود أبوها فى حياتها كان هيغيرها للأفضل ، رغم إن زوج والدتها كان بيحاول يقوم بكل واجبات الأب ، بس هى كانت بتكرهه ومش بتحبه .

_هى كانت ليه بتكرهه مع إن كلامها دهِ بيدل إنه كويس ؟

_سألتها نفس السؤال دهِ ؟ ،

قالت لأنها شافت فيلم زمان فى التلفزيون بنت زوج أمها اغتصبها ومن يومها وهى بتكرهه ، وبتقول كل ما يعاملنى كويس كل ما أخاف منه أكتر ، رغم إن مامتها بتتعذب من الوضع دهِ ، والوضع دهِ مسبب عدم استقرار ليهم فى البيت

_طيب دهِ سبب اللى هى فيه دهِ

_تقدرى تقولى كدهِ ، لأنها قالت كنت بحاول أهرب من كل الأفكار دى بتصرفاتى السيئة دى ، واللى خلت الناس أخدت فكرة وحشة عن أهلى مع إنهم والله من أطيب الناس ومحترمين جدًا

_ياااااااه كل دهِ هى فيه صحيح المفروض مانخدعش فى المظاهر .

_علشان كدهـ كنت بأطلب منك إنك تتعاملي كويس يمكن لما يطمنوا ويحبونا نعرف وضعهم ، لكن للأسف كنتِ دايمًا مش بتسمعى غير صوتك وبس وخاصة فى حقهم .

_بجد أسفة أوى ، ربنا يصلح حالها ويجازيك ِكل خير .

_يارب

_بمجرد أن انتهت من محادثة صديقتها ، تلقت رسالة وعلى الأغلب أنه هو ، بالفعل هو وطلب منها أن يعرف رأيها فى أكثر من قضية مطروحة على الساحة ، ردت بكل حسن نية ولم تعلم أنها تستدرج وهى من فتحت الباب بنفسها ، وطال الحديث بينهم ، ولم تعرف نهاية ما به

_أما (تغريد) فقد أرسلت هى الأخرى إلى حاتم لتستفسر منه على بعض الأشياء فى المحاضرات التى صورتها منه

_بادرها بالإجابة ولكن فى حدود السؤال فقط

_ولكنها بقدر الإمكان كانت تُريد إطالة الحديث معهُ إلى أكبر وقت ممكن

_ولكنه كان يحاول بقدر الإمكان إنهاء الحديث معها ، فهو لم يعلم ماتخفيه من مخُططات.

_أرسلت إلى صديقه أكثر من مرة ولم يُجبها ، فتيقنت أن الطريق أمامها مغلق تجاهـ فعزمت أن تبذُل قصارى جهدها

فيما تفعله ، وتُحاول جاهدة أن لا تُضيعهُ هو الآخر من يديها .

_مر يوم الخميس على خير وأشرق صباح يوم الجمعة

_فأرسلت إليها رسالة نصها :

تمسكِ بخيوط الشمس حتى لو كانت بعيدة ،

واجعلِي أملك فى الله مهما ظلمتك الحياة ؛ فحسن الظن بالله هو أكبر فرحة ، فعطرى يومكِ بالصلاة على النبى

، وأضيئ جمعتكِ بسورة الكهف يا جميلتى .

الفصل السادس

(هل سيعود)

_أحيانًا نعلم جيدًا طريق البداية ،ونخطو أول خطوة نحوهُ بأرواحنا ،ولكننا بالقادم جُهلاء ، لم نعرف هل لنا من عودة أم ماذا سيحل بنا .

_إيه يا حاتم مش ناوى تصحى ولا إيه ؟(ياسين) مستنى برهـ هو و(محمد)علشان نفطر .

_ يا ابنى سيبنى نايم بقى

_نوم إيه دا إحنا داخلين على أذان الظهر خلاص ، يادوب نفطر ونلحق نصلى ، وبعدين خلى عندك ذوق شويه ماينفعش نسيب الراجل اللى جاى يفطر معانا دهـ كدهـ .

_طيب جهزوا الفطار وأنا جاى أهو .

_محمد ، حاتم مش راضى يصحى من النوم أدخل شوفلك صِرفه معاهـ .

_طيب هات ولاعة وورقة وتعالوا.

_هتعمل إيه يا مجنون إنت كمان ؟

_هتشوفوا بس صبركم بالله ، واحد فيكم يلف الورقة دى بسرعة .

_إوعك تقول إنك حابب تولع فيه

_يضع (محمد)الورقة بين أصابع(حاتم) فيستيقظ من نومهِ على صرخة واحدة ، الحقووووووونى رجلى بتولع ، أقصد الأوضة بتولع ، الجميع ينظرون إليه ويكادون أن يغمى عليهم من كثرة الضحك على مافعلوهـ فيهِ ، ومع كثرة الصراخ والضحكات أتى من هم بالحجرة المجاورة ليرى ماذا حدث .

فى إيه يا شباب ؟

مافيش كنا بنصحى الأستاذ دهـ وكان مذهقنا لكن بفضل الله صحى خلاص ، والله حرام عليكم سيبتوا أعصابنا .

_اعترفوا بقى مين عمل كدهـ؟

_مش إحنا !

_لا والله بقى كدهـ ، يعنى حد جه من برهـ وعملها ومشى

_الله أعلم !

_مين يا (أس) ؟

_هههههههههه مش أنا .

_ما أنا عارف إنه مش إنت.

_الجميع يضحك ويردون فى صوت واحد إحنا آسفين ياأبووووووووصلاح بس كان لازم تصحى

_طيب آسفين دى أصرفها من أى مكان ؟!

_من أى بنك يا بشمحاسب بقى الله .

_وكمان بتستخفوا على العموم البادى أظلم .

_بعد أن تناولوا الإفطار ، ذهب كلًا منهم ليغتسل ويتطيب لصلاة الجمعة ، ثم ذهبوا إلى (مسجد عباد الرحمان)المجاور للمدينة الجامعية ، ثم صعَدَ محمد المنبر ، فكانت ملامح لشاب لا يألفها الجميع ولكن من أمامه عيون تترقبهُ ، ينظرون إلى من يصعد المنبر فهو لم يكن الشيخ الذى يؤدى بهم شعائر الجمعة فى كل مرة ، بل فتى صغير لم يتجاوز عمرهـ التاسعة عشر عامًا ، بدأ بتعريف نفسهِ ، ولسبب وجودهـ ، ثم شرعَ فى أداء الخُطبة ،فكان صوته كصوت الكروان،صوتُ يتنفس في صدى يعقوب ليعطيه الأمل ويبثُ البشرى في قلب أم موسى بعودة أبنها ويُبشر زكريا بيحى ،فكانت هناك عيون أخرى تترقبه تُرسل له نظرات تشجيع تارة ونظرات إعجاب تارة أُخرى ، أخذ الدَفعة منهم ثم انطلق .

_الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا

ورزقنا وكسانا وألهمنا الصحة فى الأبدان

وجعل جنة الخُلد لمن تاب وآمن وعمل بالبيان

وجعل النار لمن عصىَ واتبع الشيطان

فاللهم لك الحمد والشكر فى كل خير وفى بلوانا .

ندعوك يا ربى ونرجوا أن تقبل دعوانا ، بأن تُشفِّع فينا الصيام والقرآن

وأن تُسكنَّا الفردوس الأعلى مع سيد الأنام

محمدا المبعوث رحمة بالإسلام

الذى أنقذ الناس من الظلامات

ونشر الدعوة وأدى الأمانة

وعمَّ الكون بالأمن والإيمان

فلهُ منا الصلاة والسلام

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

إخوانى الفضلاء وأخواتى الفُضليات ، طبتم وطاب سعيكم وتبوأتُم من الجنة منزلًا ، سوف نتكلم اليوم عن حديث صغير ولكن معانيه كبيرة ولو تحدثنا عنهُ فى مواضع كثيرة لن نوفيه حقه فكلماتهِ تُوزن بميزان من ذهب ، فأعيرونى سمعكم وقلوبكم فحديثنا هو

قال رسول الله صلَّ الله عليه وسلم :

" مِنْ حُسْنِ إسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيه "

فنحنُ بحاجة إلى العمل بهذا الحديث فما أكثر من تجاهل سنة الرسول الكريم فى زمننا هذا .

فقد قال الحبيب من حسن إسلام المرء ولم يقُل من جماله ولا من روعتة بل قال (من حسن) للتنبيه والأهمية والعظمة لهذه الكلمة ، فإنهُ لن يكتمل إسلام أى مِنّا إلا بحسن إسلامه (أى كمالهِ) ، فإذا أراد المرء أن يكتمل إسلامه فعلية بترك ما لا يَعنيه (أى ما لا يخصهُ) .

فهل نفعل هذا ؟ كلا وربى فنحنُ نتدخل فى شئون الآخرين وأصبح شغلنا الشاغل الانشغال بغيرنا وبعيوبهِ والتدخل فيما لا يُخصنا ، فلان توظف ابنه ، والآخر فتح الله عليه من أين لهُ هذا ؟ وفلان طلق زوجته لماذا ؟ وفلان لم يُرزقه الله بالذرية , وفلان ذريته ذكور والآخر ذريته إناث ، فتُفتح دائرة كبيرة من التساؤلات فى المجالس والتداول بين الآخرين كأنَّ الناس تنتظر أى كلمة لتُشيع بها ، والله والله إننا فى غنى عن هذا الانشغال والتدخل فى أمور الناس ،

ولابد أن نتبع مبدأ أننى بصير بعيوبى وأعمى عن عيوب غيرى ، ولابد أن نقف وقفة مع أنفُسنا ونسألها ، ما الذى نستفيد به عندما ننشغل بأمور غيرنا ، الإجابة واضحة تماما وليس هناك أى مبرر ، لا نستفيد أى شئ بل إن رصيد السيئاتِ يزيد وكل هذا بسببك يا بن آدم تُهلكك الذنوب وأنت لا تدرى .

أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم .

الحمدلله وكفي وصلاة وسلاما علي حبيبه الذي اصطفي ثم بعد .. فيجب على كل من يسمعنى ألا ينشغل بأمور الآخرين فالأولى الإنشغال بنفسهِ فلا تنشغلوا بأمور غيركم ولا تتبعوا العورات فاللهُ من أسمائه الستير ، فمن أنتَ لتكشف ستر الله عليهم

وآخر كلامى أذكركم وأذكر نفسِ بتقوى الله ، ويجب أن يعلم كلًا منا أنهُ راعٍ ومسئول عن رعيته ، فلا خير فى رجال نسائهم عاريات

وأقم الصلاااااة

" إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر "

_وبعد الإنتهاء من صلاة الجمعة أعجب الجميع بخُطبته ودعوا الله بأن يتم هذا الفضل عليه ويرزقه العلم النافع وينفع به الإسلام والمسلمين .

_إيه يا ابنى الجمااال دهـ ما شاء الله عليك عندك حضور للكلام وكاريزما جميلة أوى فى توصيل المعلومات لدرجة إنى كنت بأسمعك بقلبى مش بودانى والله

_حبيبى يا (يس)

ربنا يحفظك يارب

_إيه يا شباب ماسمعتش رأيكم يعنى .

_هى دى محتاجه رأى يا ابنى أحنا مش لاقيين كلام نعبر بيه عن فرحتنا ولا انبهارنا ، وبصراحة كفيت ووفيت ، ربنا يزيدك من فضله ونشوفك داعية ذا مقام عالى إن شاء الله

_يارب يا حبيبى وأشوفكم أفضل منى كمان ، يالا بقى نلحق عدس المدينة بقى يا شباب زمانه فى انتظارنا .

_هههههههه عدس إيه دا إحنا معانا ضيف !

_أوباااا نسيت والله

_وبعدين إحنا النهاردة معزومين على حسابك بسبب الخُطبة الحلوة دى .

_يعنى بتدبسنى بشياكة يا (حاتم) أفندى

_البس بقى يا كبير

_بصوا بقى آخركم معايا (١٠٠) جنيه غير كدة ماليش فيه

_زى الفل يا حمادة أى حاجة أحسن من مافيش ، وبعدين دى هنجيب بيها إيه بقى ؟

_هههههه هات سمك وخلصنى يا (حاتم) أفندى.

_طيب نحاول .

بعد الغداء ذهب كلًا منهم يقضى ما عليه فمنهم من ذهب ليغسل ملابسه ومنهم من ذهب ليذاكر ، أما(محمد)فجلس مع (ياسين)يتحدث معه وينصحه .

_أحيانًا تغدر بينا الدُنيا وتضعنا فى مأزق لا نعرف كيف نخرج منه ، حتى أحيانًا نسأل أنفسنا لماذا أتينا إلى الدُنيا ما دامت لم تتقبلنا ،

وقتها عقولنا تكون أسيرة لليأس وتشتعل داخلها أفكار يمكن أن تنهى بحياتنا ، ولكن رب العباد يكون بصير بقلوبنا مطلع عليها فتتدخل الحكمة الربانية بإرسال من يأخذ بأيدينا فى الوقت المناسب .

_تعرف أنا بجد اول مرة أعرف إنى محظوظ أوى بصحبتكم دى ، إنتم بجد نشلتونى من ضياعى دا ، ظهرتوا فى حياتى فجأة زى بصيص النور فى سرداب كان كله عتمة لكن فى نهايته نور وفرحة جديدة ، حاسس إن ربنا بيعوضنى بعد تعب السنين اللى فاتت دى كلها ، لأن بعد اللي شوفته كنت وصلت لمرحلة إنى كنت كرهت نفسى ، تعرف إنى فكرت فى لحظة فى الانتحار لإنى كنت حسيت فى وقت إنى ماليش أى لزمة فى الحياة وإن ماحدش عايزنى فقولت الموت أفضل لى بدل ما أنا عالة كده على أهلى والناس ، مع يأسى وحزنى دا مكنتش دارى بأعمل إيه كان كل اللى فى دماغى وقتها ماحدش يبقى مرتاح وكله يتعذب نفس عذابى ، وغلطت كتير أوى وأكبر وأجمل غلطة مش مسامح نفسى عليها لحد دلوقت غلطتى فى حق صحابك ، بس كانت أجمل غلطة لأنها بالنسبالى كانت صفعة قوية أووى ، بس زى ما تقول كانت حكمة ربنا وجات فى الوقت المناسب ، وأصبحت بفضلكم إنتم بعد ربنا بقيت بحاول أكون إنسان جديد لأن بجد الصديق الصادق نادر أوى فى الأيام دى ونادر جدًا إنه يستمر معاك ويعينك ،

صحيح الصديق الصالح كالسكر فى الحلوى وكالملح فى الطعام ، لأنه مافيش لكل منهم طعم إلا إذا وجد .

_كلامك وجع قلبى أوى والله

ربنا يكرمك ويرشدك للخير دايمًا ، ويديم المحبة بينا ونفضل إخوات ونعين بعض على الطاعة

_ياااارب يا (حمادة) .

_قمرى عامله إيه وحشتينى ، طمنينى عنك

_الحمدلله بخير ، وكله بفضلك بعد ربنا .

_ماتقوليش كدهِ إحنا مجرد رسايل من ربنا فى حياة بعض ، ربنا يزقك قربه ، بس عايزهِ أقولك على حاجة .

_قولى يا حبيبتى

_حياتك القديمة .

_مالها ؟

_اعتبريها صفحة قديمة نزعتيها من حياتك خالص وانسى أى ذنب عملتيه وماتتكلميش عنه خالص مع أى حد ، علشان لازم تسترى على نفسك ، وزى ما وصانا الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ألا نهجر بالمعصية ، وربنا قال إن بُليتُم فاستتروا .

_حاضر يا حبيبتى ، أنا كلمت ماما على موضوع اللبس وفرحت أوى هى وبابا لما قولتلها . عايزاكِ تختاريه معايا ، وكمان بابا إدانى فلوس وقال هاتى اللى عايزاهِ

_الله بقى وبقيتى تقولى بابا إيه الأخبار الجميلة دى ، ربنا يديمهم فى حياتك ويبارك ليكِ فيهم يارب

_ياااااارب .

_بعد مرور مرات عديدة تطور الوضع بين (حاتم) و (تغريد) وبين (رنا) و (على) ،

فأصبحت (رنا) الآن غير الإنسانة التى كُنا نعرفها من قبل فقد أصبحت فى حديث دائم معه فقد استجابت لشيطان من البداية وفتحت له الباب ، وأصبح هو الآخر يوعدها بكلامهِ المعسول بأنها لهُ وأن ما يفعلوهِ هذا هو مجرد تعارف فقط

لا غير ، حتى يتقدم لخطبتها ولابد من التعرف على بعض جيدًا فى البداية ، وأن التقدم للخطبة فى هذهِ المرحلة صعب فلابد من الإنتهاء من الدراسة أولًا حتى يتقدم لها ويكون كفيل بها ، فقد وقعت فى مصيدة الأوهام التى أحاطت بها من جميع الجوانب ، وأغراها بكلامهِ المعسول الذى يخفى نفاقه ، وعلى الصعيد

الآخر حاتم الذى كان الجميع يحكى باحترامه وتدينه أصبح ضحية ،وجلس يُحدث نفسه ما الذى فعلتهُ بى حتى أقع فى حبها إلى هذا الحد ، فلابد من أخذ خطوة تجاهها حتى أخطُبها لأنى لم أعد قادر عن التخلى عنها .

_إيه روحت فين هأقعد أكلم نفسى كتير كدهـ (كأنها إنتشلته من عالمهِ الذى ذهب إليه)

_تغريد !

_نعم

_أنا لو اتقدمتلك ترضى بيَّ ؟

_إنت عارف إنى بحبك طبعًا وأتمنى تتقدملى لكن بصراحة ....

_بصراحة إيه ؟

_أهلك مش قد المقام وكدهـ واستحالة أهلى يوافقوا على حد أبوهـ مكانيكى ، وكمان من الأرياف وأنا ماأستحملش العيشة دى وأكيد فى مكان زى دهـ مش هأعيش نفس مستوى عيشتى ، وبعدين الشخص اللى هأرتبط بيه لازم يعيشنى هنا فى القاهرة ، علشان كدهـ ماتفكرش فى موضوع الارتباط دهـ.

_بس أنا بقيت مش قادر أعيش من غيرك خلاص ولا أستغنى عنك ، إزاى بتقولى إنى أبعد عنك .

والله لو عايزنى تكون كفيل بيَّ وتشوف شغل وتشتغل هنا في القاهرة ووقتها ممكن يحصل نصيب.

_حاضر هأدور علي شغل وأحاول أعيش هنا .

_تمام .

_طمنى عامل إيه معاها ؟

_هههههههه دى استوت خالص وبقت زى الخاتم فى صباعى ، وإنتِ يا تغريد طمنينى عامله إيه مع الهدف أقصد معاهـ ؟

_هههههههههه هو كمان استوى خالص وقال إيه عايز يتقدملى

_يا نهار مش فايت ، يتقدم إزاى ، وقولتيله إيه ؟

_قولتله مش هينفع أعيش في الأرياف وإنه لازم يشتغل ويعيش هنا علشان يكون كفيل بيَّ وياخد شقة هنا .

_يا نهارى دا إنتِ طلعتى مصيبة وجننتى الواد ، المهم عملتِ إيه مع (خالد)

_لا لا دا بقى جبله خالص ولا بيرد عليَّ ولا بيعبرنى ، ومش عارفه أدخله بأى داخله ، وبصراحة تعبت معاه .

_طيب سيبك منه خلينا مركزين مع اللى وقع بالفعل ، عايزك بقى تفهميه إن أنا و (عماد) شغالين فى جيم وكدهـ وكمان إن ممكن نشوفله شغل معانا وسيبى الباقى علينا .

_طيب هأروح أكلمه وأقوله .

_حاتم

_نعم

_عماد وعلى اللى معانا فى الكلية .

_مالهم ؟

_دول شغالين في جيم إى رأيك أخليهم يشفولك شغل معاهم .

_بجد

_أيوا

_تمام هأكلمهم حاضر .

_(عماد) عامل إيه.

_الحمدلله ، فينك يا ابنى وشك ولا وش القمر ؟

_موجود يا (عمدة)كنت عايز منك طلب .

_تحت أمرك طبعًا .

_مافيش شغل قدامك ليَّ ؟

_يا باشا لو مافيش شغل أشوفلك شغل .

_حبيبى تسلم.

_طيب لو فاضى عدى علينا فى الشقة نتكلم شويه وأفهمك نظام الشغل لو يناسبك تنزل معانا

_طيب العنوان فين ؟

_هأبعتهولك فى رسالة .

- تمام .
- (مدينة ناصر ، عمارة خمسة ، الشقة رقم عشره الدور الرابع)

_تمام ، أجيلك إمتي طيب ؟

_النهاردهـ أو بكرهـ لو تحب .

_يبقى بكرهـ إن شاء الله.

_مالك الفترة دى مش عاجبنى خالص وحالك متبدل اليومين دول دا مش (حاتم) اللى نعرفه ، فى حاجة حصلت معاك طيب مانعرفهاش؟

_لا ، مافيش حاجة .

_بجد فى إيه يا ابنى؟

_يووووهـ بقى ، قولت مافيش حاجه يا (خالد) ، إنت مصمم تحشر نفسك فى كل حاجة .

_إيه النغمة الجديدة دى يا ابنى إنت من إمتى وإنت بتتكلم كدهـ ؟

_هو دا اللى عندى ، بعد إذنك كدهـ أنا خارج برهـ .

_فى إيه يا ابنى حصل مخليه طالع واخد فى وشه كدهـ ، وإنت وشك متغير كدهـ ليه إيه اللى حصل ؟

_(حاتم) مش فى حالته الطبيعية يا (محمد) فى حاجة بدلته وقلبت الموازيين كلها .

_إزاى ؟

مش عارف وعلشان كدهـ هأتجنن من التغيير دا

_اهدا بس كدهـ وبكرا نتكلم معاه حتى يكون بقى أحسن شويه ونشوف فى إيه .

_طيب .

_جميل أن نجلس مع من يُشبهنا كأنها منحة الله لنا ، بفضل الصحبة الصالحة التى تجعل حياتنا كلما ذبُلت تشرق من جديد .

_فتحت صفحتها ونشرت عليها

اللهم عطر أوقاتى بذكرك وكل من تصله كلماتى ارزقهُ براحة البال ونسمات الاطمئنان وامنحنا ما نتمناه ،ويسر لنا أمورنا يااارب .

_كانت (حفصة) أخت عثمان تتصفح صفحتها هى الأُخرى ، ثم رأت منشورها ، فشعرت براحة وهدوء وسكينة تملكوها ، فلم تدرى بنفسها إلا وقد أرسلت إليها طلب ، وظلت تتابعها أيام معدودة ، وفى يوم من الأيام قبلت طلبها وتعرفت عليها ومع مرور الأيام صاروا أصدقاء مقربين وازدادت المحبة بينهم ، أثناء محادثتها معها خطر ببالها فكرة ! أن تفتح محادثة جماعية بينها وبينهم كنوع من التشجيع لهم على الصحبة الصالحة ، وبالفعل حدث ما كانت تتمناه فقد جعلت بينهم نوع من الألفة والود .

_فى إيه يا بنتى حالك مش عاجبنى الفترة دى خالص

_إنتِ ملاحظة إن فى حاجة؟

_ردت عليها (حاجة واحدة بس دى حاجات)أمال لو مكنتش أفهمك وأحس بيكِ من يفهمك ؟

_ترد عليها بصوت يعلوه الخزي (أكيد لو فى حاجة هأعرفك ، وبعدين إنتِ علشان بتحبيني بس فدايمًا قلقانة عليَّ)

___ماتحاوليش تخبي علشان أنا بأعرف أقرأ العيون كويس أوى ، وبعدين لو خبيتي عن الناس كلها مش هتعرفى تخبي عليَّ لأنى بأحس بيكِ من غير ما تتكلمى ، يا بنتى الصداقة مش إنت صديقتي وأنا صديقتك وخلصت الحكاية ، تبقى غلطانة لو فهمتيها كدهـ ، الصداقة يعني روحين فى جسد واحد ، يعنى قلب بيحس بالتانى ، يعنى أمان وسند تحسى إنه فى ضهرك مهما كان غلطك عمرك ما تخافي إنك تحكيلهُ لأنه هيطبطب عليكِ مش هيفهمك غلطك بس حتي لو غلطي مليون غلطة هيحطلك مليون مبرر علشان يشوفك حلوه فى عيونه دايمًا .

_عندك حق بس صدقيني مافيش حاجة أكيد إنتِ أول حد هيعرف .

_أتمني ذلك .

_يارتني كنت قادرهـ أقولك على اللى أنا فيه ، يارتنى كنت أقدر أصارحك باللى أنا فيه ، خايفه أوى من نزولي في نظرك ، يا خوفي الموضوع يتكشف مع الوقت ووقتها مش هأقدر أرفع عيني فى عينك .

_إيه يا بنتي روحتي فين ؟

لم تدرى بكلام صديقتها لها ،فتُكرر سؤالها مرة أخرى ، إنت يا بنتي روحتي فين؟

_أنا معاكِ أهو .

_ آهـ ما هو واضح جدًاا ، دا إنتِ مش معايا خالص ، هو كلمك تانى ؟

_هو مين ؟

_الواد إياه اللى كنتِ قولتيلي عليه من فترة دا .

_لا خالص مكلمنيش .

_تذهب عقولنا ونذهب للجحيم بأنفُسنا وكأننا نقول لها أنتِ لم تعدِ ملك لى فأنتِ ملك لأهوائى فقط ، فنتركها وسط من يضلوها ويذهبون بها فى طريق لا عودة منه .

فإذا بحاتم يصل إلى مدخل العمارة فهو في موعد مع الذئاب البشرية التي تفننن فى نصب الفخ لهُ،فإذ به يطلع درج السُلم فيتعجب من هذا البناء التى تتوه فيه العقول ،ويحدث نفسه إذا كان المدخل بهذه الروعة فماذا عن الشقة نفسها ،فيتذكر رقم الشقة والدور الذى به ،فأخيرًا تذكر أنها بالدور العاشر الشقة الأولى علي اليمين ،فوصل إلى الباب فإذا بالباب مزخرف وعليه رسوم فى منتها الرُقي،ثم يطرق الباب

_شوف مين على الباب ؟

_اهلًاااا يا كبير ، نورت مدينة ناصر كلها.

_مين يا (عيلوة)

_دا (حتوم) يا (عمدة)

_أهلًا أهلًا بأعز الحبايب ،اتفضل ادخل

بمجرد ما وضع حاتم قدميه داخل الشقة فغاص فى عالم آخر كأنهُ لم يرى مثل هذا الجمال من قبل ،فهو مُحق لأنه عاش حياة بسيطة من قبل ،رغم بساطتها كانت تحمل الدفء،فهو يظن أنه يدخل الجنة ولكنه يدخل جهنم وهو لا يعلم ،هل سيختم على سمعهِ وبصرهِ فلا يُرى إلا العبث ،ثم استعاد نفسه وظل يتأمل فالصالون من الخشب الزان المدهب الذى تشعر عندما تراه كأنهُ قطعة من الذهب ،ثم ينظر إلى السقف فيرى النجف يتقلب بالألوان الرائعة ويزين سقف أبدع المهندس فيه حتى يخرجه بهذه الأناقة ،ثم يجول نظره تحت قدميه فيشعر أنه في بحر والسماء بداخله تغلب زرقتها على لونه ،فذهب إلى الكرسي لكي يستريح .

، جهز الغدا بقى يا علوة علشان نتغدا سوا.

_ماتعملوش حسابى أنا متغدي .

_هههههههه إحنا مافيش حاجه.

معانا اسمها ماتعملوش حسابي ، وبعدين دا كباب وكفتة حد يقولهم لا !!

_بعد أن انتهوا من الغداء شكرهم، وبدأ معهم الحديث بخصوص ما أتى إليه .

_عايز أفهم بقى نظام الشغل إيه ؟

_يا راجل استهدى بالله بس كدهـ نشرب حاجة الأول وسيجارتين وبعدين نتكلم فى الشغل ، اشرب بقى السيجارة دى وهتدعيلى علشان نتكلم فى الشغل بقى.

_أنا ماليش فى السجاير هأقوم أصلي العصر على ما تخلصوا

_يا جدع الصلاة ملحوق عليها ، يا عم اشرب بس اشرب.

_أنا فعلًا مش بأشرب .

_سيبه يا عماد تلاقيه خايف من الحاج أو الحاجة

_إيه دا هو إنت منهم يا عينى على الرجولة اللى لازم نغنيلها سكة السلامة .

_هههههههههههه لا دا تلاقيه من العيال اللى بيخافوا من ماما بتنشن عليه بقى وعلشان كدهـ خايف هى صحيح تعرف إنك هنا علشان لو اتأخرت ولا حاجة ممكن تتمد .

_وأخيرًا رد عليهم ويا ليتهُ لم يجب (إيه الكلام دا لو هتخبطوا فى الحلل هأقوم وأسيبكم)

_هههههههه يابنى بنهزر فى إيه ، خلى خُلقك استرتش كدهـ ، وبعدين استغربنا بس لما قولت مش هأشرب لأن دى غلطة كبيرة فى حقك.

_الذئاب تتلاءم للمرة التالتة على التوالى ، فهم فى بداية الأمر وضعوها فى طريقه ِحتى استدرجوه إليهم ، ثم بعد ذلك منعوه من صلاتهِ فى وقتها ، ثم بعد إلحاح كبير استجاب لهم وشرب السُم المزخرف بأنياب الوحوش ،

فيحسرتا على الشباب إن ضاعوا فى الأهواء ، فالحياة ما هى إلا مجموعة من المبادئ وإن تم التنازل عن إحداهما فلا تلومنَّ إلا نفسك ، وبداية الضياع هى ترك الصلاة .

_إيه أنا فين !!

_صح النوم يا باشا إنت نمت من ساعتين

_إزاى دا؟

_إحنا بنتكلم معاك نمت وإنت بتتكلم فسبناك تنام

_بعد أن استرجع وعيه تحدث معهم بخصوص الشغل واتفق معهم أن يبدأ العمل بعد الامتحانات مباشرة .

_(فى المدينة)

_فى إيه يا ابنى قلقتنى معاك

_دى حاجة غريبة بجد ، دخلنا على المغرب ولسه مارجعش ، وإنت شوفت كان إمبارح عامل إزاى

_ماتقلقش زمانه عند (يس) ولا حاجة.

_كلمته هو و (براء) قالوا ما شوفناهش.

_خير إن شاء الله زمانه حابب يقعد مع نفسه شويه وزمانه راجع إن شاء الله .

الفصل السابع

_(خالد)

_نعم

_فى حاجة عايز أقولك عليها وموضوع (حاتم) نساني

_خير يا حبيبي قول

_الجامعة نازل فيها قرار إن فى منحة ومحتاجين خمسين طالب على مستوى جامعة القاهرة

_طيب من كلية معينه ولا إيه ؟

_يا ابنى بأقولك على مستوى جامعة القاهرة كلها مش كليه معينه .

_طيب إيه ؟

_عايزين كلنا نقدم دى مافيهاش كلام ، إيه رأيك ؟

- فكرة جميلة وفرصتها أجمل ، هتكون فين طيب ؟

_أمريكا .

_تمام لما (حاتم) يرجع ونشوف رأيه ولو وافق نقدم كلنا إن شاء الله .

_عاملين إيه (قالها حاتم عند دخوله من الخارج ، وذهب إلى سريره وارتمى عليه)

_ينظرون لبعضهم البعض من هول ما رأوا فهم فى حيرة من أمرهِ (حاااااتم اصحى مالك داخل من برهِ مش عارف تتلم على نفسك)

_سيبه دلوقتى هو مش فى وعيه خالص ولا حاسس بحاجة وبكرهِ نتكلم معاه .

_صدقتنى لما قولتلك حاتم اتغير يا محمد .

_ربنا يستر يا خالد .

_السلام عليكم ، عامله إيه يا آنسة (ساجدة) ؟

_وعليكم السلام ، يا دكتور الحمد لله بخير .

_كنت عايز أقولك إن فى منحة جاية وحابب إنك تقدمى فيها لأنك ما شاء الله من الناس المجتهدة وخطوة زى دى إنتِ أهل ليها ، وأنا رشحتك ليها لأنى عارف إنِك قدها .

_والله يا دكتور معتز دا شرف ليّ ودى مسئولية أتمنى أكون قدها .

_إنتِ من النماذج المشرفة والمجتهدة ولازم يكون فى تشجيع للي زيك .

_ربنا يعز حضرتك يا دكتور .

_بالتوفيق إن شاء الله .

دكتور معتز من الدكاترة القامة بالجامعة ورئيس قسم المحاسبه وكان عميد الكلية الأسبق ويعرف عنهُ الجد وحب التزام المواعيد فكان يعشق الإنضباط فمن طبعه ألا يدخل طالب بعده المحاضرات ،ولكنه كان يشجع الطلاب الملتزمين محبين العلم فكان يرى في شغفهم وحبهم للعلم نفسه منذُ الصغر ،فكان يُعرف عنه دائما أنه بحر علم لمن أراد أن يرتوي فيشرب من بحره ،كان دكتور أشرف يعرف عنه النزاهة والأناقة مما كان يجعل الطلاب يحبون علمه ومظهره فهو يحمل العلم وأنيق الهيئة ،فكان دائما يرتدي الزى الرسمي ،الا فى بعض المناسبات بين الشباب يرتدى الزى الطبيعي لكى يشعر بالقرب من الطلاب ،فأستاذ الجامعة الماهر ،يعرف متى يكون أستاذ ومتى يكون صديق للطلبة ،فشتان بين المعلم والمربى وبين من يرسم نفسه على الطلاب.

_ليس بالضرورة أن تأتى الفرصة ولكن الأهم منها هو توقيتها المناسب لأنها فى الغالب تنسحب مننا بتهورنا من أجل أناس لا يستحقونها فى أوقات رخيصة لا تُقدر بثمن .

_(الهاتف يرن)

_رنووشتى طمنينى عنك عامله إيه ؟

_الحمد لله بخير .

_يارب يا حبيبتى دايمًا بخير ، بأقولك

_إيه ؟

_دكتور (معتز) كلمني دلوقتي وقال إن فى منحة دراسية لأمريكا وقالى أقدم فيها ، وبصراحة الفرصة عمرها ما تتعوض ، فإنتِ إيه رأيك ؟

_تذهب رنا قليلا بعقلها ، وتسأل نفسها هل يُمكننى السفر والبُعد عنه ، لا يُمكننى الاستغناء عنه وإن اضطررت للتضحية بكل ما أملك من أجلهِ .

_فى إيه يا بنتى كل ما أكلمك تسرحى مع نفسك كدهـ

_مافيش

_طيب قولتِ إيه ؟

_لا

_إيه اللي لا ؟

_مش حابه فكرة السفر دى .

_دا مين اللى بتتكلم دى !!

_ رنا مش معقول ، أمال مين اللى كانت هتموت علشان تسافر ، عمتًا فكري من دلوقتي لبكرهـ ولو قررتِ تروحى عرفيني نروح سوا

_تُجيبها بنبرة برود (طيب) .

_بعد أن عرضوا الفكرة على صديقهم رفض وليس أى رفض ولكنه رفض بشدة

_قولت إيه يا ابنى ؟

_الموضوع منهى بالنسبة ليَّ ، مش هأسافر سافروا إنتم وانسونى من موضوع السفر دا .

_عمتًا براحتك ، خلاص يا محمد نقدم إحنا ، لأن كدهـ عملنا اللي علينا .

_بالفعل تقدم عدد كبير لهذه المنحة ، فهى بالفعل فرصة لا تُعوض ، وسوف يتم ظهور نتيجة القبول بعد شهرين ،

بدأت الامتحانات والجميع فى توتر ويتمنون من الله مرور هذه المرحلة بسلام ،

ولكن لكل بداية هناك نهاية .

مع آخر يوم فى الامتحانات ، ذهبوا كى يستعلموا عن نتيجة القبول أم لا ، الجميع فى فرح وسعادة فقد تم قبولهم ، فحمدوا الله على هذا الفضل الذى منَّ بهِ عليهم .

_وها هى دقت ساعة الرحيل ، بعد أيام وليالي واستعد كل منهم للعوده إلى ديارهم .

وفى قلب كلٍ منهم بُشرته يحافظ عليها لحين وصولهم للأهل لاكتمال الفرحة بمعرفتهم بها .

_إيه يا شباب خلاص ماشيين واحتمال منشوفكمش تانى

_بتقول كده ليه يا (أس) أكيد هنتقابل تانى ودول يادوب تلات شهور .

_هههههههه قول تلت سنين ، إنت نسيت السفر !

_ياربى ، تصدق نسيت موضوع السفر دا خالص ، على العموم ماتقلقش إن شاء الله نتقابل قبل السفر كام مرة ، ولازم تيجوا تقضوا معانا كام يوم قبل السفر .

_أهم شىء تكونوا بخير ، ربنا يجمعنا على خير يارب

_ياااارب

_(الهاتف يرن)

_إيه ناوي تنزل البلد من غير ما تشوفني ، للدرجة دى ما صدقت تخلص امتحانات علشان تخلص منى ، على العموم شكرًا

_أخذتهُ فى الكلام ولم تعطه فرصة للتحدث أو الرد عليها فهى لم تُرد رد بل تُرد أن تشعل داخلهُ نار التوتر والحيرة

_مش القصد كل الحكاية إن الشباب جهزوا نفسهم على السفر النهاردهـ

_دا مش مبرر

_يعني إيه

_يعني لازم تقابلني والنهاردهـ

_مش هينفع

_وأنا ماليش فيه لازم تقابلني وأشوفك النهاردهـ ، صحابك بقى يمشوا يقعدوا دى حاجة ماتشغلنيش

_طيب نص ساعة ونازلك

_رايح فين يا ابنى الشنط جاهزة وكدهـ هنتأخر .

_افتكرت حاجة هأعملها الأول ، لو حابين تسافروا سافروا وأنا هأحصلكُم

_لا مش هنمشي هنستناك بس مش تطول

_حاضر .

_(فى الكافتريا)

_آهٍ على رجولة نُزعت منها الحياة ، آهٍ وألف آهـ على من باع سعادة حياة كاملة بشهوة ساعة ، فيا رياح الغدر هلى وقولى من ألوم ، ألوم شباب فتى نزعتهُ الأيام ، أم ألوم آذان سلمت أنفسها للشيطان .

_أهو جيت أهو يا ستى

_أيوا كدهـ ، كنت متأكدة إنك مش هترفض ليَّ طلب

_ظل الحديث بينهُم مستمر ، وهى تغمُرها السعادة لأن خطتها نجحت بالفعل ،فقد جعلت الشاب الملتزم يجرى وراء أهواء الشيطان وأنسته ربه ، وعلقت قلبهُ بها فهذا جزاء من يُدخل قلبه حبٌ غير حبِ الله ، فالعشق لغير الله مذلة ، فاحذز من النفس أن تكونَ سبب فى المذلة

_ليس هناك شخص يضمن نجاته من الفتن فمن السهل الانتكاسة ، ومن الصعب الثبوت إلا إذا أراد

الله ، فأكبر جهاد هو جهاد النفس ، تشعُر معها أنك تغوص فى معركة لا نعلم لها نهاية ، ولن تصل إلى النهاية إلا ان تصل لمرحلة الإخلاص واليقين .

_استأذنها ثُم ذهب إليهم

_(إلى البيت)

_ركب الجميع القطار المتجه نحو المنوفية والفرحة تغمُرهم والبعض الآخر قلبه منشغل ، والحزنُ يسيطر عليه وتمكن من قلبهِ ، فقد تبدلت حياته بعدما كان لا يعرف طريقَ قلبهِ إلا الفرح والرضى .

_جاء صوت آخر جعله يخرج من عالمه هذا (استعدوا يا شباب ، خلاص آخر محطة) .

_زهرةٌ تزرع الوردَ ، لا يمكن أن تجنى الشوك ، فلابد أن تجنى أفضلَ ثمارٍ ، فهى تمامًا كمن زرعت بُستانًا من الخيرات فأصابهُ وابلٌ فتضاعفت ثمارهِ وحتى إن لم يُصبه وابلٌ فرذاذٌ يكفى لكى ينشر بركاتها ويُصيب الجميع .

_السلام عليكم

يا حوريات الجنة المصونات ، رمزَ العفاف والحياء ، يا من عرفتُم حقارة الدُنيا وأصبحت طريقكم للجنة ، فتزودن منها بقدر المُستطاع ، وقولوا سلامًا لمن وجد بالديار حياةً غير مُراد الله .

_وعليكُم السلام

_طمنونى عملتوا إيه فى الأجازة وحشتونى جداا

_هههههههههه إحنا لحقنا لسه واخدنها بقالنا ساعات

_هو كده بقى ، عاجبكم ولا مش عاجبكُم ؟

_عاجبنا طبعًا ، ماما بتدعيلك كتير أوى ، لأنها فرحانة جدا بالتغيير اللى وصلت ليه .

_ما شاء الله اللهم بارك ، ربنا يثبتك يارب ، وإنتِ يا حفصتى ؟

_الحمدلله مواظبة على الطاعات .

_بصوا بقى عايزين نبقى صحبة صالحة ونغير فكرة الناس فى إن البنات مش وحشين وطبعًا كل واحده فينا مراية البيت اللى هى فيه ، فعايزين ندخل الجنة سوا ، ونبقى فى سباق زى الصحابه ما كانوا بيعملوا ومن أرقى المواقف دى موقف أبو بكر وعمر مع رسول الله .

_ما أجمل من حُب الصديق لصديقه وما أجمل السباق من أجل الجنة .

لمّا أراد عمرُ أن يُسأل رسولُ الله كيف يدخلُ الجنة

قال يا عمرُ أأنا أحبُ إليك من نفسك ومالك وولدك

قال يا رسول الله أنت أحب إلىّ من كل شىء إلا نفسى

قال يا عمر اذهب حتى أكون أحب إليك من نفسك

قال أبو بكرُ يا رسول الله إنك أحب إليَّ من نفسى

فسبق بها عمرُ

فأراد عمرُ أن يسبق أبو بكر

لأن المنافسة أصبحت قوية

قام عمر بإعطاء رسول الله نصف ماله لتجهيز جيش المسلمين

رد الحبيب ماذا أبقيت لأولادك يا عمر

أبقيت لهم النصف يا حبيب الله

فجاء أبو بكر وقال هذا كل مالى يا رسول الله

ماذا أبقيت لأهلك يا أبو بكر

أبقيت لهم حب الله ورسوله يا رسول الله .

فقال عمر والله من بعد هذا اليوم لن أعمل لمسابقة أبي بكر أبداً بعد هذا اليوم

فكلما ظننت أنى أسبقهُ سبقنب هو إلى الله

فبشرهُ الله برضاه وأن الجنةَ مثواه .

فتلك الجزاء يا أبو بكر

فأبو بكر سيدنا أعتق بلال سيدنا

_وكان دا رد عمر بن الخطاب " أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا " يالله من جمال وتفضيل النفس على بعضها البعض بكل حد ورضى بدون ضغينة شيء

علشان كدهـ نفسى نبقى كدهـ نتسابق على الجنة علشان الجنة دى هنكون عايشين فيها للأبد وربنا وقتها هيقولنا كفايه عليكم طاعة وعبادة بقى ، إنتم متخيلين الكرم اللى هنبقى فيه ، كل حاجة هنشتهيها فى لحظة هتكون قدامنا لأن الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

هتكون أشكالنا و هيئاتنا في الجنة جميلة أوى وهنزداد جمال كل يوم جمعة ، وهتستمر الزيادة فى الجمااال والحسن إلى مالا نهاية .

أعمارنا في الجنة هتكون فى الثلاثينات وهنبقى شباب ونتمتع بكل شيء .

هنبقى فى فرح دائم لأن أهل الجنة خلاص كدهـ خلود فلا موت .

هنول رضا ربنا ، وهنفوز بلذة النظر إلى وجهه فهذا من أعظم نعيم الجنة ، إنتم متخيلين هنشوف وجه ربنا ، ياربى على الجمال ،

هنجلس على أرائك متكئين في قصور تجري من تحتها الأنهار ، في الجنة أنهار وعيون تنبع من الفردوس الأعلى ،

أما النساء فوصفهن الله في القرآن بالحور العين كأنهن الياقوت و المرجان كأمثال اللؤلؤ المكنون نساء جميلات ناعمات أعطاهن الله شبابا دائم لا يزول وجمالًا لم تراه عين من قبل و على رؤوسهن تيجان وثيابهن من حرير .

أما بناء الجنة بقى ،

بناء الجنة عبارة عن بناء مصنوع من الذهب و الفضة ، أما ترابها فهو من المسك و الزعفران و حصاؤها من اللؤلؤ والياقوت ، طبعًا بقى ، لا ملل في الجنة من الأشكال ولا الأطعمة ولا الأماكن ، فهي في تجدد مستمر لتزداد جمالا (لا يبغون عنها حولا)

فاللهم ارزقنا بها .

_الله كل دا فى الجنة يا ساجدة ،

_طبعًا وأكتر كمان ، علشان كدهـ لازم نكون فرسان فى أرض المعركة ، فلازم نمشى على شوية حاجات علشان نقعد فى الجنة سوا ولو واحدهـ نقصت مننا نقول له يارب دى صحبتنا ومش هنقدر نعيش من غيرها ، فربنا يراضينا ويقعدنا سوا فيها ، وأول الحاجات دى

١-المحافظة على الصلاة والأذكار وورد من القرآن .

٢-الصدقة لأنها تُطفى غضب الرب ومش نربط نفسنا بشىء

معين ولها أوجه كثيرة زى الابتسامة ، الكلمة الطيبة ، إماطة الأذى ، لأن الحبيب قال " فاتقوا النار ولو بشق تمرة "

وقال " دَاوُوا مَرضاكُمْ بِالصَّدقةِ "

٣- يا سلام بقى لو نقدر نصوم يوم تطوع نتقرب بيه لله يبقى جميل أوى .

٤- نبتدى بقى نثقف نفسنا ونقرأ كتب فى كل المجالات .

٥- نحافظ على ورد من الاستغفار والصلاة على النبي .

٦- ركعتين قيام الليل في جوف الليل كدهـ تطلبى من ربنا اللى عايزاهـ ، الوقت دهـ وقت سحرى لتحقيق الأمنيات .

٧- آخر حاجة ، لازم كل واحدهـ فينا تدعى للباقى بظهر الغيب ، لأن دعاء المسلم لأخيه المسلم مستجاب ، وندعى للمسلمين كلهم علشان نزود عداد حسناتنا ونقول (اللهم ارحم المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والأحياء منهم والأموات)

، وعلشان ننول البركة ندعى لأهلينا لأنهم تعبوا لينا أوى (اللهم اغفر لأبى وأمى وارحمهم كما ربيانى صغيرًا)

وبكدهـ نكون وصلنا لنهاية جدولنا يا حورياتى ، اتفقنا

_اتفقنا يا أميرتنا .

_أسيبكم بقى لأنى زهقتكم و أخدتكم كدهـ من حضن الأجازة قبل ما تكسلوا ، فى رعاية الله

_فى حفظ الله .

_هكذا العبد الصالح يفعل الخير ويشعر بالتقصير لكى يزيد من الطاعة ، يشعر بالرهبة ، خشية من ألا يُقبل عمله ، يكون لحوح فى الدعاء ليتقبل الله منهُ .

_ فاختلت بنفسها تُحدثها كأنها تبعث لكل من يراها رسالة وتقول له أعد حساباتك من جديد ،

(يا ترى اللى بتعمليه دا هيشفعلك عند ربنا . عارفه يارب ومدركة نعمك التى لا تُعد ولا تُحصى عليَّ ومدركة أوى إنى مهما عملت عمرى ما هأوفى حقك ، وهأفضل مدينة ليك بكل شئ كرمتنى بيه ، عمر هدايتى دى ما كانت شطارة منى ، لأن زمان كنت بأستغرب الناس الملتزمة وأقول إزاى وصلوا لكدة ، لما قربت عرفت أن دة فضل منك بتخص بيه عبادك .

اللهم يا مُديم النعم أدم نعمك عليَّ

اللهم يا كريم ارزقنى الرضا والسعادة فى الدُنيا والآخرة) .

الفصل الثامن

_تَذَكُرُ الماضى واستحضارهِ والحزن عليه حمق وجنون ، قتل للإرادة وانعدام للحياة الحاضرة التى نعيشها ، فملف الماضى لدى العُقلاء يُطوى كطى السجل ، ويُغلق عليه فى زنزانة النسيان ، ويُقيد بحبال قوية فى سجن الأفكار التى لاتُسمن ولا تُغنى من جوع ، لأن لا الحزن يعيدهِ ولا القدر يحييه ، لذلك يجب علينا ألا نعيش فى كابوس الماضى ، فأنقذُوا أنفسكُم من شبح الماضى وعيشوا الحاضر بكل ماهو جميل .

_السلام عليكم

_وعليكم السلام

_ساجدة

_نعم

_معلش لسه مخلصه معاكِ فى الشات الجماعى ورجعت جيتلك هنا تانى ، بس للأسف ماكانش ينفع أتكلم قدام حفصة

_ولا يهمك ، اتكلمي ، فى إيه ؟

_هو معقول ربنا هيغفرلى كل اللى عملته الفترة اللى فاتت دى ، والسنين اللى ضاعت ع الفاضى دى ، وهأعرف فعلًا أتخلص من الماضى وذكرياته ، دايمًا حاجة جوايا بتقولى إنتِ هتوبى بعد كل دهـ ، ربنا مش هيقبلك ، حاسه إنى خايفه أوى .

_أولًا : بحيكِ إنك مش اتكلمتى قدامها لأن دا أفضل ليكِ .

ثانيًا : بقى حلو تذكرك الماضى بس لما يكون سبب فى دفعك للأمام مش يرجعك خطوة لورا .

_بمعنى ؟

_بمعنى يا ست البنات إنك تندمي عليه علشان ربنا يبدلك كل سيئاتك حسنات ، اتعودى بصى للشىء من منظور إيجابى ، يعنى غلطتك دى تكون دفعة تخليكِ

كل ما تتذكريها تقربي من ربنا أكتر ، مش تتحسرى على اللى فات ويقلل عزيمتك ، ربنا بيقول إيه بقى : " قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " كمية الراحة اللى فى الآية دى لا توصف أقسم بربى ، متخيله بقى كرم ربنا ولطفه بعبادهِ وطبطبته على قلب التائب ، دا بيقوله قرب وأنا معاك قرب وأنا هأغفرلك وهأسامحك ادعينى بس وأنا استجيب ليك قال : تعالى " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنّي فَإِنِي قَرِيبُ أُجِيبُ دَعوةَ ٱلداعِ إِذَا دعانِ فَليَستجِيبُوا لِي وَليُؤمنُوا بِى لَعَلهُمْ يَرشُدُون "

لذلك لاتبكي على ما مضى ، فالذى يبكى على الماضى كالذى يُخرج الأموات من قبورهم ، فعيشى يومك واعتبرى إن الماضى رجل دُفن ولن يعود ، وتذكرى نعم الله عليكِ قبل فوات الأوان اشكرى ربنا لأنه قال فى كتابه

" فَخُذ مَآءَاتَينك وكُن مِنَ الشاكرين " ، فأزيحى عن قبلكِ يا عزيزتى .

_كل مرهِ بأجيلك فيها بحس إن كلامك بيغسل روحى قبل قلبى والله ،

ربنا يريح قلبك زى ما بتريحى قلوب اللى حواليكِ .

_يارب ولكِ المثل .

_عاد الغريب إلى موطنه واستقبلتهم قلوب الآباء والأمهات بقلوب راضية تتغمدها اللهفة والفرحة ودموع الاشتياق .

_حمدالله على السلامة يا شباب ، نورتوا أرض الوطن .

_هههههههههههه إيه يا محمد إحنا كنا مهاجرين ولا ايه

_رخم إنت يا خالد أفندى ، يا أخى تخيل ، وبعدين وكفاية إننا هنشوف أهلنا ، يلا بقى علشان مش تتأخروا ونتقابل فى صلاة العشاء إن شاء الله .

_وصلوا إلى بيوتهم والفرحة العارمة تغمر وجوههم سعادة وبهجة ، ولكن هناك أحدهم عاد كالطير التائه الذى فقد نفسه ثم عاد من دونها ، موائد الطعام تُعد للأحباب ، فتناولت أسرتان الطعام فى تجمع وسعادهِ فهم مفتقدون مثل هذهِ التجمعات منذُ أشهر ، وعلى الصعيد الآخر كان حاتم يفعل ما لا يتوقعه أحد ، فقد رفض الاجتماع مع أهله على مائدة الطعام ، وأصر أن يتناول الطعام منفردًا داخل غرفته .

_(صلاة العشاء)

_اجتمعوا فى المسجد ينتظرون مجيئه إليهم ، فلم يأت ، حاولوا مرات عديدة أن يتصلوا به لم يجيبهم ، فهو غارق فى أهوائه معها يحدثها ، ولم يجب أصحابه ولا نداء ربه ، تبدلت المعاملة وأصبحت سيئة للغاية ، فقد عاد شخص غير الذى ذهب ، أصبح العقل فى حيرة مما حدث يلقى تساؤلات ما هذا ؟!

فكانت الإجابة سرعان ما أتت وأعلنت أن هذه بداية غير مبشرة فأثر الصحبة السيئة وعدم حفظ الجوارح وانحرافها وراء الأهواء ، فقد راهنت هى الأخرى عليه ، ووقع فى مصيدتها بالفعل .

_فيأتى سؤال آخر إلى العقل ونكون جميعنا فى حيرة لماذا حدث كل هذا معه رغم أنه كان ملتزم ؟

_فتكون الإجابة : لكي يثبت الإيمان لابد من المحافظة عليه ، أينما يوجد ، ومع من يتعامل ، فالقلب فى حالة تقلب دائم ومن السهل تحوله من حال إلى حال .

يا عزيزى لقد وضعت نفسك فى بيئة ملوثة وتظاهرت بأنك قوى ولا يهمك ، لكن غلبك شيطانك

، فكيف بقلب ينجو من المعاصى إن لم تكُن أنت له حارس مؤمن

تنظر إلى من يسكنه ومن يكون طريد معدم

، فاحذر من مُفسدات القلوب إن تسللت إلى قلبك

، وأغلق باب الفتنة إن جاء لك فى أبهى زينة فإنهُ باب المهالك .

_إياك والخوض فى طريق الشهوات فإنه طريق الفتن فى الحياة ، إياك والنساء فقد حذر منهم الرسول (صلي الله عليه وسلم) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنَّ أخوف ما أخاف على أمتي النساء والخمرة "

فقلب المرأة المفسدة يُفسد عليك حياتك ،وقرب أُخرى صالحة يكون سبب نجاتك .

_وبعدين هنسيبه كدهـ ،ةيعنى لا صلاة صلى معانا وحالته متبدلة ، وبقى مقصر فى كل حاجة ، ومش عارفين إيه الحل .

_قوم يا محمد .

_هنروح فين ؟

_نروحله البيت ، ونشوف إيه دنيته ؟ وإيه وسبب دهـ كله ؟ يمكن نطلع بحاجة .

_تمام

_(فى البيت)

_دموع الحسرات تجعل القلوبِ تنفطر من القهر ، فتمهلوا على القلوب فإن جرحها عميق لا ينفع معهُ داء ، فمرض القلوب شديد للغاية ، فكونوا بلسم للقلوب كفاها ما بها .

_تطرق الباب ولم يُجيبها أحد فتفتح الباب لكى تطمئن عليه ولكن تتلقى صفعة قوية ، ليست على وجهها ،ولكن كانت فى قلبها .

_إنتِ إزاى تدخلى كدهـ من غير ما تخبطى ع الباب ،ومش المفروض فى حاجة اسمها استئذان ، إيه شغل الحيوانات دهـ ؟

_لم تتمالك نفسها ولم تستطع تجميع كلمتها من وهلة ما سمعته (أناااا أناااا يا ابنى اتخضيت عليك وانت وانت ما ما ردتش ف فخوفت ، فكرت حصلك حاجة ، وكنت جايه أقوووولك اعملك حاااااجة تشربها)

_لا مش عايز منك حاجة .

_تخرج الأم وهى تتمتم بكلمات لا تعرف ماذا تقول ، ودموعها مثل الجرف الهائل على وجهها ،

يا من تُحزنون قلوبهم ، وتتهاونون بدموع بمن جُعلت الجنَّة تحت أقدامهم ، من أجل الركوع فى محراب أزواجكم أو عشاقكُم ، فأين ذهبت قلوبكم ، ألم تمروا بقول الله تعالى : " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا.. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا "

_ياااااا الله ما الذى أحل به ، ياااارب اهدى قلبه قبل أن يجن ، فيارب لا ترينى فيه مكروه ، انتزعها من شلالات دموعها طرقات على الباب .

_(الباب يطرق)

السلام عليكم يا أمى .

_وعليكم السلام يا حبيبى .

_حاتم هنا ؟

_فأجابتهم (أيوا فى أوضته ادخلوله) .

_يلاحظ أثر دموعها (فى حاجة يا أمى) ؟

_فتجيب نافية (لا مافيش) .

_فيتعجب خالد مما رأى بيدو أنه شك فى شىء .

_يطرق الباب أحد أصدقائه .

وكانت المفاجأت التى كشفت ما حاولت أن تُخفيه .

_عايزه إيه تاااااانى مش قولتلك مش عايز حد يخبط عليا، دا إنتِ إنسانة مستفزة .

_فتفاجؤوا مما سمعوا وتوصل خالد لإيجابة عما جاء بخاطره .

_فى إيه يا حاتم وإيه الطريقة دى ؟! وإيه اللى وصلك لكدهـ ؟ إزاى بتكلم والدتك كدهـ إنت اتجننت ؟!

_مافيش .

_يا حبيبى اتكلم يمكن نقدر نساعدك ، فهمنا فى إيه ؟

_فكانت الصدمة فى ردهـ (لا تساعدونى ولا أساعدكم ، سيبونى فى حالى ، وابعدوا عن طريقي بقى)

___إنت أكيد اتجننت نبعد إزاى ، إنت مدرك معنى كلامك دهـ ، إنت أصلًا فى وعيك .

_ايوا مدرك وطبيعى جدًا كمان .

_خلاص يا محمد كفاية كدهـ سيبه يهدى وبعدين نتكلم معاهـ .

_ومين قال إنى متعصب أنا هادى خالص أهو ، واللى عندى قولته .

_طيب ماشى بعد إذنك .

_يخرجوا متجهين نحو الباب (علشان خاطرى مش عايزاكم تسيبوهـ أنا خايفه عليه أووى .

_ماتخافيش يا ماما ، مش هنسيبه وهنقف جنبه لحد ما يكون أفضل من الأول كمان ، بس إحنا هنستأذن دلوقتى ونرجعله لما يهدى شويه ، فى رعاية الله

_فى حفظ الله .

_(منبع الفساد)

_إيه يا ابنى كل الغيبة دى ؟

_لا يا حبيبتى مافيش ، دول كانوا صحابي ووزعتهم علشان أفضالك .

_يووووووهـ صحابك ،

اللى اسمه محمد وخالد دول برضه .

_أيوا هما .

_أنا مش عارفه إنت مصاحبهم إزاى أصلًا دول مش طريقك ولا يمشوا معاك من الأساس .

_منبع الفساد يعظ .

فلأول مرة تصدق

فهم بالفعل لم يكونوا طريقه.

فقد صار نحو طريق لم تكن العودة منهُ باليسير ، فقد سحبه أصدقاء السوء فى بئر الفساد ولم يستطع الخروج منه وترك كل ماهو جميل .

_حاضر هأقطع علاقتي بيهم علشان خاطرِك ، بقولك

_نعم .

_ هأسيبك دلوقتي علشان عماد وعلى داخلين يرخموا هأكلمهم وأرجعلِك .

_هى بدلال (طيب بس مش تتأخر عليَّ)

_حتوم

، فينك يا ابنى .

_حاتومى شكله غرقان فى العسل .

_إيه يا رجاله عاملين إيه ؟ وحشتنونى .

_هههههههه وحشناك برضه ، وبعدين مش بتسأل ليه ؟

_معلش شوية مشاغل بس .

_عماد بمكر (مشاغل ولا بنات) ؟

_بنات إيه !

_هههههههههههه هو حاتم ليه فى الكلام دهـ يا عمدة دا عسل وابن ناس .

_هههههههه عادى يا بنى ماهو إحنا بتوع بنات أصلًا هو بس يأشر ويسيب الباقي عليَّ المهم يا حتوم كنا عايزين نقولك إن آخر شهر سبعة دا عيد ميلادى وهأعمل حفلة تعجبك فإنت لازم تيجى .

_أجى !

_أيوا طبعًا ، وبعدين سيبك بقى من الأرياف وورشة أبوك والعيشة القرف دى وتعالى أقعد معانا وابدأ شغل .

_هههههههههه حاضر على آخر الشهر إن شاءالله هأجيلكم

_اتفقنا يا اسطي .

_يامن يُجيب المضطر إذا دعاه ، ويلجأ إليه المكروب ، ويستغيثُ بهِ المنكوب ، وتسأله المخلوقات ، وتلهج بذكره الألسنُ وتؤلفه القلوب ، أسألك يا الله أن تغفر لى ذنوبى وتستر لى عيوبى وثتبتنى على الحق حتى ألقاك

_اللهم إنى أسألك من الخير كُله عاجله وآجله ما علمت منهُ وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجلهُ ما علمت منهُ وما لم أعلم ، اللهم إنى أسالك من كل خير سأله به نبيك محمد وأعوذ بك من كل شر استعاذ به نبيك محمد ، اللهم إنى أسألك الجنة وكل قول وعمل يقربنى لها ، وأعوذ بك من النار وكل عمل يقربنا إلى النار ، اللهم اجعل كل قضاء تقضيه لى خير .

_يااارب قرب المحب لحبيبه ، يارب أتيتك وأنا محملة بالذنوب فطهرنى ، عارفه إنى عملت حاجات غلط كتير لكن إنت رحيم ، يارب قدرنى أعوض أهلى وكل الناس اللى تعبوا واتأذوا بسببى ، يارب احفظ ساجدة وحفصة لأنهم هما دليلى ونورى إليك .

السلام عليكم ورحمة الله

السلام عليكم ورحمه الله

_بعد أن انتهت من صلاتها جلست على سجادتها تسبح إذ بالباب يطرق (حبيبتى مالكِ كنتِ بتعيطى ليه)

_كان لازم أبكى وأخرج اللى جوايا علشان أبقى حد جديد ، معلش لو كان صوتى أزعجك بس والله مش حسيت بنفسى .

_يا حبيبتى دا أنا فرحانه بيكِ جدًا ، وكمان كنتِ بتقولى دعاء حلو أوى عاجبنى ، كنتِ بتقولِ اللهم إنى أسالك الخير كله .

_فعلًا دهـ دعاء جميل أوى ساجدة علمتهولي ، وكمان الرسول وصى به السيدة عائشة تدعى بيه لأنه دعاء شامل بكل خير والاستعاذهـ من كل شر واللى بيدعيه كأنه دعا كل اللى نفسه فيه ومش عارف إزاى يطلبه ، الله وكمان هى اللى قالتلك على الكلام الحلو دهـ ؟!

_أيوا ، وهى اللى مدّت ايدها ليَّ وانتشلتنى من تغريد وأعوانها لأنها بجد كانت هتضيعنى .

_حقًا الصديق الصالح هدية من الله يجب على أى إنسان أن يتقبل هدية الواحد الأحد ، ببسمة مشرقة ونفس راضية ، ويعتبرها باقة زهور صُنعت خصيصًا من أجله .

وها هى رغدة أصبحت كالشمس تشرق من جديد وتُنير الكون برغدة جديدة وتملاء الكون بالسعادة ،فهى أصبحت فى مظهرها الجديد كالملكة على العرش تتسلط عليها الأنظار فيحقد العدو عليها ويدعوا القريب منها لها بالهداية ،فصارت كلما خرجت فى لبسها الفضفاض شعرت كأنها ريشة تطير فى الهواء من خفة روحها وطهارة قلبها .

_(فى البيت)

_حبيبى اصحى بقى ، بقينا متأخر ، كلم أبوك لأنه عايزك فى الورشة

_ورشة ! ورشة إيه إنتِ متخيلة إنِ ممكن أتعامل مع القرف دا تانى ، لا بقى ، انسوا الكلام دا خالص ، قال ورشة قال !

_فى إيه يابنى مالك بتتكلم كدة ليه ؟!

_مافيش بس بصراحه عيشتكم مابقتش عجبانى كفاية ذل وعار ، دا الواحد بيستعر منكم ومن عيشتكم .

_بكل ألم وحزن (هى وصلت لكدة يا ابنى طيب ، ربنا يهديك ويرجعك لعقلك .

_تركت الأم الغرفة وكأن الأرض فى حركة دائرية ، وكأن الدُنيا قُلبت أمامها رأسًا على عقب ، فقد نزل كلام ابنها عليها مثل الأسهم التى غرست فى جوفها ، حقًا بعض الأشياء نراها نعمة ولكن فى الحقيقة هى نقمة من الله ، والذى نظُنهُ خيرًا

ونتمنى حدوثهُ فأحيانًا يكون هو أكبر أذى نفسى لنا ، فشتان بين اختيارنا وتدابير واختيار الخالق ، فلابد ألا نتمنى شيء ونسخط على الله إن لم يرد تحقيقه ، فلعل الخير لم يأت الله به إلى حين الوقت ، ولكن يخلق كل هذه العقبات لكى يعقبها فرج جميل .

الفصل التاسع

_ألم تُدرك يا مسكين أنك أصبحتُ من الخاسرين

فقد كسرت بخاطر من عاشوا لك حافظين

ولرضاك وسعادتك مُمتنين .

_فى إيه يا حبيبتى مالك ؟

_مافيش تقريبًا ضغطى واطى شويه

_طيب ليه قاعدة مخدتيش حاتم وروحتِ المستشفى

_انا كويسه مش مستاهله

_ادخلي البسي بس وأنا جاى

_قوم يابنى اقف فى الورشة مكاني على ما أروح مع أمك المستشفى وأرجع

_إنت مجنون ، ورشة إيه اللى أقف فيها ، روح اقفلها ولا أو اتصرف فيها ، هو أنا هلقيها منك ولا من اللي برا دى

_اللى برهـ دى !

إيه الاسطوانة الجديدهـ دى

إنت إزاى تتكلم كيدا ، اوعك تكون إنت السبب فى تعبها ؟!

_تتعب ولا متتعبش أنا مالي دا إنتوا عالم.....

_يقف الأب أمام هذهـ الكلمات ولم يستطيع النطق ، فقد تلجم لسانهِ ولم يجد مايقولهُ ، فقد تلقى الصدمة التى جعلتهُ لم يُدرك ما حولهُ من بشاعة الألفاظ والتصرفات

_ما الذى حدث بك يا عزيزي ، ألم تعلم أننا والديك ورضاهم من رضا ربك المنان

_وصلوا إلى المستشفى وبعد الفحص أخبرهُ الطبيب أنها أُصيبت بالضغط والسكر من أثر شيء أحزنها

_هل نُنجب الأبناء ليكونوا سبب فرحتنا وسعادتنا أم يكونوا سبب شقاءنا ومرضنا ، فنحن لا نعرف ما الذى يحدث فى زماننا هذا

، وما الذى وصل بشبابنا إلى كل هذا الحد من الفساد ، هل الصحبة لها دور أساسي ؟! أم السوشيال ؟! أم البيئة ؟ أم البُعد عن الله ؟

_فالإيجابة هُنا ليست مُقننة بمعايير ، فلابد أن يسرح كُل منا بخياليهِ ويقول رأيه ويحتفظ به جيدًا لأننا سوف نحتاج لهُ عبر رحلتنا

_ومع كُل إجابة لكل منا يجب أن نكون حذرين ألا نقع فى نفس الحفرة مرة أُخرى .

_أنا مش عايزك تزعلى نفسك يا غالية ، الدكتور قال إنك بخير بس تعبك دا من أثر الزعل ، وبعدين اجمدى كيدا ، ربنا يباركلى فيك يارب ويحفظك

_يارب

(الهاتف يرن)

_السلام عليكم

_وعليكم السلام

_عامل إيه يا خلود

_الحمدلله يا حمادة ، إنت أخبارك إيه

_الحمدلله فى فضل من الله

_عايزك تجهز نفسك للسفر ، علشان هنسافر أول الشهر

_تعجب من فكرة السفر ، فمن الواضح أن وجودهِ وسط أهله أنساهُ كُل شيء (سفر إيه ؟!)

_هههههههههه إيه اللى واخد عاقلك يا بيضه ؟

إنت نسيت المنحة بتاعت أمريكا ولا إيه ؟

_بتهزر ! هو المعاد اتحدد أصلًا

_هههههههه وحياتك عندى اتحدد ، وبعتوا على الإميل كمان إنه هيكون أول الشهر إن شاء الله

_تمام زى الفل هبلغ الجامعة هنا وهستعد إن شاء الله

_على خير إن شاء الله ، أسيبك بقى علشان يادوب أبلغ أهلى أنا كمان ، وألحق أشوف هعمل ايه علشان يادوب باقى أسبوع .

_ولعل يأتى إلى خاطرنا سؤال يطرح نفسه لماذا لم يُخبروا براء وياسين بأن يقدموا معهم للمنحة فى بداية الأمر ؟!

_من نحبهم نتمنى دائما أن يكونوا دائمًا بجانبنا ،فأرواحنا متعلقة بهم ، وخاصة إن كانوا هم من أزهروها مرة أخرى بعد أن انطفأت ، فمن الصعب انساحبهم من حياتنا ، لذلك لابد أن نتوقع خروج من نحبهم من حياتنا فى أى لحظة ، حتى لاتكسرنا الصدمات عندما لا نجدهُم .

_السلام عليكم ، طمنونى ياحورياات عاملين إيه ، وحشتووووونى

فكان الجروب الذى جمع الثلاثة كان بمثابة بيت سجدة الثانى الذى ترى فيه صديقاتها وقتما شاءت.

_وعليكم السلام ، الحمد لله يا وردتنا بخير وفضل من الله

_دومتى بخير يا جميلتى

_المهم البت حفصة فين ، عايزه أقولكم على خبر مش عارفه هيزعلكُم ولا يفرحكُم ولا إيه الحكاية

_انا موجودة اهووو ياحبى ، طمنووووونى عاملين إيه من غيرى ؟

_هههههههههه عاملين محشى ، تيجى تاكلى معانا

_لا مش بحبه ، هش بقى من هنا إنتى رخمة اصلا

_بسسسس ، العبوا مع بعض يا شطار ، مالكِ بقى يا حفصتى كنتِ مختفية ليه

_عثمان أخويا مسافر الأسبوع الجاى ، وعلشان كيدا مشغوله معاه بجهز حاجته

_أوباااا بقاااا عندك أخ ، يعنى عريس وكيدا ، طيب احدفيه على اخواتك الغلابه دول ، دا أنا الغلابانه دى بنتنشق على حد يعبرنا ، باقى لينا شويه ونقعد على الطريق ونقول عريس ياهووووو

_يا نهارى هموووووت منك يا رغدة ، إنتِ مالك النهاردهِ

_بس كيدا دا أنا عيووووونى لساجدة بس ، أما إنتِ لا

_بقى كيدا ماشى يا ستب مش عايزه

_خلاص متزعليش ، هجوزه ليكم إنتوا الاتنين

___لا لا أنا زى الفريك مبحبش شريك

_بقى كيدا يا رغودهِ مكانش العشم

_طيب وحيات عيونك ما حد ياخدهِ غيرك

_لا لا مش عايزهِ متنازله ليك عنه

_فى ايه ماتبس إنتِ وهى ، عمالين تحدفوا الواد لبعض ، هو أنا مش عجباكم ولا إيه ، على أساس إنه كيس جوافة ، هو أصلًا مش هيعبركم

_طيب معلش إنى آسف

_طيب سمع هووووس ، علشان عايزه أقول الكلمتين إللى عندى

_قووووولى يا كبيرة

_أناااااااا أناااااا

_إنتِ إيه اتكلمى هتقلقينا ليه بس

_أنا هسافر الأسبوع الجاى إن شاء الله ، لأمريكا

_يردون عليها فى ذهول وبنفس الرسالة فهم لم يكن يعرفوا بتقديمها من البداية لأنها حين تقديمها للمنحة لم تكن تعرفهم (نعم إنتِ بتقولِ إيه ؟! وسفر إيه)

_هسافر يا جماعة فى إيه !

تنطق رغدة التى شعرت باختناق روحها ، وارتعاش أطرافها

، وتتمنى أن يكون كلامها على أساس الهزار (إنتِ بتهزرى ؟! قولى إنك بتهزرى ، وبتعملي كيدا علشان تُخضينا صح)

_لا مش بهزر ، الكلام صحيح

_تبدأ فى الإنهيار (هتسافرى إزاى ؟! وتسبينى دا أنا مصدقت لقيتك ، هتسبيني أضيع تانى ، زى ماكنت ضايعه ، إنتِ اللى حططيني على أول الطريق ومصدقت لقيتك ، جايه دلوقتي تهربي ، أنا طول عمرى كيدا الحلو مش بيكمل معايا ودا اللي ضيعني من أيام الثانوى وتوهنى فى بحور تغريد ، من أيام الثانوية ، لأنها كانت معايا ، معقوله دا عقاب ربنا ، معقوله مش قابلني وهضيع من تانى

_اهدى بس يا بنتي مش هسيبك والله

_دا كلام بتهديني بيه ، ما هو إنتى هتسبينى وتمشي أهو ، طيب ليه كنتِ بتضحكِ عليا حرام عليكِ كفاية بقى

_هل من المعقول أن تتركها مرة أُخرى ؟ هل من الممكن أن ترجع تغريد لما كانت عليه من قبل ؟

نعلم جديدًا الحب الشديد لمن تربطنا بيهم علاقة قوية ،لدرجة نشعر أننا نمتلكهم ،ولكننا لا بد أن تنعطي لهم مساحة حتى يرتبون أمورهم كيفما يريدُن

_اهدى والله ما هسيبك ، متقطعيش قلبي أكتر من كيدا عليكِ ، ما تقولى حاجة يا حفصة

_كيف ينطُق العليلُ ، والداء يسكنهُ ، والقلبُ ينفطر من شدة الحزن على من تملكهُ ، ويرحل به من دون مقدمةُ .

_أقول إيه بس ، أنا اللى كان مصبرنى على فراق أخويا هو إنتِ ، لكن للأسف إنتِ كمان هتمشي

_ياربى ، والله ماهسيبكم وهنفضل زى الأول ، وهنقرب أكتر كمان ، ووعد مني لازم يكون الجروب دا موجود ونمشى على خططنا زى ما بنعمل بالظبط ، وصدقوني مش هنبعد وهنفضل زى ما احنا ، ومش هتفرق كتير

_يمكن مش هتفرق مع حفصة لأنها مكنتش معاكِ فى الكلية ، بس هتفرق معايا أنا ، هدخل الكلية وحيدة ومش هحس بحد ليا فيها

_والله ماتخافي ، هعرفك على بنات أفضل منى كمان ومش هسيبك أبدًا ، وإنتِ يا حفصة أنا معتمدة عليكِ ، دى أول واحدة هتكون جانبك فى عدم وجودى ، بس بالله ماتصعبوا عليا الدنيا أكتر ما هى صعبة

_حاضر يا حبيبتى ربنا يكتبلك الخير يارب

_ربنا يوفقك يا حبيبتى ويكتبلك التوفيق

_يارب ويباركلي فيكم يارب ، اعملوا حسابكم بقى إنكم هتوصلوني للمطار وهتيجوا من بدرى علشان نقعد سوا

_إنتِ ناسيه إن أخويا كمان مسافر

_ياربى

_على العموم هظبط ليه كل حاجه وهجيلك وأبقى أقابله فى المطار بقى

_تمام زى الفل ، أسيبكم بقى وأبلغ (رنا) هى كمان

_أحيانًا يكون المخطئ على خطأ ويخشى أن يحدث أحد حتى لا يمنعهُ من الإستمرار فى فعلهِ ، ليتنا نُخبر لمن يتمنوا الخير لنا بما نفعل ، ليتهم يدركوا أننا على طريق الضلال ، ليتنا نُخبرهم حتى نتلقى منهم صفعة قوية تُعيدنا إلى وعينا مرة أُخرى ، ولكن لدينا كبرياء يجعلنا نتمَادى فى الخطأ ولا نُدرك ذلك إلا بعد فوات الأوان ، ليت الخوف والرهبة من الله تجعلهُم يتقونهُ فى أنفُسهُم .

_رنووشى طمنينى عنك عامله ايه

_بخير

_عايزة أشوفك قبل ما أسافر

_هتسافرى أمتى ؟!

_الأسبوع الجاى إن شاء الله ، عايزه أشوفك قبل ما أسافر بقى

_طيب

_إيه نغمة البرود والجفاء اللى بتكلمينب بيها دى يا بنتي

_مافيش

_اتكلمي فيكى إيه إنتِ مش عجباني بقالك فترة ، وحالك متبدل كيدا ، إنتِ بتعملي حاجة مش راضية عنها ، احكى لو فى شىء مش عيب إننا نغلط بس العيب إننا نستمر فى الغلط

_صح إيه وغلط إيه بلاش أسلوب التحقيق دا ، أنا مش حمله ولا فاضيه ليه

سلام دلوقتي

_عمتًا هنتظرك تيجي تودعيني قبل ما أسافر

_ربنا يسهل

_ماشى يا حبيبتي ف رعاية الله

يا ترى فيكِ إيه يا رنا وبتتكلمى كيدا ليه ، يا ترى إيه اللي حصل وبدل حالك كيدا ، استر يارب وكملها بالستر من عندك يارب .

_السلام عليكم أنا عملت المجموعة دى لينا احنا الأربعة علشان نبلغكم إن أنا ومحمد هنسافر الأسبوع الجاى إن شاء الله ، ولازم تيجوا قبل السفر بيومين تقضوهم معانا سوا وعلشان توصلونا للمطار

_إيه ! هو السفر اتحدد خلاص

_أيوا ،يا (اس)

_يااهـ ، وهنرجع لنقطة الصفر من تاني ، هتمشوا وتبعدوا ، إنتوا خلتونى إنسان تانى وبيحب الحياة ، بعد ما كنت خلاص اوشكت على الإنتحار ، دخلتوا إنتوا خليتوا حياتى لها طعم ونكهة مختلفة ، هيجى الوقت اللى خلاص هتسيبوني

_ومين قال إننا هنسيبك احنا معاك وبراء كمان معاك ، إنت مش لوحدك

_أنا عيوني ليه ، بس بجد احنا هنفتقدكم أوى ، إنتوا كنتوا مصدر قوة بنستمد قوتنا منه ،

إياك يا صديقى أن تظن أن الصداقة كلمة تُنطق ، ولا مدح يُمدح ، ولكن هى روح فى الجسد يُنبت ، هى علاج لقلب مريض بتعافى به ،

فالمرء يتعافى بأصدقائه ويشد على يديهم ، فهُم مصباحه ونورهِ فى عتمته وهُم نور طريقه إلى الجنة ، فالمرء يُحشر فى الجنة مع من يحب ، هم لك بمن يُساند ويقوى ويُقرب من الله .

_حتى إنت كمان يا براء

_يتدخل محمد ليُهون الموقف عليهم (فى إيه يا جماعة ما تصلوا على النبى كيدا وتوحدوا الله ، متقلقوش والله هنطلع عنيكم هنا وهناك كمان ، وبعدين ثقوا فيا أنا وخلود

_عليه أفضل الصلاة والسلام

_أيوا كيدا روقوا ، وبعدين الجروب اهو مجمعنا ، وبعدين كل واحد من محافظة واللى مجمعنا الجروب برضو

_أيوا يامحمد بس وقتها بنكون متأكدين إننا بعد كام شهر هنشوفكُم تانى

_ربنا ييسرها علينا جميعًا

_فى بيت كُل منهُما حكاية تُحكى مأساة لا يعلمها إلا الله وحدهُ ، منهُم من هو حزين على فُراق صديقه ، ومنهم الحزين على فُراق أبويه ،

_(فى بيت محمد)

_إى بُنى عليك بإحترام آداب الطريق واحترام أصدقائك

، وأوصيك بتقوى الله أولًا وأن تُحبهُ وتُقرب إليه قُرب المتذلل وقت عصيانهُ وقُرب الشاكر الحامد وقت النعم ، وإياك أن تفعل شىء يُغضبهُ وتدعى حبهُ

إياك من عصيان الإله وأنت تظهر حبهُ فهذا محالٌ فى القياسى بديعُ ، ولو كان حبك صادقًا لأطعتهُ فإن المُحب لمن يحب مُطيعُ ، فأنت ذاهب لبلاد الغرب ،

فإياك أن تبتلي منهم كم يُبتلى السليمُ من المكروب ، ولتكُن أنت الفيرس الذي يُصيب من حوله فيُجملهُم ، وإياك أن تُبتلى منهُم فإن أُصيبت بفيرسهُم فلن تُشفى منهُم أبدًا ، وإياك والنظر إلى الحرام فإنهُ يُحط بأقوام قد رفعت فيُهدمهُم واحذر من معاملة النساء فإنهُنَّ أعوان إبليس فى الحياة ، فأتقي الله فى أفعالك وإياك أن تغُضبهُ من أجل شهوة ساعة ، ولكن ارضيه فإن رضى أدهشك بعطائه ، وعليك بصحبة الصالحين ، فالصديق الصالح يظهر وقت الشدة وفى الغُربة فكن دائمًا سند لكل من يحتاجك فلله أقوامً يُسخرهم لخدمة عبادهِ فكن أنت منهم ، وكتاب الله الذى أنت تحفظ كلماته إياك أن تجعله حجة عليك ولا تكن مثل الذين قال فيهم ربهم " مُثلُ الذين حُمَّلُواْ التوراة ثُمَّ لم يَحملُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحمِلُ أُسفَارَا "

فأنت حامل لأمانة عظيمة ،لا تكم مثل من يمتلك جوهرة ويعبث بها من أجل بريق ليس لهُ قيمة ، وكن على يقين أن من يحفظ الله يحفظه .

_بإذن الله يا أبى .
_(فى بيت خالد)

_تجتمع أسرته لتودعهُ ويُقدمون لهُ ما فى قدر استطاعتهُم من عبارات تحمل كُل معانى الحب .

_الحياة رحلة ونحن ضيوف فيها فتزود من دُنياك وخليها طريق تعدى بيه لأُخرتك ، بلاد الغرب مش هيشجعوك على دينك علشان كيدا هتلاقى منهم محاولات كتيرهِ علشان يشغلوكم عن دينك ، فإوعك يابنى تديهُم الفرصة دى وعلمُوهم إنتوا الدين من غير ماتتكلموا ، خليهم يشوفوا الدين فى أفعالكُم مش كلام وخلاص ، اللى بيتكلموا باسم الدين كتير لكن القليل اللى بيطبقهُ ، واذكر ربنا يابنى لأن بذكرهِ تطمئن القلوب قال تعالى : " ألاَ بذكر اللَّه ِتطمئن القُلوب "

فذكر ربنا يابنى جنة فى أرضهِ واللى مش هيدخلها مش هيدخل جنة الآخرهِ ، واتحلى بالصبر فى كل شىء حتى فى المصائب احنا لا نملك إلا الصبر ومالناش زاد غيرهِ ، وخليك على يقين أن الله مع الصابرين وإن بعد الضيق والشدة فرج من الله ، وكُن على يقين إنك لو بقيت على طريق الصلاح هتكون دعوة ربنا الصالحة لينا ، ومش هقولك غير إنك لازم تحط ليك هدف ولازم توصل ليه ،

بس إياك وإنت بتحاول توصل تتنازل ويكون التنازل دا هو نفسك وتخسرها ، وقتها لا خير فى خير أضاع النفس

_حاضر يا بابا ، إنت مش واثق فيا ولا إيه !

_واثق طبعًا يا حبيبى ، بس القلوب متقلبة فالزم قول يا مثبت القلوب ثبت قلبى على دينك ، أبوك مش متعلم ولا متعمق فى الدين أوى بس أنا قولتلك إللى فى قلبى واللى جدك الله يرحمه كان بيعلمه ليا .

_ربنا يباركلى فيك إنت وماما يارب .

_يالها من تبدل أحوال ، تذرف دموع من عيون أم وحسرات تسكُن قلب أب ، وجبروت وقسوة تخرج من قلب ابن ، ما الذى حدث بك ماذا فعلت لتأتى إلى هذا الوضع الذى أصبحت عليه ويُكرر السؤال مرة تلى الأخرى ما السبب ؟!

_إن السلاح الذى أصبح يُحارب به شباب عصرنا هو الفتيات ، فدائمًا إبليس يتخذهُم وسيلة يسيرة لهم ، لأن الله خلق طبيعة الرجُل البشرية تُميل إلى الأنُثى ، فإما يكون حافظ للحدود ويتقى الشُبهات وإما أن تضعف نفسه فيقع فى الهموم والحسرات .

الفصل العاشر

لقد عزم (حاتم) على ترك البيت والذهاب إلى أصدقائه ، فهو لم يعد يألف العيش مع أهله ،

فقد أصبحت الأفكار المريضة لا تُفارق عقله ، بأنهُ لم تعد تشرفهُ هذه الحياة ، فيالها من أفكار مسمومة دُسَت فى عقلهِ وجعلتهُ يتصرف مع أهلهِ كأنهُم أعداؤه .

_(فى بيت عثمان)

العيون تنطق قبل اللسان ،والقلب يسمعُ قبل الأذان ،فكل منهما بداخله حكايات وكلمات لو كتبت بدمع العين لم تكفي ،فكل نظرة تقطر قطرة دمع من العين لولا لطف الكريم ياحرقته من حرقة نار الفراق ،ولكن من أجل صنع السعادة لابد من قلب يتألم ويُضحى .

_حبيبى .

_عيون حبيبك إنتِ يا ست الكل .

_إنت أكيد عارف ومدرك كويس إنك بمجرد سفرك ده هتاخد روحي وقلبي معاك ، بس للأسف مش هأقدر أقف فى طريق مستقبلك ، لأنى متأكده إن ده حلمك من سنين طويلة ، وعايزاك تاخد بالك إنك رايح تدرس ، وحط تحت الكلمة دى مليووووون خط ، مش عايزه فى يوم أسمع كلمة تجرحنى ولا أسمع طلع فاسد لأنه تربية ست مش راجل .

_يا حبيبتى دا إنتِ ست الكل ، وست الدنيا كلها ، وتاج راسى ، ماتقلقيش عمرى ما أخذلك أبدًا ولا أخليكِ فى يوم من الأيام تندمى إنك خلفتينى ، إنتِ غالية أوي عليَّ وإن قعدت تحت رجلك سنين عمرى ما أوفى بتعبك تحت منى ، وهأشرفك إن شاء الله ، بس أهم شىء تاخدى بالك من نفسك ومن حفصة .

_وإنتِ يا حفصة مش عايزك فى يوم تكونِ فريسة لأى حد مايستاهلكيش ،إنتِ جوهرة وغالية أوى ، فماينفعش يفوز بيكِ غير اللى يستاهلك ويصونك يا قلب أخوكِ ، فاهمانى ؟

_فاهماك يا غالى .

_وكمان عايزك تعرفي إنك مش بتمثلى نفسك بس إنتِ بتمثلينا كلنا ، فعايزك تكوني قويه ، وماتسمحيش لأى حاجة فى الدُنيا تكسرك ولا تجيب راسك الأرض ، الناس بيحبوا يلعبوا السهل لأنه سهل ، لكن لما يجوا يحتفظوا بيحتفظوا بالغالي اللي يصونهُم وبيصون نفسه ، وكل شئ فى الحياة مقدر ومكتوب وماحدش بياخد أكتر من رزقه ، بس محتاجين صبر وتأنى لحد ما يجى الوقت المحدد ، فماتستعجليش أى شىء قبل أوانه ، لأن من تعجل شىء قبل أوانه عوقبَ بحرمانه ، وماتسمعيش غير صوت قلبك ورأى عقلك وخليكِ عارفه إن فى النهاية البنت شبه الوردة اللى طول ما شوكها حاميها هتفضل محتفظه بعبيرها وريحتها الجميلة ، لكن لو اتنزع شوكها هتبقى عرضة لأى حد يقطفها وبعد ما تفقد عبيرها يرميها ، وتأكدى إنى هأكون معاكِ فى كل وقت وهأقف جانبك وهأسندك ومش هأسمحلك تقعى طول ما أنا فى ضهرك ، قبل ما عقلك يقرر هأكون قررت معاكِ وقبل ما قلبك يحتار هأكون ريحتك من أى تعب ، هأفضل واقف جانبك مهما حصل ، أوقات هتحسى بعدم وجودى وإنى مش جانبك بس صدقينى هأكون واقف من بعيد أشجعك ولو وقعتى هأوقفك تانى ، لأنى عمرى ما هأسيبك تخافى وتبحثي عن الأمان برهِ مع حد تانى ، بس إنتِ خلى بالك من نفسك ومن ماما .

_لم تتمالك نفسها وتُلقى بجسدها بين ذراعيه مثلما طمأنها بكلامه ، طمأنها أيضا بأنفاسهِ وقلبه أنهُ دائمًا بجانبها ، فالموقف صعب للغاية ولا يوصف ولو كُتب بماء من ذهب .

_وما زالت النصائح مستمرة ، والأهل فى حيرة تارة وفى خوف تارة أُخرى ، فهُم شباب فى مُقتبل العُمر ، سوف يذهبون إلى بلد لا يعلمون عن عاداتها أو تقاليدها أى شىء ، فهُم فى وادٍ ونحنُ فى وادٍ آخر ، فإن لم تُكن لهم قاعدة إيمانية ثابتة من الأهل سوف ينحرفون عن الطريق .

_(فى بيت ساجدة)

_تُحاصرها الدموع من جميع الاتجاهات ، فهى الابنة المدللة لدى الجميع ، ولم تكُن بالعادة أن تبعد عن البيت ، فهى لهم بمثابة قنديل البيت ، وهذه هى المرة الأولى التى سوف تبعد فيها عن البيت ، سوف تُسافر وتُحرم من نظرات أبيها التى تطمئنها فى كل حين وتُرسل لها الابتسامة محملة بالعطف والحنان ، ومن ابتسامة أمها التى تغمر قلبها بالسعادة ، فبعد ساعات معدودة سوف تُصبح هى وحدها المسؤولة عن نفسها ، سوف تحرم من مسئولية أبيها وحنان أمها ، فهى الآن أصبحت تحمل مسئولية لا تقدر بثمن ، هل يا تُرى سوف تكون كفيلة بها

أم ستُخيب ظن الجميع بها ؟

فعالم الغربة مُخيف إلى الغاية ، فهل ستصمُد أم تُغريها الحياة ؟ فهى أصبحت أمام اختبار صعب للغاية .

ستذهب المدللة لدى أبويها وتترك حجرتها الجميلة ،التى عندما تدخلها تشعر بأنك فى عالم مختلف ،تشعر بأن روحك سلبت منك وصارت فى عالم آخر ،عالم يحمل كل معانى الحب والطمأنينة ،ستترك الجميلة ركنها الذي بداخل غرفتها المنير دائما بسجداتها ومصحفها ،ستفتقد الغرفة أنينها فى صلاة قيام ليلها ،سيحرم كل مافى حجرتها بل بيتها بأكمله من ترتيل قرآنها ،فالحزن لم يعرف طريق قلبها ،ليست لأن حياتها وردية ،ولكنها كانت دائمًا راضية ،فأى رضا هذا الذى يكمن بداخلها ،كان لغرفتها طراز خاص ،يبدو للجميع بسيط وبيدو لها جنة ،فكان لون جدران غرفتها اللون الرمادي ،ولون الأثاث الأبيض الذي يبدو كأنه أبيض من الثلج ،وكانت تعشق أن ترى أرضية حجرتها غير مغطاة ،فهى تحب أن ترى البرقية التى بالأرض معراه ،تحتوى غرفتها على أثاث كأي أثاث غرفة نوم ،ولكنها كانت تزيد بداخلها مكتبة خاصة بها تحتوى على الكتب التي تحبها ،وصندوق يجد به لعب لها ،فهى رغم رجاحة عقلها إلا أنها تشعر أنها طفلة فى كل حين ،سيفتقدها كل من حولها فهى بمثابة الماء الذي يروى الروح وليس الجسد .

_جاء اليوم الموعود

، يوم الأربعاء الموافق ١/٧ ، الجميع فى استعداد ، والدموع تتناثر على الوجوه مثل حبات المطر ، فهو حقًا يوم الفراق ، فما أصعب لحظات الفراق فهى أرواح مرتبطة ببعضها البعض فمن الصعب نزعها سوف تفترق الأحبة ولم يكُن بأيدينا شىء لهم غير الدعاء ، فكفُى أيُها الدموع وتوقفى فهُم طُلاب علم ، سوف يحفظهُم المولى ويرعاهم .

_داخل حجرة ساجدة .

_فى إيه يابنتى مالك ؟

_مافيش يا حبيبتى ، صعبان عليَّ فراقكم بس .

_يا حبيبتى إنتِ ، ربنا يجعلك فى كل خطوة سلامة ويحفظك .

_تعود نبرة صوتها إلى الحزن (شوفى يا ماما رنا مش سألت عليَّ إزاى ، وكان نفسى أشوفها قبل ما أسافر)

_معلش يا حبيبتى ربنا أعلم بظروفها ، وبعدين رغده معاكِ أهى بالدنيا وما فيها وزمان حفصة على وصول .

_تنتقل بنظرها إلى رغدة ونظُر إليها (هتفضلي واقفة كتير كده تبصيلي وماتتكلميش ، مش عايزه تقولى حاجة طيب)

_تُزيح بوجهها عنها فقد لُجم لسانها وانفطر قلبها (مش يالا بقى هنتأخر على الطيارة)

_ثوانى حفصة على وصول .

_بنت حلال أهى بتخبط ع الباب هأروح أفتحلها .

_السلام عليكم ، عامله إيه يا طنط ؟

_وعليكم السلام ، الحمد لله بخير .

_فين ساجدة ؟ علشان هنتأخر .

_جوه يابنتي ادخلي ليها .

_تذهب إليها ويتبادلون السلامات على بعضهم البعض ثُم تقول (مش يلا بقى يا جماعة هنتأخر)

_(فى المطار)

فى تمام الساعة الرابعة مساءً ، الجميع فى مطار القاهرة الدولي ، العيون فى حيرة تترقب كل شيء حولها ، فما هى إلا لحظات معدودة والجميع يُفارق بعضهُ ، وصل خالد بصحبة أهلهِ ، ومحمد وأهله

، ومعهم البراء وياسين ، بمجرد وصُولهم فقد اكتمل عدد الفريق كله ، فهُم أربعون شابًا وعشرة فتيات ، الجميع يُرسل نظرات وداع تحمل الحُزن والألم ، وينظُر البراء وياسين فى عيون أصدقاءهم ، والدموع تتراقص فى مُقلتيهم ، وعلى الصعيد الآخر أصدقاء ساجدة ينظرون إليها ، وعيونهم جميعًا تقول : " حان الوداع وكان لنا قصة رائعة لكن اليوم هو الوداع ، قارب الوداع يسير وللقارب شراع ، لا مرحبًا ، ولا أهلًا بغد ، إن كان تفريق الأحباب غد ".

_الشعور فى هذه اللحظة أن حجم الدنيا صغير ، وتمر الأيام العذبة سريعة ولكن ها هى الحياة دائمًا تُعلمنا لقاء وفُراق وضحكات ودموع ، أجمل ضحكاتها تُكمن في اللقاء ، وأحر دمُوعها تُكمن في الفُراق ، وما كان احتباس دموعنا إلا لتكوى بها قلوبنا .

_الجميع فى حزن على الفراق لأنهُم يعلمون أن الصداقة كالمظلة كُلما اشتد المطر زادت الحاجة إليها .

_أخرج كلٌ منهم من عالمه صوت يقول : " على السادة الرُكاب المُتجهين إلى الولايات المتحدة الأمريكية الاستعداد ، الطائرة سوف تصعد بعد خمس دقائق "

الجميع فى ذهول ، الدموع تزداد كأنها شلالات من المياه . _ ينطق خالد

: " براء مش هأوصيك على ياسين ، اقف معاه دايمً إوعك تسيبه ، وإنت يا ياسين مش عايزاك تزعل إنت وبراء فى يوم من الأيام ، عايزكم تتعاونون على كل شيء فيه صلاح ليكم ، لأن زى ما إنتم عارفين أن القرين إلي المُقارن ينسبُ ،

دى أجمل شىء فى الحياة ، فما بالك بقى لما تكون صداقة ومحبة فى الله ، وخليك عارف إن المتحابين فى الله ربنا هيظلهم يوم القيامة ، فالصداقة يا صديقى أرض خصبة زُرعت بماء المحبَّة وسُقيت بماء المودة ، واخدين بالكم ، عايز اسمع عنكُم كل خير وإن شاء الله هأسمع ، عشان أنا ورايا رجالة .

_مش لاقى كلام أقوله ، لأن بصراحة خالد كفى ووفى ليكم وآخر حاجة حابب أقوله ليكُم ، الصديق الحقيقى ،

إن وصلت جبهته إلى الأرض ساجدًا ذكر خليله بدعواته ، ودمعت عيناه وهو يقول يارب استجب .

_والصديق يا عزيزى وطن لمن لا وطن له ، أخ لم تلدهُ أمك ، ونعمة عظيمة لن يشعر بها إلا من يُقدرها ،

نشوف وشكم على خير .

_وها هو العناق الآخير ، لا نقول وداعًا بل نقول نتمنى اللقاء فى أقرب لحظة .

العناق حار والموقف لا يصف .

_حفصة

_نعم يا حبيبتى

_علشان خاطري كفاية عياط بقى ، وإنتِ كمان بالله عليكِ يا رغودة .

_والله غصب عننا ماتعرفيش إنتِ بالنسبة لينا إيه ، ولا إحساسنا إيه النهاردهِ .

_المشكلة إن صاحبتى وأخويا فى نفس الوقت .

_لا بقى إنتِ بالذات تجمدى علشان رغدة أمانة فى رقبتك ، لازم تقفي جنبها وتحميها ، لأن الصديق الصالح لصديقه هو العصاء التى يتكئ عليه صديقه ، وهو النور والأمل الذى يظهر أمامنا ،

هكذا الصديق مهما مررنا بعسرات نثق أننا نرمى همُومنا وحملنا عليه فى نهاية المطاف ، وإنتِ مش عايزاكِ تبعدى عن حفصة ولا تخلى أى حاجة تبعدكم كونوا جسدين عايشين بروح واحدة ، عايزاكم تضربون مَثل الصداقة والصحبة الصالحة . فالصداقة حديقة وورودها الإخاء ورحيقها التعاون

أشوف وشكم على خير ، فى رعاية الله .

_فى حفظ الله .

_الجميع توجه إلى الطائرة وركبوها بسلام ، وحلقت بهم فى السماء ،وتذهب بقلوب من فى الأرض ينظرون إليها ، وبأرواح من فيها ، ويخشون ممًا هم مُقبلون عليه ، فهم فى غُربتين : غربة المكان ، وغربة النفس التى أصبحت تائهة لا تدرى ما أحل بها.

سلمهم يارب من كل سوء وجنبهم الفتن .

_(فى البيت)

_تجلس فى حجرتها وتفتح هاتفها فتجد رسالة منهُ .

_ إيه الجميل فينه كدهـ مختفى ؟

_موجودهـ أهو

_أمال كنتِ فين مش ظاهرة ليه ؟

_عادى يعنى .

_فكرتك روحتى تودعى صاحبتك ولا حاجة ، وتوصلى الود القديم .

_لا يا سيدى ماوصلتش لا قديم ولا جديد ، هى قالتلي على يوم سفرها وعلى إنها نفسها تشوفنى قبل ما تسافر وكدهـ ، بس أنا ماروحتش .

_أحسن برضه ، يارتهم كانوا أخدوا سى ياسين وبراء وريحونا منهم .

_هما ما سافروش هما كمان ليه معاهم ؟

_لأن أصلًا إحنا الأربعة بنعيد السنة ، أنا وعمدهـ لأننا كنا مكبرين وهما كان الباص اللى ركبينه عمل حادثة ومادخلوش الامتحانات أصلا لأن كانت حالتهم صعبة خالص .

_أهاااا علشان كدهـ بقى .

_كويس إنهم سافروا أهو ارتحنا داهية ، لا ترجعهم .

_ ماتقولش كدهـ دى ساجدهـ كويسة .

_هههههههههه دا إنتِ طيبه بشكل ، إنتِ بتتخدعي بالمظاهر دى كانت أكيد بترسم دور المحترمة وعامله فيها الواعظة ، وكل دا أكيد علشان يبقى الكل تحت أمرها وتبان الملاك الطاهر أبو قلب حنين اللى خايف على الكل ، تصدقي إنتِ أنضف منها بكتير على الأقل واضحة وطيبه ، المهم سيبك من كل دهـ ، افتحى الكاميرا نتكلم فيديو علشان إنتِ وحشتينى أووى .

_لا طبعًا .

_ليه ؟!

_أخاف حد يدخل ويشوفني أو يسمعني.

_يابنتي ماتخافيش وبطلي جبن بقى ، ولا إنتِ مش واثقة فيَّ ، لو مش واثقة فيَّ أزعل وأجيب ناس كمان تزعل .

_طبعًا واثقة فيك .

_يبقى مش تترددى وتعملى أى حاجة أقولك عليها ، لأنى عمرى ما أقدر أسبب أذى لأم عيالي ، بمجرد الدراسة ما تنتهى هاأجى أتقدملك فورًا .

_دا بجد !!

_أيوهـ طبعًا .

_هكذا فقد وقعت فى الفخ بجدارة ، فهى وقعت بين يدى من لا يرحم ولا يخاف الله ويراعى حرماته ، لا يعلمون أن مايفعلوهـ غير صحيح .

أغلقوا الأبواب وظلوا يتتبعون الأصوات من الخارج كى لا يسمعهم أحد ، فهم أغلقوا الأبواب وظنوا أن لن يراهم أحد ، ولكن لو يعلمون أنهم لو أغلقوا أبواب العالم جميعا

سيظل باب الرحمن لا يُغلق أبدًا ، يا من استخفيتُم عن عيون الناس تتحدثون بالساعات ألم تعلموا أن الله مطلع ، ألم يأن الآوان أن تتوبوا إلى الله ، ماذا لو قبضتُم على هذا الوضع ، أترضون أن يُختم لكم بسوء الخاتمة ، عجبًا من

شباب يسمون العلاقة المحرمة تعارف أو صداقة والأكثر عجبا من ذلك أننا نرى المرتبطين يعيشون حياة المخطوبين بل أكثر ، والمخطوبين يعيشون كأنهم متزوجون ، والمتزوجين كالمطلقين ، فأصبحنا نستحل الحرام ونجد لهُ لذة جميلة ، ويشككون فى الحلال وكأنهُ مثل الغمة على قلوبهم ، فأداتقوا الله وأفيقوا ،

فبعض الشباب مثل الأسد الجائع فلا يُشبع رغباتهِ إلا بنزع حيائك فاحذرى.

من أرادك يذهب الى البيت لا أن يتسلى بكِ ويفعل ما يشاء ، فأبواب الباطل كثيرة ، أما باب الحق فبابه واحد فقط .

فيا من وقعت فى المهالك ارجع وبادر بالتوبة وصالح نفسك وعاهدها أنك سوف تُصلحها وتهجر كل شىء يفسدها .

_القلوب مثل الأرض الخصبة

، تحتاج من الحب الحلالِ ما يرويها

فتثمر بأجمل الثمار التى تزينها

لا بمسمى الخبث تُروى

، وتحت ضغائن المكر تكبر.

_فكثير منا يعيش هذة الحالة ولكن مع اختلاف الزمان والمكان ، وكأن كلامهم المعثول يُعمى عيون الفتيات ويُنزل الصمم على أسماعهم فأنهم يضعون أصابعهم فى أذانهم ؛ خشية من سماع الحق والتلذذ بما لا يجوز

ويغلف الشيطان قلوبهم لكى لا تلين ولا ترجع لكلام ربها ويصورون لهم الصالحين كأنهم مصدر إيذاء لهم

ويغرقون هم فى بحورٍ دُست فيها الفتن و السم يقتل مبادءهم وينزع حياءهم ،

فالإنسان ما هو إلا مجموعة مبادئ إذا تنازل عن أحدها ، يسهل عليه التنازل بعد ذلك عن واحد تلو الآخر .

الفصل الحادى عشر

(قسوة)

_أحيانًا الفاسد لا يكون محل خلاف بين البشر و الشيطان ، ولكن الإنسان الملتزم هو محل الخلاف والمهاجمة من إبليس ، ولا أعنى بكلامي الملتزم صاحب اللحية فقط أو المنتقبة ولكن كل إنسان يؤدى حقوق الله ويبتعد عن حرماته ، ويؤدى فروضه ، هكذا يكون الصالحون شغل الشيطان الشاغل لكي يشغلهم عن طريق الله ، وينال منهم ويحقق نصره ، أما البعيد عن طريق الله لا يكون ذات أهمية للشيطان، لأنهُ انحاز عن الطريق ، فإن كان مخلص لله لا يقرب له الشيطان وقد قالها إبليس لله صراحة" وبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهُم المخلصين" فالمخلص لله فى عملهِ وأعماله لا يقرب منه الشيطان ، فلماذا لا نقترب ونخلص له حتى نحصن أنفُسنا ، لماذا لا يكُون لدينا حصانة ربانية من الله تعالى ألم يكفينا أنهُ عند حسن ظننا به ، فلماذا نضع أنفُسنا فى هذا المأزق ؟

لماذا تجعلين من نفسكِ عُرضة لكل من لا يصلح ، فاسألى نفسكِ سؤالًا واحدًا وتبادلى الأدوار يا جميلتى ، ماذا لو كانت أُختهُ فهل سيرضى أن تكون مكانكِ ؟ كلا وربى...

فإن الفتى أختهُ بالنسبة لهُ مثل الأميرة المتوجة ولا يسمح لأحد أن يدخل مملكتها غير الذى يكون كفيل بها ، فأفيقي يا عزيزتي قبل فوات الأوان ، أفيقي قبل أن تدخُلي فى ألم وحسرات على ما مضى وفات ، أفيقي قبل أن تعيشي العمر تتحسرى على ما مضى وما أهدرتيه فى ما لا يُفيد ومع من لا يستحق .

(فى البيت)

_البيت يصرخ من شدة القهر ويعم بهِ الحزن فالابن طعنهم طعنة لا يُشفى منها القلب ، فأصحاب السوء أخذوه وبكلامهم ضيعوه ، وأقنعوه أن العيشة لم تعد تليق به .

_إيه يا ابنى هتفضل قاعد عندك كتير كده ؟

_هههههه لا ياصاحبى هأكون عندكم الأسبوع الجاى إن شاء الله .

_الأسبوع الجاى إيه يا ابنى ، انجز علشان الشغل وتبقى لحقته من أول الشهر .

_يا عمده ع الأسبوع الجاى بقى أكون رتبت الدنيا كده وهأكون معاكم باستمرار يا صاحبي .

_طيب براحتك .

_عيلوه ما تدخل لتغريد تشوف حاتم مش عايز يجى الأسبوع دا ليه !

_حاضر .

بسرعة كسرعة البرق أستجاب له،وظل يبحث عنها فى الأصدقاء فوجدها نشطة فأرسل إليه فى الحال.

_تغريد فينك ، يا جميل .

_موجوده أهو .

_أمال إيه شكلك مش مسيطره خالص .

_ليه بس ؟

حاتم يا ستي .

_ماله ؟

_مش عايز يجي الفترة دى وبيقول على الأسبوع الجاى ، واحنا عايزينه يبدأ شغل الأسبوع ده ، وبعدين تعالي هنا إنتِ مش وحشتيه ولا إيه ؟

_طيب وحياتك لا يجيلك بكره بس صبرك ، سلام دلوقتي .

_سلام .

_أيمكن حقًا أن ينحرف الإنسان عن الطريق الصحيح بعد الاستقامة ؟

_نعم ولِمَ لا ! فقلب الإنسان لم يأخذ ميثاق من الله بالثبوت ، فطبيعتهُ فى تقلب دائم .

_تُغلق الكلام معه وتدخل بكل دلال ودلع لتكمل فخها الذى نصبته من البداية ، فهل بالفعل سحرت عقلهُ وقلبهُ وجعلت على عينهِ وقلبهِ غشاوة .

_مساء الخير .

_فيُجيبها هو الآخر بنبرة تحمل كل معانى الحب هو الآخر (مساء السعادة عليكِ يا قمري)

_هتيجي إمتى طيب ؟

_الأسبوع الجاي.

_لا .

_إيه اللي لا ؟

_مش هتيجي الأسبوع الجاى ، وهتيجى بكرهـ .

_بكرهـ إزاى !

_زى الناس ، أنا خلاص قررت ، ومافيش مجال للنقاش .

_طيب اسمعي .

_مش هأمسع ، وبعدين إنت وحشتني أنا ماوحشتكش ولا إيه ؟

_ودا كلام برضه ، وحشتينى طبعًا .

_يبقى تسمع الكلام وتعمل حسابك تيجي بكرهـ ، وبعدين مش عارفه إيه عاجبك فى القرف اللى عندك دهـ ، حد يقعد مع الفلاحين يا ابنى .

_والله عندك حق ، حتى عمدهـ كلمنى وطلب منى أجى هو كمان بس قولتله ع الأسبوع الجاى .

_هههههه انتهينا بقى من الحوار دا وهتيجى بكرهـ ، اتفقنا ؟

_هههههههه هو أنا أقدر أرفضلك طلب إنتِ تؤمرى وأنا أنفذ .

_هههههههه لا بقى كدهـ هأتغر وأجيب ناس تتغر .

_هههههههه يا باشا إنت براحتك .

_امممم طيب.

_قام بالفعل وأعد حقيبة سفرهـ بعد أن استجاب لسحر كلامها الذى تملكه وجعلتهُ لا يدرك شيء حوله ، فهو تخلى عن كُل شيء من أجلها ، ترك أصحابه وأهله ، وعاش فى بيئة لم تكُن له ، ولا نعرف ما الذى تفعلهُ به فى الأيام المقبلة ، خرج من باب غرفته فوجد أبوهـ بالخارج وأمهُ طريحة السرير فى غرفتها نائمة تتألم من المرض .

فحدثهُ الأب بنبرة حزن ،فقد تملاك الحزن منه على شريكة حياته ،التى كانت تشعر بسعادة دون أن يحكي ،كانت تحس بألمه قبل أن يتألمو،كانت بوصلته لكل خير ،فيشعر منذُ أن تعبت أنه وحيد كالطفل الذى تركته أمه.

_رايح فين يا ابنى ؟!

_ماشى من هنا وماتقولش ليه ولا فين ماشي.

_ماأقولش إزاى يا ابنى ! أنا أبوك وحقي عليك إنى أسألك علشان أطمن عليك .

_لا مش من حقك مش معنى إنك أبويا إنك تدخل فى حياتى .

_اخررررس إنت عارف بتقول إيه ! إزاى بتكلم أبوك كدهـ وإيه اللى وصلك لكدهـ ، مابقاش حد مالى عينك ولا عامل اعتبار لحد .

_إيه قومك من السرير بس ! إنتِ تعبانه ودهـ غلط عليكِ وهتتعبى .

_ماقدرتش استحمل كلامه معاك فور دمي .

_بصوا بقى الجو بتاعكُم دا مش واكل معايا خالص علشان كدهـ ماتعيشوش عليَّ الدور ، كل واحد يخليه فى نفسه كفاية ذل وعار لحد كدهـ ، دا الواحد بيتحرج يقول إنكم أهله .

_ذل وعار كمان ! هو وصلت لكدهِ يابنى ؟بقى إنت اللي عشت العمر كله أنتظرك تكبر وتبقى حاجة كويسه ، إنت اللي كنت بأقول عصايتى اللى هأسَّند عليها فى المستقبل ، مش ذنبنا والله يا ابنى إننا ناس على قد حالنا ، بس رغم كدهِ كنا بنحاول على قد ما نقدر نبذل كل اللي في وسعنا علشان نعيشك إنت واخواتك .

_فلم يدرى بنفسه إلا وهو جالس على أقرب مقعد لهُ فقدميه من أثر الصدمة لم تعد تتحملهُ ، وذهب عقلهُ فى ملكوت القهر ويخرجه من عالمه صوت وقوع زوجته على الأرض ، وعلى الصعيد الآخر يذهب من البيت وهو يرى منظرهم ولم يحنّ قلبهُ ولا تعرف الرحمة طريق قلبه .

فهل من المعقول أن تصل بنا القسوة إلى هذا الحد ، لماذا نقسي كل هذهِ القسوة رغم أنهُم حرموا أنفسهم من كل غالى ونفيس من أجلنا ، والله إننا لا نعلم كم نقتلهُم بتصرفاتنا الطائشة هذهِ ، ألم نعلم كم يقتلون فى أنفسهم من المعانى الجميلة لتحى نفوسنا ، وكم تنطفئ فى أنفسهم من الآمال ، ليشعلوها فى نفوسنا .

لو علمنا كل هذا لعلمنا أننا لو حملنا الأرض لهم جزاءً بما قدموا ما وفت ، والله لو علمنا فضلهُم حقًا لظللنا تحت أقدامهم نرعاهم ، فإحسانهُم مقرون بإحسان رب العباد وإطاعتهم مقرونه بطاعته لشدة مكانتهم وقدرهم عند الله .

وحذرنا ربنا من مجرد التضرر أو التأفف منهُم ومن عدم الإساءة لهم .

وأمرنا بأن ندعوا لهم بالرحمة من أجل تعبهم من أجلنا ولأجل التقصير فى بعض المسائل لديهم .

_وكان النبى يوصى من لديه أم أو أب أن يلزم خدمتهُما ولا يخرج معه للجهاد .

_ولعل القارئ يأتى إلى خاطرهِ ألهذا الحد المكانة لهم !

_بل أكثر من ذلك ، فوالله لن يشم ريح الجنة من خالف أمر ربه وأهان والديه ، حتي ولو كانوا غير مسلمين أو عاصين ،ةلذلك إحذر أن تنهرهم لأن رب العباد قال : (وصاحبهما فى الدُنيا معروفًا) .

شايفين لحد فين ربنا كريم بيهم ، فطاعتهم واجبة فى كل شىء إلا إذا أمروك بمعصية فلا سمع ولا طاعة ، دى الحالة الوحيده اللي ممكن تخالفهم فيها ، فنحنُ بحاجة إلى تصحيح مفهومنا مرة أُخرى نحو أبائنا الذين تعبوا من أجلنا .

_انطلق مسرعًا خارج القرية ولم ينتظر معاد وصول القطار المتجه نحو القاهرة فهو سوف يأتى فى الخامسة مساءً ، ولكنهُ فى عجلة لذلك ، ركب سيارت لكى يصل إلى طريق الهلاك مسرعًا ولم يعلم إن كان يستطيع العودة مرة أخرى أم لا !

تأتى إليه الاتصالات ليطمئنوا أنه قادم إليهم ، ويخبرهم أنه على وصول ، وبعد أن أنهى معهم أسند رأسه إلى الكرسى الذى خلفه يتخيل وضعهُ الجديد الذى سوف يكون عليه ، فخيالهُ سرح به أنهُ سوف يدخل الجنه ونعيمها ، فهو ترك كل شئ خلفهُ من أجل الحصول على ما هو قادم عليه .

_وكم من حسرة تكون سبب فى نهاية حياتنا ، وكم من شخص كُنا نتمنى أن نرى ابتسامتهُ تكون السبب فى نزع البسمة من داخلنا ، كم كُنا نتمنى لهم الخير ، ولكنهُم لم يعرفوها ، فكم من أهل عاشوا ليروا أبناءهم حلم جميل ، واستيقظوا على كابوس كاد أن ينهى الحياة .

_الطريق يتسع لسيارة الإسعاف ، التى وصلت إلى البيت لتأخذهم إلى المستشفى بعد أن طلبها لهم الجيران .

_فى مستشفى الرحمة تنفتح البوابة على مصراعيها للحالات القادمة

فيستقبلهم فريق طبى كامل ، فهى مستشفى معروفة وعلى مستوى عالى فى كل شىء ،ثم يتوجه أحد الدكاترة بالسؤال إلي من أتى بهم إلى هنا

_إنت مين ؟

_انا جارهم يا دكتور وليَّ معرفة بهم .

_طيب معاك فلوس ولا إيه ؟

_شوف اللى عايزه بس يا دكتور ولو الفلوس مش حاضرة تحضر ، بس طمنى فى إيه وحضرتك بتتكلم كده ليه ، أبو حاتم ماله ؟!

_كويس ويقدر يخرج بعد ساعة على ما يكون المحلول خلص .

_أمال فى إيه بقى ؟

_المدام هى اللى مش كويسة ، قلبها تعبان جدًا من أثر الصدمة ومحتاجة عملية قلب مفتوح خلال ٢٤ ساعة ، لأن هى دلوقتي شبه ميتة .

_إزاى كده ؟

_للأسف دا اللى حصل ، ادعيلها ربنا يشفيها .

_لا حول ولا قوة إلا بالله ، ربنا يشفيها يارب .

_يارب .

يقول دكتور شارف هذا الكلام ،وقلبه ينعصر من الحزن عليها فهو يرى فيها امه رحمة الله عليها ،كأنها في نفس الهيئة ،يتذكر ما مضى من عشرون عام ،وفاة أمه أمامه ولم يستطيع أحد انقاذها من الموت ،فيعمل جاهدًا لكى لا يتكرر أمامه مرة أخرى ،فقد عزم منذُ وفاتها أن أكرمه الله وأصبح دكتور سيفعل كل مافي جهده لمساعدة أاى حاله تأتى لهم سواء محتاجة أو لاء.

_(فى بيت رغدة)

_تجلس على جوالها ، تطرق الأم الباب .

_فى إيه يا حبيبتي مالك قافله على نفسكِ ليه ؟

_مافيش يا حبيبتي، بأحاول بس أطمن على (ساجدة) .

_تفتح صفحتها وتترك رسالة لها (حبيبتى طمنينى عنك عامله إيه ، ووصلتي بالسلامة ولَّا لا ؟)

ثم تخرج من الرسائل وتنشر على صفحتها ما يجول فى خاطرها لأنها تشعُر أنها وحيدة ببعدها عنها .

_أين أنت يا صديقتى لتُدلينى لله ، فإن غايتى الفردوس والظل الظليل .

يا صديقتي إننا بالله نحى فهو نورُنا وهو زادُنا والدليل .

يا صديقتي حُبُنا سوف يبقى لأننا كُنا لأجل الجنة نستقيم .

فكنتِ أنتِ سببًا سخرهُ المولى لهدايتى وكنتِ الصحبة التى تُري فيها الجنة التى من أجلها نستقيم .

فبعد أن كتبت هذه الكلمات أغلقت جوالها ، وقامت لتتوضأ وتصلي ركعتين تدعى فيهم الله لنفسها ولصديقتها .

_(فى بيت حفصة)

_السلام عليكم ،

_وعليكم السلام

_عامله إيه وماما عامله إيه ؟

_حبيبى يا ناس إحنا بخير ، طمنى عليك وصلت ولا لا ؟

_يااااه من بدرى ، وصَّلوا البنات للفندق الخاص بيهم ، وبعدين إحنا ، وجهزت حاجتي وقولت أطمنكم قبل ما أنام لأنى على أخرى ، هأمووووت وأنام .

_طيب يا حبيبى خد ماما طنمها عنك ، وأنا هأقوم أطمن على صاحبتى .

_تمام

_مااااااااماااااا ، كلمى عثمان .

_تذهب لكى تطمئن على صاحبتها .

_سجووووود طمنينى عنك عامله إيه ، أول ما تشوفى رسالتى طمنينى ، يا ترى مش بتردي ليه يارب سلم ، يارب احفظها وأسعدها كما تسعد من يعرفها ، فهى مثل حبات المطر إن نزل على الأرض بث الحياة فيها .

-ثم تخرج هى الأخرى وتنشر على صفحتها وتكتب :

" صحبٌٍ بقربهم السعادة والنجاة

يا باحثًا عن خير صحبٍ فى الحياة

صحبٍ بقربهم السعادة والنجاة

درب المعالى دربهم

لم يسلكوا غير درب الدعاة "

_ثم تركت هاتفها ولم تغلقه لكى تنتظر رسالة من صديقتها حتى تطمئن عليها .

_(فى أمريكا)

_بعد أكثر من ساعتين ، تفتح جوالها لتطمئنهم عليها ، فتجد رسائل منهم يطلبون منها أن تراسلهم بمجرد أن تفتح لكى يطمئنوا عليها ، فتدخل الجروب الخاص بهم .

_قمراتى عاملين إيه طمنوني عنكم ؟ فرحتونى أوى لما شوفت رسايلكم ، أسال الله أن يبارك فيكم ويسعدكم فى الدارين كما أسعدتمونى .

_ترى حفصة رسالتها فتصرخ من شدة الفرحة .

_حمد الله على السلامة يا سكرهـ ، كنت هأموت من القلق عليكِ ، أخويا طمنى إنه وصل ، ودخلت أطمن عليكِ لقيتك مش فاتحه .

_وصلت تعبانه فنمت .

_يا هلاااا يا هلاااااا بالحبايب اللى نوروا أمريكا وضلموا مصر .

_رغدتى الجميلة ، طمنينى عنك عامله ايه ؟

_ماكنتش بخير ، بس دلوقتي بقيت فل الفل يا كبيرة .

_يارب تبقى فله دايمًا كدهـ يا فلتي .

_وبعد محادثة دامت ساعة مليئة بالحب ودفء المشاعر أنهوها ، داعيين الله أن يرزقهم من كل خير ، ثم كادت أن تغلق هاتفها لكى تتركه وتقوم لتنتهى من تفريغ أشيائها ، ولكنها رأت ما كتبوهـ صديقاتها ، فتلعثم لسانها وذرفت دموعها

من سعادتها بكلماتهم ، لم تكن تعلم أن فضل الله عليها عظيم إلى هذا الحد ، حتى يضع محبتها فى قلوب من حولها .

فكتبت هى الأخرى تقول :

" ومين قال اننا بكرة هننسى بعض ونفارق

عمر البعد على فكره ما كان بين القلوب فارق

يا اقرب ليا من نفسي و بين حضنك و بيني بلاد

ورغم البعد بتحسي بقلبي مهما عاش في سكات

في ناس كتير أوي جمبي لكن بدفاكي مش بيكون

يا صاحبة في روحي و في قلبي

مافيش زيك في كل الكون

و إيه يعني ما بينا بلاد كفايه قلوبنا بتقرب

ومهما البعد طال او زاد لبعض من الحياة بنهرب"

_ثم أغلقت هاتفها وقامت إلى ما تُريد فعله .

_أحيانًا تجتمع الصحبة الصالحة وتفترق ولكن يبقى الأثر الجميل .

_يراسل براء وياسين أصدقائهم ليطمئنوا عليهم

ويجيبوهم بالرد أنهم بخير .

_وبعد حوار كبير بينهم وصلوا إلى نهايته وأوصوا بعض بالحفاظ على الصلاة والدعوة بظهر الغيب .

_فالحب الصادق بين الأصدقاء مغلف بدعواتٍ ترسل إلى رب السماء فى كل حين .

_فالمسافات لاتقرب أحدًا ولا تبعد أحدًا ، وحدها القلوب هى من تفعل .

_وهذه صحبة ضربت لنا أروع الأمثلة فى الصداقة ، ولكن العبرة دائمًا بالنهايات .

الفصل الثاني عشر

(وصية)

كم وقت يستغرق القلب فى الوصول ؟

إن كنت تقصد وصلك بالله ، فحبل الوصال ممدود والعون من رب الوجود موجود ، والمطلوب ليس بعسير بل يسير ، فاعزم وأوصل وصال قلبك بالله ، ولا تُهلكه فيما لا يُرضى الله .

_(فى المستشفى)

_يظهر شاب طويل القامة قوي البنية ذو شعر أجعد أسود اللون وأذنين تشبهان اذن الأطفال ،تلمع مُقلتيه العسليتين،كان بصيص الأمل يخرج منهُما،فابتسامته تزين وجهه الجميل ،والغمزة التى بثغره الأيمن تُزيده جمال فوق جماله ،فلم يكن جميل الملامح التي تبهر إلي الغاية ،ولكنه كان جميل الروح التي تجعل كل من رآه يدعوا له ،فحقًا هو ملاك رحمة فى هيئة بشر ، ،فينظر إلى ساعتة المدهبه ويقول _خلاص يا بابا تقدر تخرج دلوقتي لو تحب حالتك الحمدلله مستقرة ،نسيت اعرفك بنفسي أنا دكتور شارف ،تقدر تعتبرني ابنك وتقولي شارف بس

_يرد بأسى وقد صارت دموعه على حافة عينيه ،ربنا يكرمك يابنى ويزيدك من فضلهو،بس طمنى أم حاتم هتخرج امتى ؟

_يتبادل الطبيب والشيخ مصعب النظرات ، فآوم الشيخ مصعب إليه بأن يصارحه .

_فبارد بالقول فى تأنى (بص يا حج المدام حالتها صعبة ومحتاجه عملية فى خلال ٢٤ساعة ، لأن القلب مخلى حالتها فى خطر .

_إنت بتقول ايه يابنى ! ، وإزاى بتقول كيدا !

_أنا مقدر حالتك والصدمة لكن للأسف دا الوضع ، وأنا قولت للشيخ على الوضع .

_طيب العملية فى حدود كام علشان تبدأ فى الإجراءات ونكسب وقت ، لأن مافيش داعى للتأخير .

_هتتكلف حوالى ٢٠٠ ألف يا شيخ .

_طيب هندفع ١٠٠ ألف لحد ما نتصرف فى الباقي .

_مافيش مشكلة ، هأدى أوامر بتجهيزها حالًا علشان نبدأ فى العملية بكره إن شاء الله .

_جزاك الله خيرًا يا دكتور ، وبكره إن أراد المولى لنا البقاء هتكون الفلوس فى حساب المستشفى الساعة عشرة إن شاء الله .

_على خير بأمر الله ،.

_خرج أبو حاتم والشيخ من المستشفى لكى يدبروا هذا المبلغ فهم فى حيرة لم يعلموا كيف يدبروه .

_والبعدين يا أبو محمد هندبر المبلغ دهـ إزاى ؟!

_ ماتقلقش ربك كبير والله وعالم بالحال أكيد هيرشدنا على حل ، أنا أقدر أتصرف فى ١٠٠ ألف دلوقتى لحد ما نشوف هنعمل إيه .

_طيب وأنا معايا ٥٠ ألف كنت شايلهم أجهز بيهم شقة حاتم ، بس برضه مش هيقضى ، أقولك شوف حد يشترى الورشة ، يا حتة الأرض اللى عندى هى مش كبيرهـ بس أهى أى حاجة تجيب لينا فلوس وعلشان برضه كدهـ كدهـ هأحتاج فلوس علشان أردلك فلوسك .

_إحنا بس نروح وبكره ربك يدبرها .

_صحيح يا أبو محمد إنت جتلنا إزاى ؟ ومين جابنا هنا ؟!

_كنت جاى لحاتم لأن خالد وصانى إن لازم أشوفه وأقعد معاهـ وأعرف ماله ، لكن جيت مالقيتش غيركم مش داريين بأى حاجة .

_حاتم ! وهو فين حاتم بس ، دا سابنا أنا وأمه فى أكتر وقت كنا محتاجينه ومشى ، وساب سكينة مغروزة فى قلوبنا ، الحمد لله على كل شىء ، ربنا يهديه ويسامحه

_اهدى لأنك تعبان روح ارتاح شويه وإن شاء الله ربنا هييسر الأمور ، وكل حاجة هترجع أفضل من الأول كمان .

_لم يكن الحب كلمات تُقال فى أوقات فراغ ونحنُ على اليابسة ، ولكن الحب أفعال تُرى ولو كُنا فى عرض البحر مُعرضين للغرق . ودعوات تتبادل ، وآهات فى جسد شخص فيشعُر به الآخر .

_تحتار عقولنا فى الكيفية ولكنها ليست من اختصاصتنا ، فالرضى بالمقسوم واجب ، والكيف مجهول ، ولكن الخالق لهُ الكيف فى تدابير الأمور ، فيقول لنا اطمئنوا وكفوا عن التفكير ، فرب العباد قادر على التدبير ، ولكن خذ فقط بمسببات التيسير ، فما أجمل من تسخير بعضنا لبعض لضمضمة جروح الآخرين وتطييب قلوبهم وجبر خواطرهم ، فمن سار بين الناس جبرًا للخواطر أدركهُ الله فى جوف المخاطر .

_ذهب إلى البيت ولم يستطع دخولهُ من غيرها ، فهى تُمثل لهُ حياة يعيشها لا زوجة ، فذهب للمسجد وجلس بهِ يُصلى ويدعو الله أن ييسر أمورهِ ويستطيع تدبير مبلغ العملية فى أقرب فرصة ، ثم أخذهُ النعاس من شدة التعب ورأى كابوس فجع قلبهُ ، رأى ابنهُ يسير نحو هاوية كاد أن يسقط من فوق التل وهو يُحاول الإمساك به ولم يستطع ثم استيقظ يصرخ فقد سقط ابنهُ أمام عينيه .

_أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، لا إله إلا الله ، إيه الكابوس دهـ ، ربنا يستر يارب يارب احفظه .

قل للقلوبِ إن أصبحت قاسية فقلوب الآباء لم تعرف للقسوة طريقًا .

ثم قام يتوضأ وصلى قيام الليل ، وظل يُناجى ربه ، ياااارب إنت العالم يااااارب يسر الأمر من عندك وظل ساجدًا يبكى ويدعو الله ولم يشعُر بنفسهِ ، إلى أن أتى

موعد أذان الفجر وسمع صوت الإمام يقول استقيموا يرحمنا ويرحمكم الله ، ثم شرع فى الصلاة ، فسلم من صلاتهِ وبدأ مع الإمام .

_بدأ الإمام القراءة الى أن وصل إلى قول الله تعالى : (استغفروا ربكم انهُ كان غفارا يُرسل السماء عليكُم مدرارًا ويُمددكُم بأموالٍ وبنين ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكُم أنهارا)

فبعد أن سمع هذه الآية ظل ينهج من كثرة البكاء وهو ساجدًا وظل يدعو الله بكلماتٍ لا يستطع أحد تفسيرها غيره ، فهو يبكى بكاء المتذلل الخاشع لله ولسان حاله يتمتم يااااااااااارب .

_انتهى الإمام الذى شعر بهِ من لحظة أن رآه يبكي في المسجد ، ثم ذهب إليه .

_ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أبى .

_فنظر إليه والدموع ساكنة عينيه ، وكأن كلمة يا أبى هزت كيانه ، فتخيلهُ للحظة أن ابنه عاد ، فهو شاب لم يبلغ من العمر أكثر من ٢٧عام ،وكل من يراه يرى عليه الهيبة والوقار قد تملك منه ،حقاً فإنهُ الهدوء الربانى ،فقد أنار الله وجهه بنور الإيمان ورزقه قلب رحيم ،وابتسامة لا تُفارقه أبدًا ،فهو شخصية جمعت بين الأصالة والرحمة ،فإن لله عباد يسخرهم لخدمة عبادهِ ،ويجعل لهم القبول في الأرض .

،فأجابه :

_وعليكم السلام .

_يزعجك لو قعدت معاك شويه؟

_لا يا ابنى تحت أمرك .

_أولًا أنا اسمى (فارس) وإمام المسجد دا وسعيد إنى شوفتك .

_تسلم يا ابنى ربنا يكرمك يارب!

_ممكن تعتبرني زى ابنك وتقولي مالك أنا لاحظت بكاءك من أول ما دخلت بس ماحبتش أزعجك لكن لما اتكرر تانى وإحنا فى الصلاة ، حسيت إن فى حاجة ياريت تحكيلي يمكن أقدر أساعدك أو أخفف عنك على الأقل لما تحكي .

_لم يشعر بنفسهِ إلا وهو يحكي له كل شيء ، فهو بحاجة ليُخرج ما فى داخله من حسرات .

_يااااااااه كل دهـ لا حول ولا قوة إلا بالله ، أبشر يا أبى ، وبشر الصابرين ، سبحان الله والله كنت متحمل أمانة وخايف لتروح لغير أهلها ، قولي يا أبى المبلغ المطلوب قد إيه ؟

_والله ٢٠٠ ألف موجود معانا ١٥٠ ألف لأن واحد صاحب خير هيدبر ١٠٠ ألف لحد ما أبيع الورشة ، لكن الحيرة كلها فى تدبير ٥٠ ألف الباقية والعملية هتتعمل النهاردهـ والفلوس لازم تكون موجودهـ بكرهـ .

_يرد (فارس) فى دهشة ، يا الله سبحانك يارب والله يا أبى كأن سماء الرحمن اهتزت لصوت دُعائك وكأن رب العباد ساقنى خصيصًا لك ليُسعد قلبك ، أنا بقالى أسبوع مجيتش هنا لأنى كنت تعبان وفى أخ فاضل كان بيجى مكانى فترة مرضي ، لكن أخبرني بالأمس أنه مسافر فى أمر عاجل ومش هيقدر ياتي إلي المسجد ، فاستعنت بالله وطلبت منه العون واتيت إلى هنا ، ولحسن الحظ التقيت بكَ تعرف يا أبى أنا دلوقتي فهمت حكمة ربنا من مرضي ونومي أسبوع فى السرير .

_إزاى يا ابنى ؟

_لأن قبل ما أتعب بيومين جالى رجل فاضل أحسبه على خير وادانى مبلغ وقالى يا ابنى دا طلع من ذمتى بس أمانه عليك ماتدهوش لأى حد اديه لحد يكون فى أشد الحاجة ليه .

، استغربت أوى ! قولتله اشمعنا أكتر حد محتاج ليه ؟ رد وقال : لأن أنا مراتى كانت بتولد وحملها دا كان بعد حرمان من الخلفة عشرين سنة ، وكانت حالتها صعبة أووى والدكاترة قالوا : احتمال ضعيف أوى نجاتهم فوقتها صليت ودعيت ربنا وقولت يارب ماتحرمنيش منهم لو كنت غضبان عليَّ ، ووقتها جه فى بالى إن الصدقة بتطفىء غضب الرب ، فقومت اتصلت بواحد جابهم لى المستشفى وطلعوا من نيتى خلاص لله وبمجرد ما أطمن عليهم هأطلعهم .

_وقتها والله تعجبت أووى من كلامه وإنه فرح بكرم ربنا ليه وعلشان كدهـ قال ماحدش ياخدهم غير اللي فى أشد الحاجة ليهم .

وبسبب مرضي لم أستطع أن أعطيهم لأحد ، وسبحان الله ربنا رتب كل دهـ علشانك ، فاطمن والله عمرهـ ما بيخذل إيد بتتمد ليه ، ربنا هيأ ليك كل الأسباب دى علشان المبلغ دهـ يوصلك فى الوقت المناسب ، وكمان ربنا بيقولك أنا معاك وهأراضيك .

_لا إله إلا الله ، الحمد لله على كل حال يا ابنى ، ربنا يكرمك يارب ويجعله فى ميزان حسناتك .

_ثوانى هأقوم أجيبهم من صندوق أمانة المسجد .

_اتفضل يا أبى .

_يبكى والد حاتم ويسجد لله شكرًا على هذا الفضل . متشكر أووووى يا ابنى.

_مافيش أب بيشكر ابنه يا حاج .

_دا شرف ليَّ طبعًا .

_وهمَّ أبو خالد بالانصراف استوقفه صوت فارس ، لو سمحت يا أبى .

_ينظر إليه بكل حب (نعم يا ابنى)

_ربنا يبدلك كل قطرة حزن دخلت قلبك فرح وسعادة وجبر من الخالق يليق به ، مش عايزك تحزن وتأكد إن ربنا هيراضيك ويحفظلك ابنك .

_يااااارب يا ابنى .

_ثم ذهب أبوحاتم ولم يصدق نفسهِ من شدهـ الفرح بكرم الله عليه ، ثم ذهب هو وأبو محمد إلى المستشفى بعد أن حكى له ما حدث ، ثم دفعوا حساب المستشفى بالكامل .

_نواسى غيرنا ونحنُ فى أشد حاجة لمن يواسينا ، نخفف همومهم وعلى قلوبنا جبل من الأحزان ، لم نستطع البوح به ، كاد أن يُنهى حياتنا ، نعطى جرعات من الصبر نحنُ بحاجة إليه ، ولكن ننسى همومنا وسط الإنشغال على من نحبهم .

_(الدور الخامس)

غرفة رقم تسعة .

_يدخلون ومعهم الدكتور وطاقم التمريض ليأخذوها إلى غرفة العمليات ، تنظر إليهم فى استغراب !

_فى إيه مال وشوشكم متغيرة كدهـ ؟!

_مافيش بس المفروض دا وقت العملية زى ما مفهمناكِ من امبارح .

_حاضر ، أبو حاتم .

_نعمين .

_أمانه عليك لو حصل ليَّ حاجة تاخد بالك من العيال واوعك تسيب حاتم ، ودور عليه ، دا كبيرنا ونور عنينا ، دا اللى سمعنا منه أول كلمة ماما وبابا ، أول حفيد للعيلتين كان هو ،
كان الونس ليَّ وقت غيابك ، اوعك تسيبه لشيطانه يتمكن منه ، هو مش وحش هو بس نفسه ضعفت شوية ، اوعك تزعل من كلامه اللى قاله ولا تتأثر بيه ، من الطبيعى الصغير يغلط لكن الكبير بيسامح وبيغفر دا سندك اوعك تسيبه للأيام تضيعه ، ولو موت قوله أمك كان نفسها تشوفك وتودعك ، كان نفسها تحضنك وتشم رحتك قبل ما تفارق الدنيا قوله دى كانت بتحبك وعمرها ما زعلت منك ولا هتزعل لأنك فلذة كبدها وماحدش بيزعل من روحه مهما عمل ، اوعك فى يوم تقطمه ولا تقوله كنت السبب . وإنت خلى بالك من نفسك وادعيلى كتير بالرحمة لأنى وقتها هأكون محتاجه دعاك ليَّ يا غالى .

_ماتقوليش كدهـ . إن شاء الله هتطلعى منها وهتبقى زى الفل وهتشوفي حاتم كمان وهيرجعلك ، بس إنتِ خلي عندك ثقة فى ربنا .

_ونعم بالله .

_كم من حزن يقتُلنا ونحنُ لا ندرى .

_(داخل العمليات)

عدت الساعات والجميع فى قلق وحيرة ولم يأتى أحد لإخبارهم بأى شىء .

_ماتقلقش يا أبو حاتم هى بخير .

_دول بقالهم ٦ساعات جوه ومافيش حس ولا خبر ، مش عارف ليه كل التأخير دة .

_اطمن العملية صعبة بس شويه .

_بعد مرور ١٠ ساعات ، خرج فريق طبى من غرفة الإنعاش وعلى وجههم علامات الدهشة .

_ينطق بخوف ويدعو الله أن يخبروه أنها بخير : (هى عامله إيه طمنى يا دكتور ؟)

_البقاء لله ، إحنا عملنا كل اللى نقدر نعمله لكن للأسف إرادة ربنا كانت أقوى .

مااااتت يا ابن آدم التى كُنا نكرمك من أجلها .

مااااتت التى كُنا نرسل عليك رحمتها .

ماتت التى تحت قدماها الجنة .

ماتت من سهرت الليالي .

ماتت التي كنت أنت نور عينها .

يا اللى مش عارف قيمة أمك .

اسأل المحروم ؟!

هيقول :

" ليتكِ تعودى يا أمى

أُقبلُ رأسكِ الذاكى

ابثُكِ كل أشواكِ

وأرشُف عطر يُمناكِ

أُمرغُ فى ثرا قدميكِ

خدى حين ألقاكِ

تُروى التربة من دمعى

سرورًا فى مُحياكِ

فكم سهرتِ من ليل

لأرقد ملء أجفانى ."

_تنهمر دموعه دفعة واحدة من عينيه ولم يصدق ما سمع هل هو فى حلم أم حقيقة ، وجاءت إلى رأسهِ أفكار توحى أن ابنها هو السبب ، ولكن فى النهاية هى أقدار الله .

_يالا نخلص الإجراءات علشان نلحق نستلم الجثة .

_وبعد الانتهاء من الإجراءات وتصاريح المستشفى فقد سمحوا لهم بالخروج فى تمام الساعة الحادية عشر مساءًا وتحمل سيارة الاسعاف ضحية فعل ابنها لكي تُدفن فى ظلمات الليل وتستقبلها ظلمة القبر هى الأخرى .

_يا لها من نهاية حتمًا لابد أن تكون نهايتنا جميعًا ، يالها من لحظة جميعنا فى غفلة عنها ، يالها من وحشة وضمة قبر تستقبل أحبابنا ، ويكون مسكنهُم التراب
، حتمًا لابد أن نعمل من أجل هذه اللحظة ، فلابد من الحذر من الوقوع فى بئر المعاصى والاستهانة بنعم الله .

_فإن كنت فى نعمة فارعها فإن المعاصى تُزيل النعم

واحفظها بطاعة رب العباد
، فرب العباد سريع النقم .

_(فى القاهرة)

عندما ينسى الإنسان أصله يصبح بلا قيمة ، ويصير مصدر سخرية للجميع ، فالتمسك بالمبادىء يضع حدود لمن لاحدود له ، إياك أن تسمح لأحد يقلل من شأنك مهما كان فالاعتزاز بالنفس وبالأصل حياة لمن لا حياة له ، واحذر أن تكون حجر نرد يحركه الجميع كيف يشاء ، ولكن كن صاحب مبادئ راسخة تحرك الجميع نحوك .

_يصل حاتم أصحابه ويطرق الباب ، يفتح له عماد

_أهلًاااااااا أهلًاااااا بالغالى وحشتنا يا راجل ، بقى كدهـ نتحايل كتير علشان نشوفك .

_هههههههههههه .

_مين دهـ ياعمدة .

_حاتم يا علوة .

_لا يا راجل .

_اهـ والله .

_إيه دا إيه دا حتووووووم منور القاهرة يا حلاوهـ يا ولاد ، بركاتك يا طاهرهـ .

_طاهرهـ مين ؟

_هههههههه ما تاخدش ع كلام الأهبل دهـ

_بس بجد نورتنا .

_منورهـ بيكم يا رجالة .

_إيه يا أبو على .

_هنسيب الضيف من غير أكل كدهـ ، الواد زمانه على أخرهـ .

_انتم شوفوا عايزين إيه وحالًا نطلب دليفرى .

_هتاكل ايه يا حتوم ؟ .

_أى حاجة .

_لا إنت النهاردهـ بس ليك إكرام الضيف .

_طيب كشرى كويس .

_يااااخى كشرى إيه وشغل الفلاحين دهـ ، انسى أصلك المعفن دا بقى .

_شعر بالخنقة من كلامهم وأصبح كل لحظة يزداد كرهه لأهله والأرياف التى أتى منها نطق أخيرًا وليته لم ينطق .

_يتدارك عماد الموقف (اطلب لينا فرخة مشوية وكيلو كباب)

_علم ويُنفد يا كبير .

_بعد أقل من نصف ساعة وصل الأوردر ، وبدأوا فى تناول الطعام مع تبادل الضحكات ، وبعد الانتهاء .

_ماقولتوش يا شباب هأبدأ شغل امتى معاكم وهأقابل الراجل امتى ؟.

_طيب اهدى نشرب الشاى مع نفسين حلوين زيك كده وبعدين نتكلم .

_حبيبى يا على مانتحرمش منك يارب ، أهو دلوقتى بعد التعميرة دى نقدر نتكلم فى الشغل .

_الشغل طبعًا فى جيم وهنعلمك تعلم الناس إزاى وتدربهم وطبعًا بيبقى شغلك ع شلة توزع عليهم الصنف وكل ما توزع أكتر كل نسبتك تكبر .

_هو الموضوع فيه صنف .

_لا والله ماتعرفش .

_أمال إنت متخيل كل دا من الكام مليم دول ، ده إنت أهبل أووى .

_بس

_مافيش بس . إنت تقرر يا تبقى معانا وتشوف العز يا ترجع ورشة أبوك مستنياك ، وبعدين خد بالك لو مش معاك فلوس عمر الجو ما هيعبرك وأعتقد إنك عارف كده كويس .

_جو إيه ؟!

_تغريد يا حتووووومى .

_إنت تعرفها يا عماد ؟!

_هههههههههههه دى اصلًا الكبيرة بتاعتنا يا ابنى إنت بتتكلم فى إيه ، ماتستغربش فى شغلتنا دى ماينفعش نكشف نفسنا غير لما نتأكد إنك معانا ، وصلت كده يا اسطا .

_ وصلت ياصاحبى .

_قولت إيه بقى معانا ولا ؟ واعمل حسابك اللى مش معانا هنكون عليه .

_إنت بتهددنى .

_مش بأهددك بس بنبهك لأنك عرفت سرنا .

_طيب يا عمدة .

_طالما قولت عمدة تبقى معانا .

_يأتا اتصال منها ، فينسحب ويدخل حجرته المسحنفرة جدًا وينفرد بها ، يجيبها بنبرة حادة ، إنتِ ازاى ..

_كأنها علمت ما سوف يقول فبادرته قائلة : (هششششش ، على فكره وحشتنى وفرحانه جدًا إنى هأشوفك بكره)

_نعم ! وقررتى كمان !

_يقول هذه الكلمات وقد ذاب قلبه عند سماع صوتها ، فمن استبدل حب الله بحب البشر يكون لهذا الحب أسير .

_أيووووون قررت ، عندك اعتراض .

_هههههههههههه لا طبعا ، المهم بقى إنتِ إزاى ماقولتيش إنِك شغالة معاهم !

_لأنى بصراحه كنت خايفه لتبعد لما تعرف ، وقولت أتأكد من حبك الأول وبعدين أصارحك ، وبعدين لو كنت بعدت ماكانش ينفع أعيش من غيرك .

_لقد ذاب قلبه وغُشى على عقلهِ بعد سماع هذه الكلمات فإبليس أصبح يصفق لها من شدة إتقانها الأدوار .

_ماقولتليش بقى هأشوفك بكره إمتى ؟

_كلها كام يوم والدراسة تبدأ ونشوف بعض .

_تؤ تؤ تؤ ، أنا قولت بكره لو مش جيت إنت هأجيلك أنا .

_تيجى فين يا مجنونة إنتِ !

_طبعًا مجنونة بيك .

_هكذا تكون الطرق لإيقاع شبابنا ، وهى بمثابة نزع لباس الحياء تحت مسمى الحب .

لو يعلم الحب ما يفعلوه باسمهِ لتبرأ منهم .

_فالحب : هو حفظ القلب ومراعاة الله ، والحياء منه وثقة تُحمل من الأهل .

الحب هو سكن كل منا دعاء الآخر ، فاللهم ارزقنى به إن كان خيرًا ، وأصلحه لى إن كان ليس من الصالحين .

_الحب : ألا تعصى الله فى من تحب .

_الحب : ليس رسائل تبعث فى كل حين ، ولا مكالمات هاتفية تبدل الحال .
الحب هو أن تأتوا البيوت من أبوابها وتتقواْ الله
، فإن لم تستطع فاحفظ قلبك وهِم عنه حتى يأذن الله لك .

_الحب هو أن يقول كل منهما للآخر يا أنا .

_ولنبحر فى بحور الحب ونأتى بأفضل من عَلَّم البشرية الحب ، فكان حبه لخديجة مستكين فى قلبهِ حتى بعد وفاتها .

_الحب فى قول عائشة ومن مثلى لا يغار على مثلك يا رسول الله .

_الحب فى قول الصديق : " فشرب حتى ارتويت . "

_الحب : رعايتى لها كأبيها فتكون بالنسبة لي طفلتي المدللة .

_الحب : إن خالفتنى الرأى وأطلخم الأمر بيننا وصممت على رأيها لا أمل ولا أتركها ولكن أنتظر أنظر إليها فإن كانت بخير اطمئننت وإن وقعت فتجدنى دون أن تطلبنى .

_أشوفك بقى بكره بعد الظهر فى كافيه أيامنا الحلوة .

_زى الفل كده .

الفصل الثالث عشر

(بداية الهلاك)

_متى يصير داء النفس دواؤها ؟!

إذا خالفت النفس هواها . فلا طريق إلى سعادة الآخرين إلا بنهى النفس عن الهوى التى يكون سبب فى آذاها .

فهل يا نفس ستُخالفب هواكِ ، أم ماذا أنتِ فاعلة ؟

_بصى كده اقفلى لأن فى رقم بيرن وبعدين نبقى نكمل .

_رقم مين ؟

_مش عارف .

_طيب .

_يُجيب المتصل :

_أللووووو مين ؟

_أنا أبوك .

_كأن الكلمة نزلت على صدره كالجبل الذى هُدم فى لحظة .

_عايز إيه أنا مش قولت انسونى خلاص .

_ننساك إزاى يا ابنى ، ولو كنت هأنساك دلوقتى مقدرش أنساك لأنك وصية الغالية الله يرحمها .

_لا والله وإيه الحوار ده ! بقى المرة دى إنت تكلمنى تقول ماتت والمرة الجاية هى تقولى هو مات ، وسلملي على الاشتغالات
، طيب بما إن الموت عندكم مستحب كده ،قاعد إنت كمان تعمل إيه روح ونسها .

_اغلق الخط فى وجه أبيه ظنًا منهُ أنهم يحاولون إرجاعه فقط ، فقد أعمى الشيطان بصرهِ وبصيرته وجعل قلبه كالحجر
أمام أبيه ، يا لها من كلمات تنزل على الفؤاد فتقهرهِ ، وتُخيب أمله ، يا لها من قلوب عجاف نُزعت منها الرحمة ، يا لها من أرض زرعت بالمحبة وطرحت خيبات وحسرات ولم يُجنى منها سوى القهر .

_إياكِ أن تخسرى أهلكِ لأجل نصف رجل .

إياكِ أن تخسرى أهلكِ من أجل أشباهِ الرجال .

فلو كانوا رجالا لآتوا من الأبواب لا من خلفها .

فهم لا يسمون رجالا ، بل يسمون ذكورا .

وليس كل ذكر يُسمى رجل
، فليس فى الدنيا رجل يستحق أن يكون كاملًا غير أبيك
، والباقى كلهم أشباهِ رجال إلا من أطاع الله فيكِ ودخل حياتكِ من باب عائلتك .

فإياكِ أن تفعلي ما لا يجب أن يُفعل من وراء أبيكِ باسم الحب ، ستحل عليكِ فى الدُنيا لعنة الأشباهِ ، إنها اللعنة التى أصابت جبلًا تذروهِ الرياح .

_تدخل رنا وتغلق بابا حجرتها وترسل إليه رسالة (إنت فين يا أستاذ ؟! مشغول فى إيه كل دهِ)

_يرد عليها بمكر ، إيه وحشتِك ؟

_عادى يعنى لقيتك غبت ومش بتفتح .

_يعنى ماوحشتكيش ؟ يا بنتى قوليها إنتِ خايفه من إيه أصلا أنا واثق فى حبك ليَّ .

_طالما واثق بترخم ليه بقى ؟!

_هههههه لأنى حابب أسمعها منك ، طيب إيه !

_إيه ؟

_مش هتقوليها بقى ؟

_بعد محاولات كثيرة استجابت له ونفذت ما طلبهُ منها .

_بعد محاولات كثيرة استجابت له بالفعل ، فقد سيطر على عقلها وأصبحت أسيرة لوامة حبهِ ، أو بمعنى آخر أسيرة وهمه فقد أصبحت مثل الدمية بين يديه يحركها كيف يشاء وقت ما شاء .

إن ذهب الحياء فلا تنتظر من صاحبهِ نجاة .

صارت غارقة فى دُنيا الأوهام ، فإن سُلب الإيمان تمكن الشيطان .

كيف باللهِ عليكِ يا عزيزتى تجعلى نفسكِ عُرضة للذئاب البشرية ، كيف تتمادين معهُ فى الخطأ وأنتِ أجنبية عنه يا من نزلت فيكِ سورتى مريم والنور ، وبُينت حقوقكِ فى النساء
، وأوصى بيكِ الرسول فقال " صلي الله عليه وسلم " : " استوصوا بالنساء خيرًا " .

فلقد خُلقتي من ضلع آدم لتكونى زوجته وموطنه وسكنه لا معشوقةً تُعشق من خلف الأسوار .

كرمكِ ربكِ فأصبحتِ ذات حقوق ومكانة ، فجُعلتِ ملكة فى بيت أبيكِ ، وأميرة لدى أخيكِ وسيدة فى بيت زوجكِ ، فإن طُلبتى للزواج لا تُنكحى إلا بإذن وليّك ، فأنتِ غالية . احفظي نفسكِ لمن هو أهل لكِ ، فلا تُحاربين الله ورسوله واحفظي قلبكِ لفارسٍ عاش يتمناه ووجد أن الوصول إليه قصد لبيت الآباء .

فلم يُحرم الله الحب بين رجُل وإمرأة لم تحل لهُ عبثًا ولكن حرمهُ من أجل الحفاظ على قلبكِ ، لكى لا تتعلقى بشاب لم يعرف للحب سبيل ، ويضع حياءك تحت مُسمى شنيع يُسمى بالحب . فالحب منهُ براء ، ويتركِ بالنهاية ويقول هذه لا تليق بأن تُؤتمن على عرض ولا مال ولا أن تكون أمًا للأولاد .

فطبيعتهم البشرية يا عزيزتى هى إفساد البنات والبحث عن الأُخرى للزواج ، وأنتِ تُصيبين بعد ذلك بكسرة النفس والقلب ، وخسارة كل ما هو جميل فيكِ ، فاحفظى نفسكِ فأنتِ غالية .

_____

يستيقظ الجميع من نومه مستعد لما سيفعلهُ ،يا له من تخطيط فى منتهى الخطورة ،كأنهم أعوان إبليس بالأرض

_صباح الفل يا حتووووم .

_صباح العسل يا شباب .

_يلا بسرعة بقى نفطر علشان نلحق ننزل الشغل ، وإنتَ يا حتوم تركز معانا وتحفظ شكل الناس أوى تمام .

_تمام

_وكلمة السر هتبقى (أبيض /الرقم) .

يعنى إيه ؟

_يعنى لما حد يقولك مستورد أبيض / ٥٠٠ معنى كدهِ إنه عايز ب ٥٠٠ .

_تمام كدهِ وصلت .

_واللى يجى الجيم اتعامل معاهِ عادى جدًا لحد ما يطلب هو ، ودهِ لحد ما تحفظ الناس .

_زى الفل كدهِ ، بس هستأذن بعد الضهر كدهِ ساعة وأرجع .

_مافيش مشكلة بس أهم حاجه تركز وتعرف الناس بدل ما نروح كلنا فى حديد .

_تركوا الشقة جميعًا مستعدين لتوزيع السموم التى تَهدم أجسامهم قبل غيرهم ، فحتمًا طباخ السم لابد أن يتذوقه فالنفس ضعيفة ولن تقوى أن تجاهد لتبعد عن الشبهات فجهاد النفس أصعب جهاد ، لأن النفس دائمًا تقود صاحبها إلى الهوى وتُزين المنكرات لهُ حتى يصير أسير شهواته ويغرقه الشيطان فى ملذاته فاحذر من نفس تقودك إلى الهلاكِ وارويها بطاعة الله حتى لا تنتهز الخلوات وتفعل فيها ما لا يرضي الله ، فإياك من محاربة الله والجهر بالمعاصى .

_نرى الخلق كلهم فى صف المحاربة والشياطين يرمونهم بنبل الهوى ويقربونهم بأ اللذة ، فأما المخلصون ففى صراع من أول وقت اللقاء ، وأما

المتقون ففى جهد شديد من المجاهدة ، فلابد لطيلة وقت المحاربة من جراح ، فهم يُجرحون ويداوون إلا أنهم من القتل ناجون .

ولكن الجرح فى الوجه شيء محتمل ، فليحذر ذلك المجاهدون ، فمن المتوقع أن تقودهم أنفُسهم إلى طريق الهلاك ولا يستطيعون مجاهدة أنفسهم .

_الجميع قام بمهمتهِ على أكمل وجه ، وكأن حاتم فى المجال منذُ سنوات عديدة ، فدائمًا يُسّهل إبليس أمامنا طرق الشر لنستمر فيها ونخرج من ذنب إلى آخر .

_وبعد أن انتهى حاتم من مهمتهِ ، ذهب إليها فى عجل فهو يعد الدقائق لكى يراها ، وبعد لحظات ذهب إليها والتقى بها بالفعل . فكل مرة يزداد اللقاء بينهم شوق وحرارة ، فلا يدرون أنهم فى غفلة من شهوات الحياة .

_عاد الجميع إلى مسكنه ، وبعد تناول العشاء تناولوا ماهم معتادون عليه دائما من هذا السم ، فبالفعل قد نجح أصدقاء السوء فى إضاعتهِ ، فبعد أقل من شهرين أصبح حاتم مدمن من النوع الأول وأصبحت صحته فى النازل وبدأ الجميع فى التخلي عنهُ ، فقد تدهور حاله ، وتحول من طالب جامعى إلى صبى ثم معلم كبير يعمل بالبودرة وأصبح مدمن ولص محترف ، فقد حُجز فى المصحة لمدة أربعة أشهر ، وهرب منها بعد أن فاض بهِ فلم يستطع المكوث بها ،ثم عاد إلى أصدقائه مرة أخرى يعمل معهم فى التوزيع مرة أخرى ، ثم أصيب بمرض فى صدرهِ بسبب تناوله الجرعات الكبيرة وأصبح فى حالة إجهاد مستمرة فهو غير معتاد على ذلك من قبل فكادت السموم أن تُهلكه وفى خلال عملهِ قُبض عليه لوجود جرعة معهُ ،ثم سُجن وحكم عليه بستة أشهر تلقى فيهم أشد أنواع العقاب فلم يكن يدرى ما حدث به من شدة ما تلقى ، فلم يأتب أحد له حتى يراه ولو مرة واحدة ، حتى صديقته لم تأت إليه كأنها محته من ذاكراتها وأقسمت ألا تتذكرهُ مرة أخرى .

_شتان بين ما مضى وبين ما هو الآن وبين ما سوف يأتى

شتان من مصير نحنُ عليه الآن ، ومصير رسمهُ آخرون بكل فخر وعزة ، شتان من أصدقاء كانوا كقلب واحد ثم صار كل منهم فى طريق غير الآخر ، فمنهم من

تلقتهُ الأهواء ومنهم من تلقتهُ الحياة لتقسم أن تترك أثرا لها به فشتان بين قلب استقام وحفظ نفسهُ من الفتن وبين آخر عاد بعد استقامته ففتن به .

(الباب يطرق)

ليُعلن عن الرجوع مرة أخرى ، ألم يكف ما حدث للنفس ألم تتعظ مما أصبحت فيه من شتات أمور وتدهور أحوال إلى متى ستظل النفس تتقلب فى أهوائها ؟

_يا حمدالله على السلامات ، فينك يا راجل ؟

لسه فاكر تسأل بعد إيه ! بعد ما جيت .

_يا ابنى فكرناك نزلت البلد لأنك مختفى من فترة كبيرة ، وفونك دايمًا مغلق .

_فيرد بنبرة لم تصدق كلامهم (وهأنزل البلد الفترهِ دى كلها ، ودا على أساس إنكم ماتعرفوش إنى اتحبست وكمان بعتّ واحد يسأل عليكم وساب ليكم جواب تحت الباب باللؤ حصل وإنتم ولا حد عبر .

_فيرد عماد بإنكار وهو بالفعل قد رأى الجواب الذى بداخله كل شئ هو وصديقه ولكن تجاهلوا الموضوع خوفًا على أنفسهم (يا ابنى ما وصلش لينا أى حاجة وبعدين لو نعرف كنا هنسيبك إزاى يعنى ، ماتقولش كدهِ ، إنت عارف معزتك قد إيه .

_طيب هأحاول أصدق .

_إنت لازم تصدق لأن ماينفعش يدخل الشك بينا .

_بعد محاولات من عماد اقتنع حاتم بكلامهِ .

_المهم يا صاحبي انسى الماضى وخلينا فى الحاضر وادخل خدلك دش محترم كدهِ وبعدين ناكل وناخد تعميرة زى الفل اتقفنا .

_اتقفنا.

_على الصعيد الآخر (رنا) غارقة فى بحر الأحلام الذى رُسم لها ، وصارت سهلة هينة مثل الدمية التى تُحرك باليد ، فأصبح يمتلك لها صور ومحادثات لكى يمسكها عليها إن أرادت التفلت منهُ يا لها من أيام تتداول ولا تبقى على حالها ،

هل من الممكن من إنسان قد سكن الحب والحياء قلبهِ أن يصل إلى هذا الحد ؟! .

_____

_حفصة

_حفصة

_حفوووووووصتى

_نعمممممم يا رغووووود ، فى إيه؟!

_فاكرهـ المسرحية بتاعتك اللى كنتِ كتبتيها

_يااااااهـ ، دا أنا نسيتها ، المهم مالها ؟!

_الكلية وافقت إنها تتمثل فى المسرح بتاعها ، واتحاد الطلبة بيختار الفريق ، وقدمت لينا إحنا الاتنين علشان نكون فيها .

_الله بقى ، إيه الجمال دا .

_قمرى بقى تستاهلي كل خير .

_____

_بعد مروووووور أسبوع

تم اختيار (براء) ليمثل القاضى (وياسين) وكيل النيابة (ورغدة) محامى المجنى عليها (وحفصة) محامى الجانى وباقى الفريق منهم من يمثلون المتهمين ومنهم القضاهـ .

_يوم الإثنين الأول من مارس ، امتلأ مسرح الكلية بالحضور ليُشاهدوا مسرحية بعنوان :

(من الجانى)

_تمر الأحداث فى تسلسل شيق ورائع والجميع فى سعادة مما رأى وأتى مشهد مؤثر جدًا جعل الجميع فى ذهول مما رأوا .

_تظهر فتاة على خشبة المسرح ترتدى ملابس ضيقة للغاية ، وتتعجب بمشيتها وكأنها تعرض نفسها أمام الجميع ، فتظهر (رماس)التى قامت بدور

الشاب حسن عبدالله ، للتعدى عليها بالألفاظ البزيئة ، ثم وضعت يداها على جسدها ، فما كان منها إلا أن تصرخ ، ومن حسن الحظ أنهما كانوا قريبين من مركز الشرطة ، فذهب بهم بعض الناس للمركز ، وأخذت القضية مجراها وأتى يوم الحكم ، والجانى والمجنى عليهما ممثلين فى القفص أمام هيئة المحكمة ،ثم يُنادى أحدهم ويقول:

محكمة

_الفضية رقم (٢٨) جنايات القاهرة ، المتهم بها (حسن عبدالله) و (إسراء عبدالعال) .

_يقول القاضى النيابة تتفضل : تقوم النيابة فى شموخ ، سيدى القاضى حضرات المستشارين إن النيابة تطلب من سيادتكم تطبيق أقصى العقوبة عليه ليكون عبرة لكل مجرم تسول له نفسهُ التحرش بفتاة والتعدى عليها فى طريق عام ، وأن وجود إنسان مثل هذا ، بل إن أمثاله لا يستحقون القول عليهم إنسان بل ذئب بشرى ، فهذه الذئاب تمثل أكبر خطر على بناتنا جميعًا ، بل يجعلوننا نشعر أننا نعيش فى غابة وليس مجتمع ، مما جعل معظم الفتيات تفقد أنوثتها وتتقمص دور الرجل فى الحفاظ على نفسها ، فكيف نعيش بمجتمع إن لم نكن قادرين على حماية فتياته وسيداته ، فيجب على كل كلب تسول له نفسهُ أن يفعل ذلك أن يُعدم فى ميدان عام ليكون عبرة لمن حوله ، فأمثال هذا يستحقون الإعدام لتتخلص البشرية منهم ، ونحنُ نثق فى عدالة محكمتنا المُوقرة ، وشكرًا .

_____

_ثم يأتى صوت القاضى مرة أخرى ويقول : الدفاع يتفضل

سيدى القاضي فى بداية الأمر لم أنفب تهمة موكلي من أنهُ على خطأ ولم أقول أنهُ لم يُخطئ ، ولكن عند قضية مثل هذه يجب أن يبحث عقلنا سريعًا ، ما هى الأسباب الذى أدت إلى هذا ، إن إعدام موكلي أو الحكم عليه بأقصي عقوبة لن يكون حل بالمرة ، فإن عُدم أو حكم عليه بالسجن ، سوف يبقى آلاف المتحرشين غيره ، فنحنُ لا نحتاج حل مؤقت بل نحتاج لحل جذرى ، وهى الآخُرى جانية مثلهُ ليس مجنى عليها ، بل متحرشة مثلهُ تمامًا لا تختلف عنهُ شيء ،بل إن طُبق حكم الإعدام يطبق عليهما جميعًا .

_____

_أنا أعترض على كلام الدفاع سيدى القاضى ، يعنى

إيه تحكم عليها هى كمان .

_النيابه تسكت ، الدفاع يكمل .

_النيابه متعصبة يا حضرة القاضى لأنها شايفه الشاب جانى ، لكن حقيقة الأمر تقول غير ذلك ، أقسم بالله إنها هى الجانى الأساسى ، الجميع يرانى ف صف الشاب ومنحازهِ لهُ مع أنى فتاة ، ولكنى أرى الأمر بعين العقل أولًا قبل عين القلب أو الشفقة .

_____

_الدفاع الآخر يعترض ، إيه الكلام اللى بيتقال دهـ ، حضرتك باقى لحظات وتحكم عليها ويخرج هو براءة .

_الدفاع يلتزم الصمت فى دفاع آخر بيتكلم لما يخلص كلامه ، تقدر تجادل براحتك .

_يستعيد الدفاع نفسه مرة أخرى

، فى سؤال بس حابه أوجهه للمجنى عليها ؟ تقدى تقوليلي لما عاكسك أو تطاول عليكِ كنتِ لابسه إيه ؟

_تشيرت وجينز ، بس أعتقد دى حرية شخصية .

_عندك حق حرية شخصية ، مثلما سمعت هيئة المحكمة حرية شخصية وهى ترتدى ملابس فاتنة ، ولكن لى أكثر من سؤال آخر وأترك للجميع الإجابة عليه ، ماذا لو وضع البنزين بجانب النار ؟! ماذا لو وضع حيوان مفترس جائع وسط الغابة ؟ ، ماذا تتوقعون أن يحدث ؟ هى تدعب أنها ليست مخطئة ! أعلم جيدًا أن هذا حقها ، ولكنها تستعمل حرية ليس مسموح بها فى بيئة فاسدة ، ومن الممكن أن تُعرضها للهلاك ، فنحنُ بصدد جيل أصبح كل شئ أمامه مباح ، ويتحكم فى كل شىء بضغطة واحدهـ وليس عليه رقيب إلا نفسه ، فإن كان الرد أنه مأمور بغض البصر فأنتِ مأمورة بستر الجسد ، وكما قولت وما زالت أكرر ليس وحدهُ الجاني ، فهما الإثنان شريكان فيها ، وضحيتان لمجتمع مسموم بالأفكار العقيمة ، وأهالى لم تُراقب ولم تُحاسب على تصرفات

ومجتمع لم يسن قوانين ويُعاقب على هذا التسيب ولم يُعالج أساسًا الظاهرة المنتشرة لذلك نرى المحاكم مليئة بمثل هذه القضايا ، فلابد من حل هذة المشكلة من أساسها لكى نقضى عليها ، ولابد من توعية الشباب لاحترام الفتيات وتوعية الفتيات أيضًا بالمحافظة على أنفسُهنَّ ، بإنزال مادة خاصة بالقانون الجنائى والمدنى على المرحلة الإعدادية تتناسب مع كل فئة عمرية ، حتى يتربى الطالب وينشأ على معرفة القانون ويعرف العقوبات إن تعدى على أحد ويكون الطالب مُلم بالعقوبات وتنفيذها إن قام أحد بالوقوع فى بعض هذه الأمور ، وتصاحب ذلك حملة إعلانية لكى تنبههم من حين لآخر بالعقوبات وبالتحذيرات التى يمكن الوقوع فيها وعدم الوقوع فى هذه الجرائم ، وهذا سوف يُقلل من نسب هذه الجرائم بشكل ملحوظ ، لأن الطفل إن أدرك أنهُ سوف يُعاقب من سن أربعة عشر عام سوف يخشى الوقوع فى هذه المشكلة ، لأننا نعلم أن المخطئ إن أمن العقاب أساء الأدب ، وبهذا نستطيع بعدها المعاقبة إذا سولت لأحد نفسه فعل ذلك ، لذلك أطلب من المحكمة إطلاق صراح موكلى .

_الدفاع الآخر يتفضل :

_رغم أننى كنت مختلف معها فى البداية ، ولكنها فى النهاية وصلت بنا إلى نقطة فى غاية الأهمية وهى توفير بيئة صالحة لهم وسن قوانين حتى نستطيع تطبيقها حتى لا تأخذنا بهم شفقة ، لأن جيل أبنائنا الآن هو جيل مظلوم ، ظلموا أنفسهم وظلمهم الأهل والمجتمع ، ومهما كان فى المجتمع وفسادة فلابد أن يحفظ الشاب نفسه ولا يكون مثل الأسد الجائع الذى يأكل الأخضر واليابس لذلك أطلب من المحكمة أن تطلق صراح موكلتي هى الأُخرى .

_تقوم النيابة تعترض ، وتلاحظ أن الدفاع يبرر الخطأ ويساعد على حدوثه مرة أخرى .

_أعتقد النيابة قالت اللى عايزاه من بدرى ، تتفضل بقى الحكم بعد المداولة .

_يخرج القاضى ويعود بعد استراحة دامت عشر دقائق .

محكمة

_بعد الاستماع للدفاع والنيابه والاطلاع على أوراق القضية ، فقد حكمت المحكمة على (حسن عبدالله)بسنة وغرامة ١٠٠٠٠ جنيه وعلى (إسراء عبد العال) بثلاثة أشهر وغرامة ٥٠٠٠ جنيه وبأخذ قول الدفاع فى الاعتبار ومناقشتهِ .

لم يكن يحدث فى أرض الواقع أن يحكم على المجني عليها لأنها شريكة معه فى بئرة الفساد ولكن القضاء يعتبر بالأدلة العينية وبالذى أحدث الضرر ،ولكنها مناشدة للمشرع أن يضيف تلك الأمنية للقانون ،لكى نعالج هذة الظاهرة.

_يهتز المسرح من شدة جمال الأداء وقوة عرض الموضوع ، وتداولت مواقع التواصل هذا الأداء ، فالجميع منبهر بما حدث ، هنأ الجميع حفصة صاحبة وكاتبة هذا الإبداع ، وهنأ الفريق كله على هذا الأداء الرائع .

الفصل الرابع عشر

(أمانى تتحقق)

تصل أخبارنا لأحبابنا فيسرون بها ، وتصل إلى أعدائنا فيحقدون علينا ، فما أجمل أن يكون لك أُناس يتمنون نجاحك ويفرحون لك ، فجمال الدُنيا يكمن داخل القلوب النقية التى تتمنى لنا الخير والسعادة .

_خالود ، شوف كده .

_نعمين يا حمادة .

_شوف فى الفيديو اللى على جروب الكلية ، لمسرحية فى كليتنا أهى بس شكلها حلوه اوى ، ولك أن تتخيل مين اللى فيها !

_مين ؟!

_ ياسين وبراء أدوار أساسيه فيها كمان ، تعالى شوف كده

_ إيه الجمال دا اللهم بارك ، دول متألقين أوى ما شاء الله لا وإيه متقمصين الأدوار أوى ، وكأنهم عايشين الدور فعلا .

_هما فعلا جواهم مواهب حقيقية بس محتاجه تخرج .

_يدخل محمد وخالد الجروب ويرسلون إليهم .

_حبايبنا الحلوين اللى مشرفينا ورافعين راسنا .

_إيه يا ابنى الجمال دة دا إنتم طلعتوا اكتشاف .

_هههههههههه إيه دا هو الخبر لحق يوصل بالسرعة دى ؟

_هههههههههه إحنا فى عصر السرعة يا باشا والسوشيال بقيت أسرع من البرق ، وبعدين بتشتغلوا الشغل العالى دة من ورانا ماكانش العشم يا رجاله .

_هههههههههه والله يا خلود الموضوع جه صدفه وماكانش مترتب يعنى ، الاتحاد عرض علينا وإحنا من غير ما نفكر حسينا إن الموضوع حلو فقبلنا .

_فعلًا موضوعها حلو جدًا ، ربنا يوفقكم يارب .

_يارب .

_على الصعيد الآخر يرى الآخرون ما قد تم نشره فملأ الحزن والحقد قلوبهم ، فدائمًا الإنسان الفاسد يتمنى فساد وفشل الآخرين .

_وعندما رأت (رنا) اسم رغدة تغيرت ملامحها وتبدلت ورجعت بذاكراتها إلى الماضى ، وتذكرت نفسها فى الماضي ونفسها الآن ، وظهر أمام عينها وضعها مع رغدة ، هذة هى رغدة التى كنتِ تسخرين منها فى الماضى وتخجلين من الوقوف معها هى وصديقتها ، نعم هى التى كنتِ توبخين (ساجدة) إذا ردت عليها السلام ، وها هى تغيرت الأحوال ، وأصبحت رغدة يُضرب بها المثل ، وأصبحتِ أنتِ أسوأ إنسانة عرفتها البشرية ، يا لها من نوايا تهلك صاحبها ، يالها من غرور نفس أدت بصاحبها الى الكبر ، حقًا لا خير فى لذة يعقبها معصية ، انتزعها من تفكيرها رنين هاتفها ، فالمتصل شيطانها الذى يُطاردها فى كل مكان ، فتُجيب .

_إيه يابنتى فينك كل دا مش بتردى ؟

_معلش اندمجت شويه لما شوفت فيديو المسرحية .

_بلا نيلة ناس فاضية ومش لاقيين شغلانة ، وبعدين كبرى دماغك من الكلام الفاضى دهـ .

_تبتسم على كلامهِ .

_بقولك صحيح .

_نعم !

_عايز نفتح محادثة جماعية للشلة ونتكلم علشان نبقى كلنا على تواصل مع بعض .

_طيب هما عارفين ؟

_أيوا طبعًا .

_بالفعل فتح محادثة جماعية للجميع .

_أنا فتحت المحادثة يا شباب وبما إن شكل الكل نام نتكلم بكرهِ إن شاء الله .

_ولعل بسبب هذهِ الفعلة قد فتح باب فتنة لا يمكن أن يُغلق .

_يذهب حاتم إلى غرفته ، ويضع رأسهِ على وسادته يتخيل ما حدث مع براء وياسين وما نالوهِ من احترام وتقدير من الجميع ، ألست أنت من كنت تساعدهم ، ألست أنت من كنت لهم الصديق التقي الذى يعينهم على الخير ، ألست أنت من بدأ لهم بالخير حتى أصبحتم أصدقاء
، يا ترى من فينا هو الصح ومن الخطأ ، أكيد هما الصح ، وإنت الغلط لأنك اتبعت هواك .

_فلابد لمن تابع هواهِ أن يهلك .

يا تابع هواك انظر ما الذى أخرج أبو البشر من الجنة ، فإن مطاوعته للهوى هى التى أخرجته من الجنة .

فهنيئًا لمن يُخالف هواهِ ، فانظر ما الذى حدث مع يوسف الصديق عندما خالف هواهِ ماذا كانت النتيجة ؟؟ عُينَ على خزائن مصر ، فتأملوا لو طاوع هواهِ ما الذى حدث ؟؟

فاز بهذا النعيم مقابل التنازل عن شهوة لساعة .

_فانظر إلى حال حاتم ماذا فعل بهِ هواهِ ومطاوعته لنفسهِ وفساد حياته ، فالفساد الحقيقى السبب فى دمار البشرية بأكملها هو فساد القلب ، فلو فسدت القلوب لأصبحنا حجر فى أشكال بشر .

بعد لحظات يأتى شيطانه يفسد عليه أنس وحدتهِ وتفكيرهِ ويقوم من مرقدهِ ويحاول الاتصال بها ، فتجيبه فى الحال ، ويستمر بينهم الحوار طيلة الليل .

_ما دُمت حيًا فى الحياة لا تفعل إلا الخير فى كل الأوقات .

واعلم أن الحياة يومان ، يوم لك ويوم عليك
، فاتق الله فى اليوم الذى بين يديك
، ليكافئك الله فى اليوم الذى لك .

_يلتقى براء فى ساحة الحرم الجامعى بصديقه ويتبادلون السلامات المحملة بعطر الابتسامة التى أصبحت مقدسة بينهم
، ثم ينظرون إلى بعضهم البعض كأن بعين كل منهم شىء يُريد أن يحكيه للآخر
، يبدأ (براء) بالحديث ، عايز اخد رأيك فى حاجة حابب أعملها يا (أس) ، كان وجود الشباب مش مخلينى أفكر فيها لكن بعد سفرهم السنتين اللى فاتوا دول لازم أبدأ فيها بقى ، وخلاص امتحانات رابعه باقى عليها كام شهر يعنى هأتفرغ ليها .

_هى إيه دى؟

_حابب أقدم فى معهد إعداد دعاة ، وأدرس فيه بجانب شغلي .

_دهـ بجد !

_أيوا .

_ما شاء الله ، يعنى هيبقى عندنا الشيخ براء والجو دهـ .

_هههههههه دعواتك بقى .

_المهم نفضل مع بعض دايمًا وتعيني، عارف إننا أوقات بنتخانق ونختلف بس دى طبيعة الصحاب ، فعايزك مهما حصل ماتزعلش مني .

_بص فى ناس فى حياتنا مهما حصل ماينفعش نزعل منهم وإنت من الناس دى يا (ياسين) .

_تسلم يارب ، كنت عايز أقولك على حاجة _تحت أمرك _ فى ايه ؟

_أنا من زمان بحب علم النفس وكنت بقرأ فيه كتير .

_طيب إيه ؟

_حابب آخد مجموعة دورات تنمية بشرية وبعدين آخد دبلومة فى الصحة النفسية ، وبعدين ماجستير ، وأفتح مركز بعد كدهـ ، ويكون معايا دكتورة متخصصة كمان علشان تبقى الناس مطمنه ، وأقدر أشخص الحالات .

_الفكرهـ تجنن ، وما دومت حابباها أكيد هتنجح فيها إن شاء الله .

_إن شاء الله .

_عندما تغلف النصيحة بغلاف المحبة وتُزين بغلاف المودة ، تصل إلى القلب هينة لينة فتستوطنه وتشعرهُ بالأمان ، فالعبرة لم تكن بتعريف المخطئ خطأه فقط ولكن العبرة بتوجيه الصحيح نحو الأصح .

_السلام عليكم

_وعليكم السلام

_أنا بجد آسفه ، عارفه إنى غلطت في حقك ، وعارفه إن ماكانش ينفع اللى عملته ، بس والله غصب عنى ، لأنى حاسه إنك مسئولة عنى وإنك بتاعتى أنا وبس من يوم (ساجدة) ما وصاتك عليَّ ، عارفه إن دى أنانيه منى وإنك ليكِ حياتك الخاصة ، لكن صدقينى مكنتش أقصد ، وصدقيني لما حكيت ل (ساجدة) ماكنتش أقصد أى حاجة وحكيت لأنها صحبتنا .

_بصى يا (رغودهـ) طالما عرفتى غلطتك واعتذرتِ فأنا مش زعلانه ، بس فى كام نقطة حابه أنبهك ليها علشان مش تقعى فيها بعد كدهـ ، لكل شخص منا حياته الخاصة ومش فى حالته الطبيعية طول الوقت ، أحيانا بيكون مبسوط وفرحان وأحيانًا أخرى بيكون فى حالة نفسية مش مخلياه شايف قدامه علشان كدهـ مابيعرفش يرد على حد حتى لو كل السبل بتدل إنه مدرك كل شىء ، وتتعلمي كمان يا غاليتي الشعور بالآخرين ، وتعرفي إنه صعب نمتلك شخص لينا ، لأن دهـ غلط كبير فى حقنا وحقه ، فلم يُخلق أى شخص ليورث ، بل خلق لطاعة الله ومساعدة الآخرين ، فهو مش سلعة عشان نحتكرها ، فالنفس البشرية لها حق فى أن تعيش حياتها كيف تشاء ، وخدى بالك كويس إن الصداقة لها حق

لازم نقدرها كويس ، والأهم بين الأصدقاء إنه مايبقاش فى سوء ظن لأن ماينفعش صداقة تتبنى على سوء الظن وعدم الثقة .

_حاضر ، وصدقينى اتعلمت من غلطتي .

_ربنا يرضى عنك يا ست البنات .

_يارب .

_

_إننا جميعًا نقع فى نفس خطأها ، عندما نُرسل لأحد رسالة ولا يجيبنا رغم أنهُ جالس على هاتفه فنُقيم الدُنيا ونقلبها رأسًا على عقب ، ونقول لماذا لم يُجيبنا ؟! رغم أن المرسل إليه الرسالة من المحتمل أنه لم يراها ، أو لديه ظرف ما وترك هاتفه مفتوح ، أو فتح الرسالة ولم يستطع الإجابة عليها وذلك خارج إرادته ، لما لا نسأله لماذا لم تُجيبنا عندما أرسلنا لك ؟ هل حدث معك شىء أم ماذا ؟ ولكن لم نفعل ذلك بل فى لمحة بصر نأخذ موقف وننزل على الشخص كمية من اللوم والعتاب .

فالصديق هو الذى يتقبل ألف عذر مقابل خطأ واحد . الصداقة لم تُخلق لتجهدنا فى القيل والقال ، بل خلقت لتكون هى المهرب الوحيد لنا بعد كل أزمة ، خلقت لتخفف عنا أعباء الحياة لا لتزيدها ، فرغم أى شىء يجب أن نعتذر إن أخطأنا ونتقبل النصيحة بصدر رحب ، فعند مرورنا بهذه المواقف تختلف ردودنا من شخص لآخر ولكن فى النهاية لا يصح إلا الصحيح .

_مخطئ من يقول أن الأصدقاء لا يختلفون ، فنحنُ فى دُنيا ومن طبع الإنسان الاختلاف ، فلا فائدة فى صديقة تُريد أن تجعلكِ نسخة منها فهذا لا فائدة منه ، ولكن الجميل هو الاختلاف الذى يصل فى النهاية إلى الاتفاق .

_فذنب (رغدة) أنها لم تقدّر ظروف صديقتها التى لم تُجبها فى الحال ، فصديقتها كانت مع أمها المريضة ولم تستطع أن تُجيب أحد ولقد تركت هاتفها مفتوح منذُ يومين ، ولكن لم يكن بإمكانها الرد على أحد ، لأنها هى من تتحمل مسئولية أمها وحدها بعد سفر أخيها ،

فحفصة دائمًا صغيرة السن لم حولها كبيرة القلب والعقل ،ولدت ولم تجد أحد أمامها غير أمها التى منذُ أن وقعت عينها على الدنيا تكون هى بمثابة الأب

والأمن ،رغم أن فارق السن بينها وبين أخيها لم يكن بالكثير ولكنها كانت دائمًا تجد فيه عطف الأب وحنانه ،لم تشعر يوم انهُ أخيها ،بل أبيها ،فدائمًا تتذكر كلمة أميرتى من أخيها لها ،فحقًا هى تُشبه الأميرات فى هيبتها ومظهرها ،فكانت رشيقة البدن ،جميلة الملامح ،ذات شعر أشقر ،ناعم مثل الحرير ،لو ظهرت أمام الشمس وهو منسدل على ظهرها يعكس أشعة الشمس من شدة بريقة ،كانت ترتدي دائمًا فستان وردي مثل لون خدُودها ،فكانت من محبين موديلات الفستان الكلوش ،لأنهُ يجعلها كالأميرة

_فى المستشفى

_دكتور بسرعة فى شاب فى الطوارئ قلبه هيقف ، وعمال يصرخ وبيقول عايز جرعة .

_طيب إديله مهدئ بسرعة ، اعملوا إنعاش للقلب حالًا.

_الأم فى الخارج تصرخ على ولدها التى لم تمتلك غيرهِ (علشان خاطرى يا دكتور اعمل أى حاجة علشان ابنى مايروحش منى أنا ماليش غيرهِ) .

_يجيبها الطبيب بنبرة اطمئنان (حاضر يا أمى إنتِ بس ادعيله ابنك متعاطى بلاوى سودا لما قايل بس .

_عارفه وللأسف ماكتشفناش دهِ غير بعد فوات الأوان

ربنا ينتقم من ولاد الحرام اللى بيأذوا ولاد الناس ، لما يبقى شاب كويس ومنتظم فى حياته ويسحبوهِ ويشربوهِ السم الهارى دهِ ، ربنا ينتقم منهم بجد ...

_أحيانًا لا يكون الأذى أذى جسدى فقط ، ولكن ممكن ان يكون أذى نفسى للشخص ومن حوله ، إن شبابنا تحتاج لرعاية كبيرة وقوانين صارمة لكى تحميهم لأنهم يموتون كل يوم بسُم مختلف ، منهم من يقتلهُ التعاطى ، ومنهم من يقتُلهُ فعل الحرام ، ومنهم من تقتلهُ المواقع الإيباحية التى أصبحت بين الشباب ولا يمنعهُ عنها إلا الخوف من الله ، فإن شبابنا أصبح كل شيء متاح لديهم ليس مطلوب منهُم غير الأمانة مع النفس .

_أين أخذت شبابنا يازمن ونزعت حياءهم

وأسكنتهم بئر المعاصى كى تقطف زهرة شبابهم

وأغريتهم بالدنيا وأنسيتهم الدين الذى فيه حيائهم

فكفوا يا شباب عمَّا أنتم بهِ لكى لا يضيع عمركم
هباءً منثورًا دون أن تحصدوا شىء غير الذلِ والندمِ .

_بعد ساعات معدودة يخبر الطبيب أم (فادى) بأن ابنها قد فارق الحياة للأبد
(البقاء لله يا أمى ، أمر الله ، ولا نقول إلا ما يرضى الله)

_تنظر إليه بنظرات عدم تصديق وتصرخ من أعماق قلبها وتقول :

(أين شبابك الذى أفنيتهُ وتحت التراب دفنتهُ

من أجل شهوة ساعة ، شربت
من كأس السُم والندمِ جُرعات .

وحرقوا قلبى عليك يا ولدى فلم يعد يُفيد الندمِ

يا ترى من الجانى أنت أم هم أم نحنُ ؟!

رحمك الله يا كبدى ومن الذنوبِ طهرك ربى .)

_اللهم إنهُ قد أتاك بذنبوهِ وحيد من دون والد ولا ولد

ولا أخ ولا صديق ، فاغفر لهُ وارحمهِ ،وارزق أمًا قد حرق قلبها الفراق الصبر فى البلوى .

_وها هى تتوالى الضحايا واحد يلي الآخر ، من ضحايا عماد وأصدقائه ، الذين دمروا أنفسهم وغيرهم ، ففادى كان طالب بكلية الطب جامعة عين شمس،كان هو وحيد امه التى حرمت نفسها من كل شىء بعد وفاة أبيه لكى تعيش له وتجعله أنسان صالح ،فقد باعت شبابها من أجل شبابه الذى لم يدم كثيرًا ، فكان سبحان الخالق المبدع الذى صور هذا البدر فى هيئة بشر ،

كان يتردد فادي على الجيم مرات كثيرة فهو كان منتظم فى حياته ، ولسوء حظه وقع فى مصيدتهم وأصبح أسيرًا للإدمان حتى فقد حياته ، يا هل تُرى من الضحية القادمة ؟!

_بعد فتح الشات الجماعى بينهم أصبحوا يجلسون بالساعات عليه ويتبادلون الضحكات والهزار الذى لا حدود له ، ما أعجب من أشخاص كانوا ينتقضون بعضهم البعض وكان بينهم فرق شاسع فأصبحوا الآن أصدقاء ، يا لها من انتصارات تشعر بها (تغريد) و(على) عندما جعلوا رنا لا تقل عنهم شىء ، فهم يحدثون أنفسهم أنه لا شيء يقف أمامهم ، فها هم من كانوا يدّعون الإيمان والثبات أصبحوا أسوأ منا .

_أحيانًا يُرسل الله لعبادهِ رسائل ربانية لكى يُرجعهم عن ما هم عليه ، ولكن نتجاهلها ولا نُدرك لها خاطر

_(فى المستشفى)

_بعد أن أغمى عليه بالأمس ونقل إلى المستشفى وجد عندهُ هبوط حاد فى الدورة الدومية وشعر أن روحه قد سلبت منه

_عماد تفتكر هأموت ؟ أنا مش عايز أموت دلوقتى فى حاجات كتير لسه ما عملتهاش ، عايز أعيش حياتى .

_ألم تعلم أن العيش عيش الآخرة ، ألم تعلم أن الدنيا طريق تعبر بهِ إلى الجنة ، تُريد أن تستمتع بلحظات فى الدُنيا وتذوق الأهواء فى الآخرة .

_موت إيه يا ابنى إنت زى الفل ، وهتبقى أحسن من الأول كمان ، بالحق تغريد بتسلم عليك ، أعتقد دلوقتى بقيت زى الفل .

_إياك أن تكون إمعة إن أحسن الناس أحسنت وإن أسأوا أسأت .

_بطل رخامه بقى .

_بعد عدة أيام يرجع حاتم إلى الشقة معهم ، وبعد أن استعاد صحته رجع إلى مداومة عملهِ مرة أخرى ، فهم يفرحون عندما يجدون الطلب على هذا السم فى

كل يوم تقوى العلاقة بينهم عن الذى قبله ، فقد اتفقوا على أن يحتفلوا جميعًا بعيد ميلاد تغريد وسوف يكون الاحتفال من نوع آخر ، فقد عزموا على الاحتفال فى كافيه معروف ، ولكن جاء العرض الذى لا يتم رفضه .

_بصوا بقى إحنا نسبنا من موضوع الكافيه دا مش هنبقى واخدين راحتنا .

_قصدك إيه يا (عماد) ؟

_قصدى نأجر شقة مفروشة تلت ساعات نحتفل بعيد الميلاد براحتنا .

_زى الفل يا (عمدهـ)

_إيه يا (حاتم) رأيك إيه ؟

_هههههه معاكم يا رجاله ودى حاحة تترفض يعنى .

_هههههههه أيوا بقاااااااا عيد ميلاد تغريد ومش لازم يترفض .

_يا حسرتاه على من ترك أبويه وذهب إلى بيئة العصيان

يا حسرتاه على جيل أضاع عمرهـ فى فساد دينه ودنياه

كيف يرتفع وطن وشبابه أكبر فاسد به ؟

كيف يُقام بكم وطن وأنتم أساس هدمه ؟!

فارتقوا يا شباب الغد واعلموا أنكم شمس الغد المشرق .

_اتفق الجميع على اليوم الموعود بعد أن اتفقوا أخيرًا على الذهاب إلى الشقة التى استأجروها ، وقد تيسر لهم كل شىء بالفعل ، فإنهم يحاربون الزمن فى الوصول إلى النتائج المفجعة .

الفصل الخامس عشر

(الفاجعة)

_تمر الدقائق واللحظات ولم ندرك أنها من عمرنا ، دائمًا نحسبها لكى تمر ولكن لم ندرك ما خلف الستار .

_فى يوم الثلاثاء أشرقت شمس يوم جديد ، الجميع يستعد لهذا اليوم منذُ عدة أيام ، فهو يوم تجمع الأحبة يوم تحقيق نوايا كل منهم ، جهزوا كل شىء ليأخذوه معهم للاحتفال

.

الشباب فى استعداد ينتظرون الفتيات .

تطل عليهم تغريد صاحبة الحفل فى أبهى إطلالة كأنها عروس فى ليلة زفافها ، فهى ترتدى فستان قصير ذات اللون الأحمر ،فهو لونها المفضل ويزينه عطرها الفواح وخصلات شعرها التى تتطاير على وجهها ، ثم تأتى رنا هى الأخرى فى أرقى صورة لها

يا أسفى على حياء الفتاة إذا ذهب ، لا يُفيد حينها مال ولا نسب ، فقد كانت زهرة داخل بستانها ، ولكنها بكل سهولة فقدت عطرها .

بعد أن همت رنا لتركب السيارة التى يركبها على وعماد ولكن كانت السيارة مزدحمة بأشياء الحفل فأتى صوت من الخلف .

_تغريد ورنا يركبوا مع حاتم فى العربية وأنا وعماد هنركب عربيتنا ، بالفعل انطلقت السيارتان وأتت معهم سيارة أخرى ، فذهبوا جميعًا إلى طريق القاهرة الصحراوى .

الجميع فى سعادة والأغانى مفتوحة على مصرعيها وهم يتراقصون داخل السيارة معها ، ويرسلون صرخات تعبر عن فرحتهم ، فهم ذاهبون لقضاء أوقات سعيدة ، ولكن أحيانًا الفرحة لا تدم كثيرًا ، يا لها من معاصى يجهر بها على مرأي ومسمع من الجميع ، بعد نصف ساعة تتسارع السيارات الثلاثة وتدخل فى

سباق مع بعضهم البعض فقد سبقهم (مازن) فى الأمام وأشار لهم أنهُ رقم واحد

وعماد وحاتم فى الخلف يحاول كل منهم مسابقة الآخر وبعد لحظات من هذا السباق الممتع تحدث الكارثة تصتدم السياراتان ببعضهم البعض ، يا لها من لحظة غير متوقعة يا لها من لحظة لم تخطر على بال أحد
، الجميع يصرخ من هول ما بهِ ، ويستغيثون من النار المشتعلة فتزداد النيران ولم يجدُوا من ينجدهم ، النيران مشتعلة تأكل فى جسد البعض و الدماء تنزف من جسد البعض الآخر ، يقف مازن ينظر إلى أصدقاءه لم يجدهم ، تأتى المطافى والإسعاف لتحمل الجثث التى تفحمت يا لهُ من مشهد يدمع فيه القلب قبل العين الجميع يبحث لم يجدوا إلا أجساد لا يظهر لها ملامح ، وما هى إلا لحظات مرت كسرعة البرق ، يا ليتها لحظات تعود من جديد حتى يتوبوا ويعملوا صالحا .

{ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا
لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً ﴾

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)

(قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

_كيف لكِ يا نار أن تأكلى شبابا وتشتعلى فى أجسادهم
أحزينة عليهم أم أنتِ مما حدث شامتة .
_فترد علىَّ قائلة :

كُفِي عن البكاء هكذا يكون الجزاء
، ألم تدرى أن من عاش لا يخشى على شبابه ، أتخشى النار هى يوم تلقاه .

هلمى يا ملائكة الرحمن وانتزعى الأرواح واذهبِي بها إلى ربنا العدنان لينظر فى أمرهم ، فالأرواح الخبيثة تنفر منها الملائكة ، ها هى قد صعدت أرواحهم وختم لهم بسوء الخاتمة ، وسوف يبعثُون على ما ماتوا عليه ، سيارة الإسعاف تحمل الضحايا الذين توفوا والسيارت الأخرى تنطلق بمن كُتب لهم الحياة ، إلى متى ترتدين ملابس لا تليق بكِ إلى متى تبيعين جسدكِ لعرض من أعراض الدنيا ، إلى متى ترين نفسكِ صغيرة على اللبس المحتشم ألم يأن الأوان وتأخذين خطوة نحو الالتزام إلى متى يستضعفنا إبليس ويغرينا رغم ضعفه هو ولكن نحنُ من نساعده ولن يتمكن منا ولا يؤذينا لو كنا نستعين بالله ، ألم يأن الآوان أن ترضى ربكِ .

_إنى خيرتُكِ فاختارِ ما بين عذاب القبر وجحيمًا فى النارِ وبين نعيمًا ف الجنة ،

فالموعد ضيقًا والنارُ مصيرُ الفجارِ

ارمى أخلاقكِ كاملة وحجابكِ خلف الأسوارى

انتبهى أيتها النفس
، لا تمشى خلف الكُفارِ

لايمكن للحرة أبدًا أن تقع فريسة الأبصار

_فاحذرى يا عزيزتى أن يأتى الموعد وأنتِ عن المولى بعيدة
، ألم يكن كل ما نمر به سبب فى بعدنا عن الطريق المستقيم .

<u>_فى المستشفى</u>

_تفتح المستشفى البوابة على مصرعيها لتستقبل حالتين فى قسم الطوارى إثر حادث أليم راح فيه ثلاثة شباب .

بعد وصول الحالات الطوارى جُهزت لهم غرفة العمليات على الفور لأن حالتهم حرجة ولم يستطع أحد أن يستدل عليهم ، انتشر الخبر بسرعة البرق فى وسائل الإعلام والسوشيال لكى يتم التعرف عليهم ، ولا يعلم أحد من هم ولا هويتهم

، إلا عندما نشر مازن خبر على صفحته بطريقة غير مباشرة ينعى فيه خبر وفاة عماد وعلى وتغريد ويتمنى لحاتم ورنا الشفاء ، ولم يخبر أحد أنهُ كان معهم خوفًا على نفسهِ ، بعد حوالى ستة ساعات خرجوا من العمليات ووضعوا فى العناية المركزة

_دكتور طمنا هى عامله إيه دلوقتى (فقد وصل الخبر إلى أهلها وأتوا إليها على الفور)

_مش هأضحك عليكم الحادثة أثرت على دماغها شوية وعملت لها نزيف داخلى وكسر فى الجمجمة ، إحنا وقفنا النزيف فلو قعدت يومين كويسة هتبقى تجاوزت مرحلة الخطر إن شاء الله ، فادعولها .

_لم يكن لحاتم أحد ليسأل عليه ، هل يا ترى لماذا ؟ هل هى قسوة عليه لهذا الحد ؟! هل من الممكن أن تقسو الآباء ؟ هل يا تُرى ما الذى منعهُ وجعلهُ يكره ابنهُ إلى هذا الحد ،
فهو أصبح لا حول لهُ ولا قوة ، ولم يجد من يسأل عليه ، فإصابته خطيرة .

<u>_(فى الشات الجماعى)</u>

_شباب بسرعة سمعتوا اللى سمعناه .

_،فى إيه يا محمد ؟

_إزاى لدلوقتى ماتعرفوش يا براء إنت وياسين !

_ياسين زى ما إنت عارف مسافر إنجلترا من الأسبوع اللي فات علشان التدريب ، وأنا مطحون فى الشغل والمعهد فمش متابع حاجة ، فى إيه ؟

_حاتم

_ماله ؟

_عمل حادثه وبيقولوا بين الحياة والموت ، وكلمت بابا يروح يشوفه ويقف جنبه .

_لا إله إلا الله .

_الدنيا أصلا مقلوبه بالحادثة دى ، وبيقولوا عماد وعلى كمان ومعاهم بنت توفوا .

_إنا لله وإنا إليه راجعون ، كنت عارف إن السكة دى أخرها مش كويس ، ربنا يرحمهم ويشفى المرضى .

_يارب ، حاولنا مع حاتم من البداية لكن هو لا سأل فينا ولا عبرنا .

_ربنا يجعل مرضه دهـ كفارة له .

_يارب .

_محمد .

_نعم يا براء .

_حابب أسالك سؤال .

_اتفضل

_إنت مش بتذنب خالص أو بتعمل غلط ؟

_ليه بتقول كدهـ ؟

_أصل دايمًا بأرتاح لكلامك أوى وبأحس إنك ما شاء الله وعندك معلومات كتيرهـ ، وبصراحة بأعتبرك مثل أعلى ليَّ وشايف إن اللى زيك مش ممكن يغلط .

_اسمعنى هأقولك على حاجه يا غالى ، إياك فى يوم من الأيام تحط حد فى مكانة كبيرة أوى أو بمعنى أصح خدهـ قدوة براحتك بس اللى تاخدهـ قدوة إوعك تحطه فى مكانة عالية وتتخيل إنه ملاك أو معصوم من الغلط ، لأن لو حطيته فى المكانة دى ووقع فى يوم من الأيام إنت أول واحد هتنهار ، لأنك كنت حاطه فى مكانة عالية وراسم له صورة ملائكية ، فطبيعى إن قدوتك دهـ يغلط لأنه بشر ، لو انحرف عن الطريق طبيعى إنك تنحرف معاهـ وهتحس وقتها بانهيار ، فدايمًا خد الحلو من كل شخص تعرفه وقدر إنه بشر ممكن يغلط فى أى شىء .

ثانيًا بقى أنا بأغلط وبأغلط كتير أوى كمان ، وبيجى عليَّ وقت بتعب وبحس إن قوتي وطاقتي خلصوا كمان ، لكن بحاول قدر المستطاع أثبت وأرجع تاني ، وبأتقوى بيكم كلكم ، إوعى تفتكر إن أنا اللي بساعدكم ، صدقني إنتم اللى كلكم بتساعدوني بطريقة غير مباشرة ، كل واحد بنصحه أو بساعدهـ ، أنا اللى ببقى

محتاجه مش هو اللى محتاجني ، ولما بنصحكم بحاجة بحاول أطبقها الأول علشان ماينفعش ءأمر الناس بالبر وأنسى نفسى ، ولما باغلط بحاول استر على نفسى من باب الستر ، كلنا محملين بالعيوب يا صديقى لولا رداء اسمهُ الستر من الله ، تفضل
على عبادهِ به ، ربنا يديم سترهِ علينا دنيا وآخرهِ يارب.

_يارب .

فمحمد من الشباب القدوة بالفعل ورغم كرم الله عز وجل له إلا انه يزداد تواضع لله والبشر،فهذهِ هي خبرة الشباب التى تؤتمن أن تكلف بالدعوة إلى الله ،فأمثاله يحتجهم المجتمع فى كل وقت وحين ،نحنُ بحاجة لأمثاله فى الشارع لكى يحافظوا ع فتياتنا ونسائنا ،بحاجة لأمثاله لكى يراعى الله فى عمله ويأديه على أكمل وجه ،بحاحة لأمثاله لكى لا يستحب الحرام ويقبل الرشاوي بحجة أن الراتب لا يكفى ،نحن بحاجة لمحبين للعلم ولدين وللوطن ،فمثلهُ مثل المصباح يُنير قلوب من يعرفهم ويدخل على قلوبهم السعادة ،فهو شاب طموح محب للخير ،فحتمًا ولابد أن يعطيه الله أكثر مايتمنى .

_السلام عليكم ، إنتم موجدين يا بنات؟

_وعليكم السلام ، أنا موجودة لكن حفصة قافله ، طمنينى عامله ايه ؟

_الحمد لله بخير

_إنتِ اللى عامله ايه ؟

_بصراحه تعبانه أووى وخايفه اقع وأرجع للطريق الأولانى من جديد .

_ليه بتقولى كدهِ ؟

حاسه إن الناس مش سيباني في حالي مستكترهِ عليَّ إني أتغير وكأن التغيير كتير عليَّ ، وكأنهم مش عايزين أبقى إنسانة كويسه ، وناس كتير بتقول راحت فين الشياكه اللى كنتِ فيها ، وكلام كدهِ مالوش لازمه .

_أزيحِي عن قلبكِ يا عزيزتى ، وإنتِ كما تعلمين أن كلام الناس لا يقدم ولا يؤخر واعلمى جيدًا أن كلامهم لا يُسمن ولا يُغنى من جوع ، وكونى مدركة أنه من الصعب أن يجتمع رضا الناس على شخص ، ورسوله

الله أكبر دليل على ذلك ، رغم كل شيء جاء به إلا أن فى بشر اختلفت عليه وكانوا يبغضون ، فمن الطبيعي يا جميلتي إنك تقابلى ناس تفرح بتغيرك وتشجيعك ، وناس تانيه تنتقدك ، وما دومتب تبتغين وجه الله لا عليكِ وإنسى البشر ما دومتى تطيعين رب البشر ، دائمًا حصلى من الناس ما يفيدك واتركِي ما لا يُفيدك ، واجعلى لسان حالك يقول لهم :

فكفوا عنى واتركونى

إن لم تكونوا عونًا لى فلا تأذونى

وبسموم ألسنتكم تجرحونى

فأنا فتاة ضعيفة

أقسمت على رب البرية

أن ييسر لها طريق الخير والهدى

فدعوني وشأني

ولا تزودوا همي

دعوني أستقيم

كفاني اتباع طريق المُهلكين

فالعمر مثل ورق الأشجار يتساقط

ولا أدرى على أى خاتمة يُختتم لى

ولا أدرى ما يُخفيه لى القدر

غير أننى لابد أن أستقيم استعدادا للقاء رب العالمين .

_علشان كدهـ عايزاكِ تتماسكِ وتعرفب إن كل حاجة حوالينا فتنة لينا ، والشيطان بيحاول يغرينا ، تعرفي أول ما جيت هنا كنت خايفه أوى أتغير وماأقدرش أواجه العالم المنفتح دهـ ، ومش هأكذب عليكِ فى لحظة كدهـ ضعفت والشيطان لعب بدماغي شوية ، ولو طاوعته كنت روحت فى داهيه ، لكن استعنت بربنا وقولتله يارب قوينى مش عايزهـ أعمل حاجة تغضبك ،

وعلشان كده كنت دايمًا بحب أتكلم معاكم كنت بأهرب بيكم من شيطانى وبأدب نفسب بيكم ، علشان تشدونى للخير أكتر .

الحسن البصرى رحمة الله عليه كان بيقول :

(تواصلوا مع أصحابكم فالصاحب الوفى مصباح مضىء قد لا تدرك نورهِ إلا إذا أظلمت بك الدنيا)

فيجب أن نختار خليلًا يحب فينا ما يحبه الله ، ولا يتهاون معنا أبدًا .

علشان كه لازم نبقى نور فى حياة بعض وطريق للجنة نصل إليه.

_دخلت حفصة لكي تطمئن على ساجدة فهى فى اشتياق دائمة إليها منذُ تركتها من سنوات عديدة ، فكتبت على صفحتها ،
إلى الغائبون عنا منذُ سنوات عديدة نحنُ نشتاق إليكم وقلوبنا ترفرف بمحبتكم وتُرسل إليكم سلامات ودعوات فى جوف الليل وتدعوا الله أن يحفظكم من كل سوء فإياكم تظنون أننا فعلًا لن نراكم ، ألم تعلمون أن للقلب "عينان " الأولى حنين إليكُم ، والأخرى " انتظار " لساعة رؤياكم !!.

مخطئ من قال أن البعيد عن العين بعيد عن القلب ، ولكن فى الحقيقة البعيد عن العين استوطن القلب بحبه والإشتياق إليه .

_ثم خرجت من صفحتها تتصفح الأخبار ، ورأت الحادث ومن العجيب أنها وجدت المصابين جميعهم من كلية التجارة ، لا إله إلا الله ، يارب سلم ،

لا حول ولا قوهِ إلا بالله ، رنا ؟! الاسم دا مش غريب عليَّ ،
مين يا حفصه مين ؟! أيوا افتكرت دى رنا صاحبة ساجدهِ .

ساجدهِ

_نعم

_بيقولوا فى طلبه من كليتكم عملوا حادثة ومنهم ناس ماتت وناس فى المستشفى ، ومن بينهم رنا صاحبتك واللى ماتت اسمها تغريد .

_إنتِ بتتكلمى جد ؟!

_هى دى أمور يتهزر فيها يا بنتى .

_طيب ثوانى هتأكد .

_بعد لحظات تتأكد ساجدة من صحة الخبر .

تجرى دموعها على خديها مثل جريان النهر ، تستعيد شريط الذكريات أمام عينيها بكل ما فيه ، يا لهُ من عقل كاد أن يجن من أثر الصدمة .

_ساجدة روحتى فين ؟

_لم تستطع أن تجيبها ، فقد تركت كل شىء وظلت وحدها تتذكر تغريد ورنا فى الفترات الأخيرة ، ما الذى حدث لكِ يا عزيزتي ، ما الذى صنع بكِ كل هذا ؟ لقد سلكتِ الطريق الذى أهلك حياتك ،

كنت خايفة عليكِ من نفسك أوى ، كنت خايفه عليكِ من إعجابك بطاعتك ، كنت أخشى عليكِ من هذه النهاية ، ليه بس يا رنا عقلك كان فين ، ماخوفتيش ع نفسك وعلى أهلك طيب ؟

فى إيه يا ساجدة هتفضلي تبكى ع الماضى كده

قومى اتوضى وادعيلها ، ثم همت وبعد أن انتهت من صلاتها ظلت ساجدة تدعو ربها لصديقتها .

فإن غاب الوجه والأجساد فدائمًا يكون الدعاء وصية بين الأحباب.

طمنينى عنك عامله إيه دلوقتى وحشتينى أووى .

_تنظر إليها والدموع فى عينيها .

_أنا مش كويسه خالص ، ابعدي عني أنا ماأستاهلكيش بلاش تؤذى نفسك بسببي.

_ليه بتقولي كده ؟

_لأن أنا ضعت بلاش أضيعك معايا إنتِ كمان .

_اهدى يا رنا. إنتِ شكلك تعبان خالص .

_تصرخ بصوت عالى وتقول (أنا فعلًا تعبانه تعبانه أووى والله أنا ماأستاهلكيش ، ماأستاهلش أعيش أصلًا ، ودى آخرة اللى بيتغر وبيشوف

نفسه بيقع على رقبته ، أنا اصلًا ماأستاهلش أعيش ، الانتحار هو اللى هيريحنى ، يارتنى مت مع اللى ماتوا)

_استغفرى ربنا واهدى كدهـ ، والله إن شاء الله هترجعي أفضل من الأول .

_هو ربنا هيقبلنى بعد اللى عملته دهـ !!

_أكيد طبعًا وإلا ماكانش ذكرك بيه وفوقك ، ووأعطاكِ فرصة تانية ، إنتِ بس اقفى على رجلك وماحدش هيسيبك .

_طيب هتقفى جنبى ومش هتسبينى يا ساجدة طبعًا مش هأسيبك .

_بجد .

_بجد يا حبيبتى .

_تستيقظ ساجدة من نومها تبكي بعد أن رأت هذا الحلم فإذا بأذان الفجر يُقيم ، فتقوم وتُصلى وتدعى لصديقتها .

_الحمد لله يارب إنك رجعتنى ليك قبل فوان الأوان ، لو ماكنتش رجعت كان زمانى ضعت مع تغريد ورنا ، عارفه إنى غلط زمان بس عشمانه فيك تغفرلي، يارب ارحم تغريد وتغمدها برحمتك ، إنت كريم عاملها بكرمك وخفف عنها يارب اشفى رنا شفاء لا يُغادر سقما ،ثم سلمت من صلاتها هى الأخرى ، تبكى وتتخيل لو كانت معهم ماذا كان مصيرها

الحمد لله انك رجعتى قبل فوات الاوان يارغدهـ ،وكل الفضل دهـ بعد الله عز وجل يرجع لوقوف ساجدة جمبى ،يارب جزيها هى وحفصة كل خير.

_السلام عليكم .

_وعليكم السلام .

_بنات عايزهـ أطلب منكم طلب .

_تحت أمرك يا حبيبتى .

عايزاكم تروحوا تطمنوا على رنا وتطمنونى عليها ، عايزاكم تقفوا جنبها لأنها محتجالكم دلوقتي أكتر من أى وقت تاني ، وأنا مش عارفه أكون جنبها دلوقتى فعيزاكم مكانى .

_حاضر إن شاء الله هنروح ليها إحنا أصلًا كنا متفقين نروحلها نشوفها .

ربنا يجازيكم كل خير يارب يا غالين .

_يارب ياحبيبتى .

الفصل السادس عشر

(توبة)

توبى من ذنبك مهلكتى

فحسابك لو تدرين دنا

جاهرتِ الله بعصيانك

و قضيتِ على اللهو الزمن

آمالك تزداد وعمري

يتناقص لم تبدى الحزن

قولى بالله يا ذا عقل

أم قلب السادر ما فطن ؟

آيات الزجل لقد تليت

والدمع بجفنك ما هتن

أيلين الصخر وما لنتِ

وأراك تخوضين الفتن

سيجىء الموت برهبته

وأصير أسيرا مرتهنا

و يحى والقبر بظلمته

قد مزق بالرعب الكفن

قد أقسم فى الذكر المولى

أن الخسران لمن ظلم

أوما تخشين عقوبته

أم من ينجيك إذا انتقم ؟

عودى فالله برحمته

يفرح بالعبد إذا تاب

وسل الرحمن هدايته فالعمر بطاعته طاب

فالعمر بطاعته طاااااااااااابَ

_(فى المستشفى)

_قام الأطباء بعمل اللازم لحاتم حتى يتحسن هو ورنا

فهم في العناية المركزة منذُ شهرين والوضع قد أضلخمَ(اشتد) كثيرًا بهم إلى أن بدأ الوضع يستقر

_دكتور طمنى رنا عامل إيه دلوقتى ؟ أنا أمها

قالتها وقد فاض بها من الإنتظار ،لولا إيمانها بربها الذى ثبتها ،فقد القي الله في قلبها الصبر على هذا الأبتلاء ،لأنها تعلم أن الله رحيم بعبادهِ ،فقد زبلت جفونها وأصبع السواد من تحتهم مظهرها الجديد ،وأصبحت مُقلتيها جافة مثل الأرض الجرداء ،من كثرة دموعها التى لم تترك عينيها من شدة حزنها على بنتها ،فقلب الأم مهما حدث به ،لم تعرف القسوة له طريق ، فكانت العجوز حزينة عليها كثيرًا ،رغم حزنها هذا إلا كانت درس كبير لمن يراها فى الرضى بالقضاء على البلاء ،فكان ملامحها الجميلة تطغو على حزنها ،فكانت تشبه الأتراك فى جمالها ،هذهِ ملامحها في الكبر ،ماذا كانت في الصغر ،فحقا إن نور الإيمان يطغى على صاحبه فيكون مختلف عمن حوله .

_الحمد لله فاقت من الغيبوبة وبكرهِ إن شاء الله هتخرج من العناية المركزهِ ، اطمنِي .

_على خير إن شاء الله .

_دكتور لو سمحت هو وضعه إيه دلوقت وهيخرج من العناية إمتى ؟

_النهاردة إن شاء الله يا مولانا ، بس ادعيله لأن نفسيته وحشة أوى من وقت ما لاحظ إنه حصل ليه بتر فى دراعه وإصابة ضهره كمان صعبة وخطيرة .

_لا حول ولا قوة إلا بالله .

_يرسل الله نفحات جميلة من عنده على هيئة بشر لكى يبشر بها قلوب عبادهِ ويرسل لهم رحمات تهديهم وتقويهم مرة أخرى ، فمهما بعدنا وأضللنا الطريق وأخذنا الهلاك فى طريقه لابد أن نرجع مرة أخرى لأننا لم نجد طيب العيش غير بالقرب من الله ، والقرب بمن يُساعدونا على النجاة .

_(زيارة)

_لو سمحتِ غرفة الآنسه رنا فين ؟

_فى الدور التانى ، غرفة خمسة ، آخر الطرقة .

_تمام ، جزاكِ الله كل خير .

_السلام عليكم .

_العيون تترقبهم ولم تعرف من هم فهم فتاتان يجمل كل منهما حجابها ولباسها الفضفاض ، فيردوا :

_وعليكم السلام .

_لم تصدق عينها مما رأت وظنت لوهلة أنها تتخيل ، ولكن أكد لها الصوت ، يا إلهي معقول هى التى تقف أمامها ، الجميع يخرج من الغرفة ويتركهم .

_تقول بابتسامة (هتفضلى ساكته كدة كتير ، عموما

حمدالله على سلامتك يا حبيبتى ، شفاكِ الله وعفاكِ يارب) .

_مازالت فى دهشة ولم تصدق حتى الآن مما تراه ، ولم تستطع النطق من شدة انداهشها ، فتُرسل إشارات برأسها وتمتمات بشفتيها تقول أنها بخير ، فيأتى صوت آخر يزيد من دهشتها ، فهى لم تكن تعرفها .

_ألف سلامة عليكِ يا حبيبتى ، ربنا يجعل مرضك ف ميزان حسناتك إن شاء الله .

_تنظر إليهما وتبتسم وتقول إنها بخير وسعيدة بوجودهم

_نسيت ياستى أعرفك دى حفصة صاحبتى أنا وساجدة .

_تنظر إليهما نظرة حسرة ، تحدث نفسها ، هل يعقل أن تكون هذه رغدة التى كنت أشمئز وأقول عليها ما لا يصح وها هى صارت كالملاك ووجهها يشع بنور الإيمان ، لكن أنا مازالت أتحسر على حالى ، يارتنى كنت مت كنت ارتحت يا حسرتى على نفسى وعلى ما وصلت إليه ، تنتزعها من شرودها
رغدة وتقول (على فكره ساجدة بتسلم عليكِ وقلقانه عليكِ أووووى ، وطلبت مننا نجيلك ، قولتلها إحنا أصلًا كنا ناوين نروحلها) .

_يااااااه ! حتى وهى بعيده فكرانى ، والله أنا ما أستاهلها ، أنا غلطّ فى حقها كتير ، ولو سمعت كلامها من البداية ماكانش حصل كل ده ، يارتني ما كنت بعدت عنها دى كانت نوري في عتمتي ، وطريقي فى غربتي ، وروحي اللي كانت ماليه دنيتي .

_انسي اللي فات اطوى صفحاته كطي السجل للكتب ، ولازم تبدئ صفحة جديدة ، وبلاش تعيشي فى أعماق الماضي ، لأن أعماق الماضى بتهد مش بتبنى ، الماضى عامل شبه العدو اللى ماشى فى طريق مش سالك وبيحاول يجذب صاحبه ليه علشان يضيعه . الماضى دا عامل شبه الكابوس اللى بيتردد على صاحبه علشان يضعف قوته ويعيشه دايمًا فى رعب ، علشان يقوله مش من حقك تعيش ، إنت أسيرى أنا وبس ، ودورى أقلق حياتك وأسكن فى قلبك الخوف ، علشان كده اعملى سنفره لمخك من كل حاجة وابدئ دخلى فيه الكويس وبس ، ومتخافيش إحنا مش هنسيبك وهنقف جنبك علشان إحنا كلنا هنتقوى ببعض ونستند على بعض ، لأن دايمًا القوة المفردة بتضعف لكن

قوة الجماعة عمرها ما تضعف ، حتى إن فكرتى فى الضعف بتلاقى اللى بيسحبها ويطلعها ويقويها من جديد .

ياربى نسيت أرن على ساجدة ، لأنها طلبت منى أول ما أطمن عليكِ أرن عليها أطمنها علشان تكلمك ، هههههههه بنت حلال لسه كنت هأرن عليكِ ، عامله إيه ؟

_الحمد لله بخير ، طمنينى رنا عامله ايه ؟

_تمام زى الفل ، خديها أهى كلميها .

حبيبتى يا رنووووش عامله ايه ؟

_الحمد لله كويسه .

_بجد

_بجد ، ماتقلقيش اللي زىّ الموت راحة ليه ، فلازم يتعذب شويه ، علشان مايستاهلش راحة الموت .

_ماتقوليش كدهـ . ليه ماتبصيش للموضوع بنظرة إيجابية إنه ادالك فرصة علشان ترجعى من جديد ، وتبدئى صفحة جديدة ، يعنى تموتى على وضع ربنا لا يرضى عنه ولا تحبى يوم القيامة أن تبعثى عليه ، ولا تموتى على وضع ربنا يرضى عنه ، إياكِ تتعاملى مع ربنا بندية ، دا رحمته وسعت كل شىء ، ورب الكعبة لو بيتعامل معانا بأعمالنا ما ترك فوق الأرض أخضر ولا يابس ، فخلى عندك ثقة كبيرة فى ربنا وإن عطياهـ كلها خير .

_ونعم بالله .

_عايزهـ لما أرجع أشوف رنا اللى ضحكتها بتنور الدنيا كلها

_حاضر ، بس ادعيلى كتير .

_عيووووونى حاضر .

جميعًا تُعطينا الحياة فرص،ويرسل الله لنا رسائل،بداخلها راحمات لكى نفيق مما حل بنا ولا تندم على ما مضى ،وننظر إلى الحياة من نظرة صحيح النظر ،لا بمنظار التشائم ،فيجب أن نتوب ونرجع إذا أنهارنا في أى لحظة فلدينا فرصة للعودة فباب الكريم لايُغلق في وجة عبد تائب.

_بعد أن اطمئن الجميع عليها ودعوها وانصرفوا ، ثم ظلت تدعوا الله لنفسها بأن يتوب عليها ويغفر لها حتى غاصت فى نومها .

_عمرى ما هأسامحكِ إنتِ وهو السبب فى موته إنتم اللى استغليتوا إن ابنى بيروح الجيم واتصاحبتوا عليه لحد ما خليتوه أدمن السم الهارى بتاعكم ، دا كان من أشطر طلبة الطب اللى فى عين شمس كلها ، بعد ما كان بيرتب خلتوه أفشل خلق الله ، دمرتوا حياته ومستقبله ربنا ينتقم منكم ربنا ينتقم منكم .

__أنا ماعملتش حاجة .

_إزاى ! إنتِ السبب ، إنتِ السبب ، مش هأسامحك .

_سامحيني غِلط غِلط والله غِلط ، كان عقلي غايب عنى ماكنتش داريه بشىء.

_عمري ما هأسامحك ، حق ابني فى رقبتك .

_سامحيني.

سامحيني.

سامحيني.

_ثم تستيقظ من نومها وهى تصرخ ، فتحضر أمها الطبيب فى الحال لأنها من شدة صراخها دخلت فى حالة تشنجات

أعطاها الطبيب مهدئ وتركها حتى تنام ، وطلب من الجميع الانصراف وتركها.

_____

_عندما يغلق المولى عز وجل بابًا واحدًا من أبواب الشر فى وجهِك ، يفتح لك أبوابًا كثيرة أُخرى ، فأى باب يُغلق فى الشر هو حفظ للنفس ، فما أجمل من فتح أبواب الصلاح فى وجهكِ حتى تدخل من أى باب تشاء ، فما أرحم رب العالمين ،
نعصيه فيسترنا ، نذنب فيغفر لنا ندعوه فيستجب لنا . فاللهم أرسل علينا رحمات من السماء تغمرنا بلطفك .

_(زيارة)

_السلام عليكم .

_وعليكم السلام .

_لو سمحت يا دكتور عايزين نطمن على حاتم .

_الحمد لله كويس ، هو نزل من العناية من إمبارح

تقدروا تطمئنون عليه .

_طيب هو فى غرفة كام ؟

_فى غرفة سته فى الدور التالت ؟

_بارك الله فيك يا دكتور جزاك الله خيرًا .

_يدخل براء بوجه بشوش على حاتم ، وينظر إليه فيجدهُ مُلقى على الفراش لا حول له ولا قوة ، فعندما رآه أجهش فى البكاء فقد صعبت عليه نفسه ووضعه ، فظل يبكى على حالهِ .

_فيقول براء بدعابة (فى إيه يا ابنى أنا جاي هنا علشان تعيط ولا إيه ، أروح أنا طيب ، اهدى كده ووحد الله)

_لا إله الا الله .

_أيوا كده روق ومش عايز أشوف الدموع دى تانى .

_أنا بأعيط على حالي وعلى اللي أنا فيه ، وكل ما بأشوف فضل ربنا وكرمه عليّ رغم إنى ماأستاهلش بأستحقر نفسى أكتر ، شوفت آخر طريقي الوحش وصلني لإيه ويعالم هأرجع تانى زى الأول ولا لا ، ويمكن يحصل مضاعفات ويحصل شلل نصفى .

_ماتقولش كده يا حبيبى اتفائل بالخير هتجده ، وخلى عندك حسن ظن بالله .

_حسن ظن ! طيب إزاى بعد اللي عملته ده ، والله أنا ما أستاهل أى حاجة ، دا أنا عصيته من غير ما استحيى منه ، بعدت عن طريقه وكنت فاكر إنّى صح ،

حتى بعدت عنكم وكرهتكم ، وكنت فاكر إن الحياة الجديدة هى فى الطريق اللى سلكته.

_حاتم .

_نعم .

_لازم تفوق بقى لنفسك ولحياتك وتبتدى تتعلم من الدرس اللى مريت بيه ، وتعرف إن الفرصة لسه قدامك ، تقدر تتوب وتعوض اللى قصرت فيه ، وأعتقد إنك لازم تاخد صحابك اللى ماتوا دول أكبر موعظة ليك خاصة إنك شوفت اللى حصل ليهم حتى ماكنش عندهم فرصة يتوبوا ، لكن إنت عندك فرصة ترجع من جديد ، فإياك تضيع الفرصة دى علشان يمكن متجلكش تانى ، فبلاش تتحسر وتبكي على الماضى ، الحق استثمر اللي جاى ، ابدأ وازرع الخير علشان تحصده .

_معقول ربنا هيسامحنى ؟!

_يااااه دا ربنا كريم أووى ورحيم بنا وهو القائل

_ سبحانه _ : (يا أيها الذين آمنوا لا تقنطوا من رحمة الله) .

فإياك أن تيأس ولا تقنط من رحمة ربنا ، وإحنا كلنا جنبك وأهلك كمان .

_أهلي ! هما فين أهلي ؟! أهلي باعونى خلاص وعندهم حق بعد اللي عملته فيهم ماحدش فيهم عبرني ولا سأل عليّ ، بس بصراحه أن استاهل ، أنا جرحتهم أوى ، أنا مش عارف جبت الجبروت ده منين ، دا أنا سبتهم فى أشد محنة كانوا محتاجيني فيها .

_اهدى بس ، وأكيد هيجولك ويطمنوا عليك كمان .

_يا لها من صحبة تعود للحياة بهجة من جديد .

_بعد وقت كثير قضاه مع حاتم ودعه وانصرف ، وطلب من حاتم بعد أن ينصرف أن يصلى ركعتين لله تعالى ويظهر فيهم ندمه ويدعو الله بكل ما فى قلبه .

وبالفعل شرع حاتم فى الصلاة وهو طريح الفراش وظل يدعوا الله بكل مافى قلبه ، ودموعه تسبق دعواته ، تحمل صرخات ندم على ما فات وتتألم من البعد والهجران وقلبهُ ينعصر من الحزن ويقول :

يا ربى بعدى آلمنى .

ما عدت أطيق الهجرانا

قد جئت بقلب مضطرب يرجو من عفوك غفرانا.

كم جئت بذنب كبلنى.

وملأت ضياعا أيامى.

حتى ماأظل هنا عبدا.

مأثورا بين الآثام.

قد لاح النور لعينيا.

فغززت الى النور السير .

من بعد متابك يا قلبى .

لن تلقى فالدنيا ضيرا .

حطمت القيد أيا نفسي.

لا شهوة تأثرنى الآن .

نار الأهواء سأحرقها .

ما عدت أهاب النيران .

قد كنت كطير مكلوم .

محبوسا بين القضبان .

واليوم أحلق فالروض.

وأغرد بين الأغصان .

ياربى بعدى آلمنى ما عدت أطيق الهجران.

قد جئت بقلب مضطرب.

يرجو من عفوك غفرانا .

ياربى بعدى آلمنى .

ما عدت أطيق الهجران .

قد جئت بقلب مضطرب .يرجو من عفوك غفرانا. .

_يخرجهُ من عالمه صوت رنين هاتفه ، فيُجيب المتصل .

_السلام عليكم ، طمنى عليك يا حبيب،عامل إيه ؟

_وعليكم السلام ، الحمد لله بخير .

_يارب يا حبيبى دايمًا بخير ، عايزك تاخد بالك من نفسك ومن صحتك ، علشان ترجع لينا أحسن من الأول .

_دعواتك ، لأنى محتاجها جدًا والله .

_عيونى يا حبيب .

_بطل حب بقى وسيب الفون أطمن عليه ،
ألووو حتووووم وحشتنى طمنى عليك عامل إيه ؟

_الحمد لله بخير يا محمد .

_ربنا يطمنا عليك يارب يا حبيبى ، ويرزقك كل الخير هنسيبك دلوقتى ،لان الواد خالد دهـ رغاى ،ترتاح وبعدين نرجع نكلمك ، فى رعاية الله .

_فى حفظ الله .

_إن أتى الحب بعد احتياجنا له فقد فَقد لذته .

وإن أتى الاعتذار بعد أن أطفأت نار قلوبنا المشتعلة بأيدينا لم يعد له أهمية .

وإن سكنت القسوة والحقد قلوبنا لم يعد بالسهل إخراجُهما .

_كذلك إن جاء الندم بعد فوات أوانهِ لم يعد لهُ قيمة فى بعض الأحيان .

فأحيانًا لا ينتظرنا الوقت لكي نصلح ما مضى ، لذلك لا يجب التأخر نحو أى خطوة نُريدُها ، فإن تأخرنا وعدنا لنأخذ هذه الخطوة يمكن ألا نجد من أتينا إليهم

فدائمًا صاحب الوصول المتأخر لم يجد ما يسرهُ .

_السلام عليكم

_وعليكم السلام

_طمنى عامل ايه دلوقت ؟

_الحمد لله يا شيخ بخير ، أفضل بكتير .

_طيب الحمد لله يا ابنى .

_هو ليه ماحدش من أهلى جه زارني لحد دلوقتي معقول غضبانين عليّ للدرجه دى ، أنا عارف إن عندهم حق ، بس هما مش قاسيين ، دول حنينيين أوى ، مش عارف ليه المرة دى قاسيين عليّ كدهـ ، مع إنى والله عارف إنى أستاهلها لأن القسوة دى مش من فراغ ، عايز اصحى فى أقرب وقت وأروح اترمى تحت رجليهم أطلب منهم السماح ، وأعيش خدام ليهم .

_الأهل يا ابنى عمرهم ما يعرفوا القسوة ، بس كل الحكاية هما تعبانين شوية ، وإنت عارف السن الكبير دهـ التعب فيه وحش ، فدهـ غصب عنهم ، وبعدين أنا مش زى أبوك برضه ولا إيه ؟

_طبعًا دا شىء يسعدنى .

_يجلس (مازن) على هاتفه ويتلقى رسالة من (ميرنا) صديقته التى نجت معهُ يوم الحادثة .

_ مالك فيك إيه ! مش طبيعى الفترة دى ليه مابقتش مازن اللى أعرفه وخاصة من يوم حادثة صحابك ؟!

_مافيش، كل الحكاية كان لازم نبعد شوية لحد الدنيا ما تهدى ، علشان إحنا مش حمل سين وجيم من حد

وخاصة الحكومة .

_طيب ، هتيجى تطلبنى إمتى من بابا ؟

_تتغير ملامحه ويرد فى استغراب (خطوبة ! ، خطوبة إيه؟!)

_خطوبتنا ! إنت لحقت تنسى ؟

__أها ، قريب طبعًا يا حبيبتى .

_هو إيه اللى قريب ، إنت من يوم ماخلتنى سيبت خطيبى وإنت معلقني جنبك زى البيت الوقف ، لا بتتقدم ولا أنا راضية بحد غيرك ومستنياك ، وسيادتك معلقنى جنبك ومش لاقية بر أرسى عليه .

_طيب ليه مش بتتخطبى ؟

_نعم ! أتخطب إزاى ؟

_يعنى تتخطبى وتشوفى حياتك ، لأن بصراحة ظروفي دلوقتي مش تسمح بارتباط .

_إنت بتتكلم جد ، وبعدين حتى بعد ما خسرتنى كل حاجة تقول كدهـ ، دا أنا عملت كل حاجة علشانك واتحديت الدنيا كلها بسببك ربنا ينتقم منك .

_لحد هنا بقى اقفى ، وماتعيشيش عليّ جو البريئة والحوارات دى ، لأنى عارفها كويس أوى ، وكل حاجة عملتيها كانت بمزاجك وبرضاكِ ، يعنى يا قطة مافيش حاجه غصب عنك ، وإنتِ اللى كنتِ سهلة ، وكنتِ تقدرى تصديني من البداية ، لكن كان ليكِ رغبة والليلة كانت على مزاجك إنك تكملي ، رغم إنك كنتِ مخطوبة ، ولما سبتي خطيبك كانت فكرتك برضه ، فماتعيشيش الدور عليّ وتعملى فيها الخضرة الشريفة ، لأن الإسطوانة دى قديمة أووووى .

_يا حيوووووان يا ابن . . . .

_اخرسى ، إوعك لسانك يطول ، وبعدين إنتِ هبله إزاى أرتبط بواحدة شبهكِ ؟ إزاى أرتبط بواحدة سلمت نفسها ليّ من البداية ؟ إزاى واحدة سهلة زيك

كده تكون أم لعيالي وأستأمنها على بيتي وشرفي؟ مش يمكن زى ما عملتي في اللي قبلي تعملي فيَّ أنا كمان .

يوم ما أختار أم وست لبيتى لازم تكون غالية وصانت نفسها ، مش واحدة رخصية عامله قلبها محطة لكل واحد ، وعلشان تكونِي عارفه أنا مش غلطان ، لأنك كنتِ راضية عن كل حاجة ، وللأسف مش مستعد أخاطر بحياتى ولا بمستقبلى مع واحدة زيك ، لأن الست الصح عمود البيت ، لكن إنتِ للأسف مش قد المسئولية علشان كده دورك معايا خلص .

_إنت إزاى بتقول كده بعد اللى عملته علشانك داكله طيب اصبر بس ، دا أنا هأوديك فى داهيه .

_اللى عايزاه اعمليه ، وبعدين يا شاطرة بلاش أسلوب التهديد دا معايا ، لأن صوابعك تحت ضرسى ، يعنى فلاشة ولا رسالة توصل للحاج كده عليها صور ومحادثات الست هانم بتاعته ، ووقتها بقى هو يشوف شغله معاكِ ، دا لو كان مسيطر أصلًا ، بس ماأظنش لأنه لو كان مسيطر كنتِ احترمتيه وحافظتى عليه ، فلمى الدور كده وكل واحد يروح لحاله بالذوق ، ومش عايز فى يوم من الأيام تفتكريني ولا تفتكري إنك عرفتيني، سلام .

_يا لها من صدمة ، لم تكن قادرة على تحملها ، يا لها من صدمة نزع الستار أمام أعيُنها لترى أشياء لم ترها من قبل ، فبعد أن سمعت هذه الكلمات التى كانت لها بمثابة سمٌ قاتل تتجرعهُ ، ويقتُلها بالبطىء ،فهى لم تصدق ما حدث .

_هذا جزائى بعد أن ضحيت بكل غالى وثمين من أجله هذهِ تكون نهايتي ، فقد خسرت كل شىء من أجل لا شىء ، ولكن يا أسفي على نفسي التى ضاعت بلا عودة نتيجة تصرفاتي المتهورة ، يا حسرتي على حيائي الذى ضاع هباءً منثورًا .

_ثم ظلت تبكي ودموعها تنجرف واحدة تلو الأخرى على خدها ، ولا تدري هل هذه دموع خذلان أم قهر وانتقام

لا تدرى ما الذى حدث معها ، وما سببه ،
لم تكن وحدها التى تقع فى مصيدة الحب الزائف فكثير منّا يخطئ نفس الخطأ ولكن مع اختلاف الأحداث والأشخاص
، فنخسر أنفُسنا وثقة أحبابنا ، فلابد من إعادة حساباتنا مرة أخرى وتقدير أنفسنا لأننا مثل الجواهر المكنونة ، فلابد أن نكون هدية لمن يستحقنا وليس

لعبة فى يد كل من لا يعرف أن يفرق بين الثمين والرخيص ، لماذا نضع أنفُسنا فى هذا المأزق ونكون عُرضة للذئاب البشرية ؟ ونعود ونتحسر على ما مضى ، لم يكن المخطئ فى حقنا هو الجانى

ولكن نحنُ الجناة لأننا نحنُ من أعطيناهم الفرصة ، نحنُ من نزعنا حدود حياتنا وجعلناها عرضة للجميع .

الفصل السابع عشر

(عودة)

_الفتاة مثل الزهرة النادية ، إذا عبث بها أحد فقدت عبيرها ولن ينظر إليها أحد ، فكونى مثل القمر بعيدة المنال ، ومن يُردكِ يصعد إليكِ ، فالرجال يا عزيزتى لا يعشقون السهل ولكنهم يعشقون من يصلُوا إليها بصعوبة ومشقة .

_ظلت (ميرنا) أيام وليالى تتحسر على حالها وتُفكر فى الانتقام ، ،فقد ذبلت زهرتها وصار ودفنت معالم وجهها البريئه وسط حزنها،ولو نظرت إلى حالها فى المرأة لظننانها عجوز تتخطى الستون،فلون عينيها الذى يتأرجح بين اللون الرمادي والأزرق أصبح لن تستطيع أن نجدهـ من شدة بكائها ودمعتها التى كادت لا تفارقها ،فقد اختفت ابتسامتها التى كانت تطالع وجهها دائمًا وترسم عليه كل معانى السعادة ، لم تفارقها فكرة الانتقام فقد تحول داخلها إلى وحش ولكن الخشية من الفضيحة قد ألجمت لسانها ، مع أن مثل هذا جبان لا يستطيع فعل شىء ولكن دائما المخطىء فى توتر دائم ويخشى من أى شىء فلو كانت على حق وصانت نفسها ما تجرأ أحد عليها من ضعفاء النفوس ، فقد عزمت على الإنتحار ، وقررت أن تنهى حياتها لمجرد ظرف مرت بهِ بدلًا من أن تفكر كيف تخرج من هذا المأزق ، فدائمًا فى وقت الأزمات يعمى اليأس الأبصار ، وتتمكن الأفكار العقيمة من العقول ويزين الشيطان أن الموت هو الراحة ، لأن الحزن فى هذهِ الحالة قد تمكن من صاحبه . أغلقت هاتفها لكى تقوم بالإنتحار لأن عقلها خيل لها أن هذا فيه راحة لها ، ولكن لطف الرحمن يأتى لكى يداوى القلوب ، فقد وجدت كلمات منشورة كأنها كُتبت لها خصيصًا .

_يا صاحِبَ الهمِ إن الهَمِ منفرجٌ

أبشِر بخيرٍ فإن الفارج الله

اليأس يقطع أحيانًا بصاحبهِ

لا تيأسنَّ فَإنَّ الكافي الله

الله يُحدِث بعد العسر ميسرةً .

_يا الله على هذة الكلمات العذبة التى كادت أن تُذيب القلب من الخشوع .

_يارب أنت وحدك عالم بحالى وبكسرة قلبى ، وهذه رسالة منك تقول لي أن الهم مهما عظم فإنك فارجه ، يارب أملي فيك كبير فأعني وأرسل لى من يُعنى على طاعتك ، انا خلاص فقدت الثقة في اللي حوليا .

_ثم عادت مرةَ أُخرى تنظر إلى هذه الكلمات كأنها بلسم يُريح القلب ، وتأملت من الذى نشر هذه الكلمات فإذ بها توجد على صفحة فتاة تُسمى ساجدة ، فأخذها الفضول فى أن تقتحم صفحتها وتبحث من تكون هذه ، فلم تعرف لماذا تفعل هذا ، ولكنها كانت على أمل أن تجد من ينقذها مما هى فيه ، فهى تبحث عن إشارة لتعود من جديد ، لأنها غريقة فى بحور الحياة ، فإن كلمات هذة الفتاة لمست قلبها فسبحان الوهاب الذى يرسل لعبادة رسائل ورحمات تُداوى قلوبهم وتُشفى جروحهم .

وكان لسان الحال يقول :

جهلت عيون الناس ما بداخلى

فوجدتُ ربى بالفؤاد بصيرًا

يا أيُها الحزن المسافر فى دمى

دعنى فقلبى لن يكون أسيرًا

ربى معى ، فماذا أخشى إذًا

ما دام ربى يحسن التدبير

ربى معى هو الذى قد قال فى كتابه

" وكفى برَبك هاديًا ونصيرًا .

_يا الله حقًا أنت من تعلم بكل شىء ، أنت من تعلم بشتات الأمر .

فظلت تبكى بكاءً شديدًا ، لعل دموعها تُزيل ما بها من أحزان وخذلان ، فأرسلت إليها :

_السلام عليكم ،
أنا محتجالك أوى أنا تعبانه جدًا وفكرت فى الانتحار أكتر من مرهـ لكن مش عارفه لما شوفت كلامك اللي على صفحتك حسيت بحاجة غريبة تجاهك حسيب بكمية راحة لا توصف ، فياريت تقفي جمبى وتساعدينى أتجاوز الفترة دى ، لأنى حاسه إن ربنا عالم بحالى علشان كدهـ حطك فى طريقي، لأني غلط كتير أوى ومحتاجه أطهر نفسى من اللي فيَّ ، وياريت لما تشوفى تردى عليا .

_ساجدة داخل حجرتها تنظر من شرفتها على منظر المطر وهو يتساقط على الأرض وتشعر أن قلبها الذى ارتوى وليست الأرض وحدها ،ظلت طيلت الليل تنظر إلى النجوم وهى تلتف حول القمر،بدأ الجو فى عاصفة وهى مازلت واقفه تدسر يدها فى شالها الفضى الملفوف حول كتفايها ،ثم أحضرت كوب من الحساء الساخن تتناوله وهى مازلت تنظر إلى القمر ،بعيونها الواسعة التي يُزينها بؤبؤها شديد السواد ،فكان سواد عيونها ساحر ،كأن بهم دعوات تسبح فيهما ويحتضنها قلبها ليرسلها إلى رب السماء ،ففي قلبها دعوات كثيرة تتمناها ولكن لسانها كأنهُ تلجم لم تدري هل هو حياء من الله ام خوف من أن تكون لا تستحق ،فقد شرح الله صدرها بكلمات ثلج لها القلب ،رباه إنما القلبُ خلق لأجل حُبك فلا تجعلهُ يُدنس بحب لا يُرضيك واحفظه لمن يتقى الله فيه ،رباه أصلحني كي أستحق جنتك ،وأخرج من قلبي حب الدنيا وزينتها ،فلا تجعل حلوها يُغريني ولا مرها يُشقينى،ربناه انك تعلم اني أتمني حمل كتابك وزيارة بيتك ،فأكتبهم لي يا كريم ،اللهم اني عبدك وأموري كلها بين يديك فسيرنى على الطريق كيفما تشاء ،وأكفني شر نفسي وشر شياطين الأنس والجن يا ارحم الرحمين اللهم حياة مليئة بحبك طاعتك ،فيخرج روحها من العالم التي غاصت به صوت رسالة إليها فتفتح الرسائل فتجد رسالة ، فتفتحها ، ويهتز قلبها مما بداخلها ، فتبارد بالرد :

_وعليكِ السلام
،لا عليكِ يا جميلتى خففى آلام قلبكِ وانسي جروجه ، وانعشى قلبكِ بكلام ربنا المنان ، ورسوله خير الأنام ،

لا بأس على قلبكِ فطهور إن شاء الله ، واعلمى أن الله يفرح برجوع عبادهِ إليه ، ويفرح بدعاء التائبين وأنين المذنبين ، فرب العباد بصير بعبادهِ .

_كلامك جميل أوى ، هو اللى شجعني إنى أدخل أكلمك وأحكيلك وتدليني على الصح .

_بعد أن حكت لها على حالها ، لم تندهش ساجدة مما سمعته فقد تعودت على سماع أكثر من ذلك ، فبعد أن تأكدت أنها انتهت وحكت ما بداخلها .

_قولتى اللى عندك صح ؟

_أيوا .

_أخبار الصلاة إيه ؟

_بصراحة مش مداومة ، بس اشمعنا الصلاة ؟

_لأن أساس كل حاجه ف الدنيا الصلاة ، وهى أول طريق للعلاج علشان تتعافى ، فلازم تبدأى بيه ، تأكدى إن لو الواحد علاقته بربنا قوية استحالة أى حاجة تضعفها وحتى لو ضعف بيتقوى بربنا لما وقت تعبه يسجد إليه ويقوله يارب ، فلازم من دلوقتى تلتزمى فى الصلاة اتقفنا .

_إن شاء الله ، اتفقنا .

_تانى شىء بقى عايزاكِ على قد ما تقدرى تدعى ربنا كتير ، وتستغفرى ، وتبدأى تظبطى لبسك ، مش هتقل عليكِ دلوقتى ، بس تحاولى تلتزمى بالحاجات دى وبعد كدهِ نزود إن شاء الله .

_آخر شىء بقى ودهِ الأهم إنك تنسى الماضى بكل ما فيه اعتبريه صفحة مالهاش لزمه واتخلصِتى منها

وماتفتكريش الحاجات دى حتى بينك وبين نفسك .

_حاضر ، بس افرضِ اتخطبت فى يوم من الأيام مش واجب إنى أصارحه بالماضى بتاعي.

_اسمعي الماضى بتاعك خاص بيكِ إنتِ وبس مش من حق حد يعرفه ، وطالما توبتي ورجعتي لربنا يبقى من باب الستر تسترى نفسك ، واللى هيرتبط بيكِ له إن يحاسبك من يوم ما عرفك بس ، مش يحاسبك على اللى فات وإياكِ

إنتِ كمان تفتشى في ماضيه ولا تحاولي تعرفى شىء لأن كلنا بشر وبنغلط ، عايزاكِ تتعاملى مع الأمور بعقلانية .

_عيونى ، حاضر .

___وماتبقيش كثيرة الشكوى ، لأن الشكوى لغير الله مذلة ولو حاجة زعلتك من حد اكتبيها فى ورقة وقطعيها أو احرقيها علشان تتخلصى من المشاعر السلبية دى .

_ممكن اطلب منك طلب .

_تحت أمرك .

_ياريت متنسيش وتابعينى باستمرار ، ماتسبنيش لنفسي لأني ضعيفة وخايفه أضعف بزيادة ، ادعيلي كتير .

_حاضر يا حبيبتى عيونى ليكِ .

_ربنا يكرمك يارب ، لأن إنتِ ربنا بعتك ليا .

_ربنا يصلح حالنا وحالك يارب

_____

_(فى البيت)

_حمد الله على سلامتك ، نورتِي البيت والدنيا كلها

_تسلميلى يارب يا ماما .

_والأجمل من ذلك إنها عادت رنا القديمة ، مثل قبل الأجمل أنها عادت وأصدقاؤها بجوارها ، فقد تعاهدوا على السير معًا ،
وقد تعاهدوا سويًا أن يبقوا بجوار بعضهم البعض ، وأن يكونوا نور لبعضهم البعض وقت الظلمات فإن ضلت إحداهُنَّ الطريق تسرع الأُخرى وتأخد بيدها لتذكرها بالله ، فحق الرفيق على رفيقه أن يكون بجانبهِ ويأخذ بيده إن سقط ، فقد تعاهدوا السير على نهج الحبيب ، فما أجملها من رفقة تُعين على طاعة الله فى وسط زحام الحياة وفتنتها .

_____

(فى المستشفى)

_راحوا جواهر الدار من غير وداع

راحوا وقالوا هتفُتكُرونا فى الأوجاع

زى ماعيشتونا سنين فى عذاب

هتشوفوا فى غيابنا ألم الفراق

وهتحتاجونا وقت الأزمات

لكن يا خسارة هيكون الوقت فات

ضيعتونا بجهلكم

دى قلوبنا حزينة منكم

إنتم بأفعالكم وجعتونا

ومن فرحة الأبناء حرمتونا

ياريت تعرفوا تعيشوا بعد فراقنا

وماتهزمكُمش الدنيا فى غيابنا

اتألموا بنارنا زى ما أتألمنا

علشان كنتم شايفنا عار ومش لازم نستنى

أدينا روحنا وسبناها ليكم ياريت تعجبكم وتليق بيكم

_الحالة الحمد لله بخير يامولانا ، تقدر تخرج النهاردة لو تحب .

_بجد يا دكتور !

ربنا يبشرك بكل خير يارب .

_استعد بقى يا حتوم علشان هتخرج بالسلامة النهاردة .

_أنا ؟

_أيوا الدكتور قال إنك بخير وتقدر تخرج .

_حاتم بفرح (الحمد لله أخيرًا بقى ، ولكن فى لحظة تحول الفرح إلى حزن ، فهو يفكر فى وضعه وماذا سيحدث)

_فى إيه وشك قلب ليه ؟

_مش عارف هروح البيت إزاى ، وإزاى هأقدر أرفع وشى فى وش بابا وماما ، الوضع صعب أوى .

_ماتقلقش أنا معاك ، وربنا هيسر الأمور .

_خرج حاتم والشيخ مصعب إلى البيت ، وهو فى الطريق لم يعرف ماذا يفعل ، ففى عقلهِ أسئلة كثيرة تتضارب فى رأسه لم يجد لها إجابات ، ولكن دائمًا تأتى الرياح بما لاتشتهيه السفن ، فلتبحر السفن كما تشاء .

وصلوا إلى البيت ، وكاد أن يطرق البيت فإذ بالباب ينفتح بمجرد فتحه ، فيدخل هو .

_ماما ، بابا ، أنا جيت عارف إنكم زعلانين منى ، بس والله آسف اعملوا فيَّ اللى أنتم عايزينه ، والله كان غصب عنى الشيطان اتملكنى وخلانى غلط فى حقكم .

_يبحث حاتم عنهم لم يجد أحد ، ولم يُجبهُ أحد .

_فين بابا وماما يا عمو الشيخ ؟!

أنا مش لاقيهم ولا سامع صوت حد فيهم

_يقف الشيخ مصعب فى حيرة من الأمر فهو لم يجد شىء يقوله له ، والأمر لا يتحمل ، فحالتهُ الصحية لا تتحمل شىء آخر.

_مابتردش ليه بس ؟!

_إنت إنسان مؤمن وعارف ربنا وإن الأعمار بيد الله .

_كادت حالة من الجنون تمتلك حاتم (إنت بتهزر صح ! هما كويسين ، بس زعلانين منى شويه ، هأقوم أنادى عليهم ، يا ماما ، يا بابا ، إنتم فين ، أنا حاتم ، أنا رجعت أهو زى ما كنتم عايزين ، اظهروا بقى ، بالله عليكم كفاية كدهـ ، والله اتعلمت من اللى حصل ومابقتش هأزعلكم تانى ، تعالوا بقى ماتسبونيش لوحدى ، أنا والله بأخاف ،ومالیش أى لازمة من غيركم)

_حاتم يا حبيبى اهدى ، دا أمر ربنا ادعيلهم بالرحمة .

_هما مشيوا دا أنا لسه مااعتذرتش ليهم ، هما لسه زعلانين منى ، بيموتوا إزاى قبل ما أراضيهم ، دول ماتوا بسببى من حسرتهم وكلامى ليهم ، يارب خدني عندهم ، مش عايز أعيش من غيرهم .

_وحد الله يا ابنى ماتقولش كده حرام عليك .

_استمر حاتم فى صراخه حتى فقد الوعى .

_ذهب بهِ على الفور إلى المستشفى مرة أخرى ، وأمر بأن يعطوه مهدئات ويظل تحت المراقبة .

_____

_السلام عليكم

_وعليكم السلام

_طمنى يا بابا حاتم عامل إيه دلوقتى ؟

_تعبان أوى يا محمد وتعب جدًا بعد ما عرف ، والظاهر كده إنه اتعرض لصدمة نفسية .

_لا إله إلا الله للدرجة دى ؟

_للأسف يا ابنى .

_على العموم يا بابا هنتابع معاك ، وفى واحد صاحبنا كويس فاتح مركز نفسى نبقى نعرضه عليه ، فإنت خليك جنبه وإحنا راجعين بعد أسبوعين إن شاء الله .

_ترجعوا بالسلامة يا ابنى .

_الله يسلمك يا بابا.

_____

_بعد أسبووووعين

_الجميع يعد نفسهُ ويجهزوا أغراضهم ، فقد حان وقت الرجوع إلى بلاد الأحباب ، فإن أردت أن تعرف قيمة الأحباب والوطن ، لا تسأل ما بهم ، ولكن

اسأل من ذاق مرارة الغربة وفراق الأحبة ، فالمسافر مثل الطائر الذى ترك عشه ولن يشعر بالسعادة إلا إن عاد مرة أخرى .

_(فى المطار)

_المطار مزدحم بالأهل والأحباب ، ينظرون إلى الطائرة التى بداخلها الأحبة ، وقلوبهم تقول لهم عودًا حميداً

_وصلت الطائرة المطار وهى تتمايل من الفرحة عند هبوطها على الأرض ، الجميع فى اشتياق ليروا بعضهم البعض ، وها الآن الوجوه ترى أحبابها وسط غمرة الفرحة تغمرهم ، والقلوب تغنى من السعادة وتقول :

فرحة الدنيا بلقا الأحباب تزيد

و القلوب تذوب كأن الليلة عيد

يا مرحبا بالأحباب و أهلا

يا من نشتاق لرؤياكم دوما

في العين سلام في القلب كلام

بنوركم تحلو الأيام, يا عيني

بنوركم تحلو الأيام

الشوق قد زاد القلب حنينا

و لقاؤكم لو يوما يشفينا

قلبي يرتاح, همي ينزاح

بوجودكم تحلو الأفراح

فرحة الدنيا بلقاء الأحباب تزيد

و القلوب تذوب كأن الليل

يا من أهدى لنا أهلا

في دنيانا هم السلوى

أعز الناس في عيني

وفي قلبي هم الأغلى

احفظ لنا أحبابنا

و اجمعنا يا ربي في الجنة.

_بعد هذا اللقاء الحار بين الجميع ، اطمأن قلب الجميع أن أحبابهم بخير ، فحقا ما أجمل لحظات اللقاء عندما تلقى القلوب والأرواح ببعضها البعد ، فقد ذهب الجميع إلى بيوتهم بعد سنوات عديدة من الحرمان ، لقد عادوا إلى كل شيء تركوه من قبل ، فأرواحهم مشتاقة لكل شيء هنا فبعد شهر من عودتهم نظمت الجامعة مؤتمر لهم كى يعرضوا ما استفادوه من خبرات وتجارب وأفكار خلال مدة البعثة .

_____

_(المؤتمر)

_الجميع يستعد للمؤتمر ، يحضر خالد ومحمد وبراء وعثمان ومعهم البراء وياسين ، وتحضر ساجدة ومعها حفصة ورنا وميرنا ورغدة ، الجميع فى تواد وألفة وكل منهم بجوار الآخر وسعداء بأصدقائهم وما وصلوا إليه يفتتح محمد المؤتمر وهو يتلو بصوته العذب آيات من كتاب الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَسُلَيْمانَ عِلْمًا وَقالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنا عَلى كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (15) وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ وَقالَ يا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينا مِنْ كُلِّ شيء إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16) وَحُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17) حَتَّى إِذا أَتَوْا عَلى وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضاحِكًا مِنْ قَوْلِها وَقالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحًا تَرْضاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحِينَ (19) "

فبعد تلاوة كلام رب الأنام قال : الحمد لله الذى منّ علينا بفضلهِ وفضلنا على كثير من عبادهِ ورزقنا علمه ، فما أجمل من مجلس علم تحفهُ الملائكة وينظرون إلينا ويستغفرون لنا ، فلابد أن نجدد النية لكى يمن الله علينا بفضلهِ ،ولا نغتر وننسب الفضل لله وحدهِ ، سوف أترك المنصة لسيادة رئيس الجامعة والأساتذة الأفاضل لكى يلقوا كلمتهم .

_فبعد أن قال الجميع كلماتهم ، طلب رئيس الجامعة من الشباب أن يعرضوا نبذة عن أفكارهم التى توصلوا إليها

، فكان أمامهم كشف بالأسماء والأفكار التى سوف تُعرض فكان أول من تقدموا للعرض محمد وخالد لأن فكرتهم مشتركة ، لأن محمد كلية سياسة واقتصاد ، وقد تخصص خالد فى كليته فى قسم اقتصاد ، فبعد أن عرفوا الجميع شرعوا فى عرض فكرتهم .

الفصل الثامن عشر

(أفكار)

_فكانت فكرتهم التى توصلوا إليها ، من خلال دراستهم وادراكهم للوضع العام ، أن يتم إنشاء وزارة مالية تابعة للأوقاف ، وأن تتولى وزارة الأوقاف من خلال ممثليها جمع الزكاة ، وأن تفرض الزكاة على الأموال المكتنزة لدى الأغنياء سواء عقارات أو مصانع أو غيرها من مصادر الأموال طالما بلغ النصاب تدفع الزكاة عليه ، وأن تتحد جميع الجمعيات الخيرية وتكون تابعة للوزارة حتى لا يسعى بعض الناس للأخذ من أكثر جمعية والآخرين لا يحصلون على شيء ، فإن بعض المحتاجين لم يصلهم أى شيء ويبقون في خشية من ذل أنفسهم ويخشون من مد أيديهم لأحد ، فإذا تم تجميع هذة المبالغ يتم حصر جميع المحتاجين فى كشوفات ومعرفتهم وتخصيص مبلغ ١٢٠٠ لكل أسرة معيلة حتى نوفر لهم حياة إلى حد ما كريمة وأن نعف كل محتاج من سؤال الآخرين ، ولكى نحمي شبابنا الخرجين من التعاطي وأعمال البلطجة نخصص لكل شاب مبلغ رمزى ٥٠٠جنية وليكن لمدة خمس سنوات حتى يجد فرصة عمل ، فلو طبقت هذة الطريقة نضمن من توفير الأمن والحياة الكريمة لأفراد المجتمع ، ونتمنى أن تنول إعجابكم .

_تتفضل الأستاذة ساجدة بعرض فكرتها ، هى الأخرى .

___تنظر ساجدة إلى أصدقائها لكى يطمئنوها ثم تقوم وتصعد على المنصة وتطلب من رئيس الجامعة

وتقول:

_هل بإمكانى إحضار بعض صديقاتى إلى هنا لكى أعرض فكرتي ؟

_يأذن لها إحضار صديقتها ، ثم تُلقي بنظرة إلى صديقتها ، فتقوم وتستعد للصعود إلى المنصة ، وتتقمص دور (HR) فى شركة ، ثم يتم البدء .

_أستاذة ساجدة ، حضرتكِ جاية الشركة تقدمِي على شغل وطبعًا عارفة وضع الشركة ومكانتها ، وإننا مبنقبلش أى حد ، غير لما يكون كفيل بكده ، ويكون إضافة لينا ، علشان كده لازم يكون عندك إضافة لشركتنا دا أولًا ، ثانيًا بقى بعد خمس سنين شايفة نفسك فين ؟

_تستعيد ساجدة قواتها وتحاول أن تخرج من وضع الارتباك لوضع القوة وتقف فى سرعة بديهة وتتناول ورقة وقلم

(الشركة)

(المدير)

أحتياطى أول **لا** **أحتياطى ثانى**

أحتياطى ثالث **لا** **احتياطى رابع**

(رئيس مجلس الإدارة)

احتياطى أول **لا** **احتياطى ثانى**

أحتياطى ثالث **لا** **احتياطى رابع**

(الأعضاء بالشركة)

_ ممكن توضحى الرسمة يا أستاذة

_ حضرتك الرسمة دى بتلخص كل كلامى ، من خلال نظرتى لبعض الشركات ، إن الشركات بيبقى فيها دايمًا مسئول واحد فقط ، ولو حصل خلل والمسئول دا مابقاش موجود ، الشركة بتقف وبنلف حوالين نفسنا ، لحد ما ندور على واحد

تانى ونعمل انتخابات وخلافه ، ودا بياخد وقت ومجهود من الجميع ، فلو مشينا على التقسيمة دى هيكون عندنا فى الإحتياطى أربعة من كل مستوى فى الشركة من المديرين والرؤساء وخلافه ، يعنى لو حصل أى شىء فى أى وقت لأى مسئول يكون في لحظة عندنا البديل واحد من المرشحين دول ، تانى شىء بقى دهـ هيعمل تشجيع ومنافسة كبيرة بينهم ، لأن كله هيكون بيبذل أقصى جهدهـ ، لأن فى أى لحظة ممكن يكون هو اللي على الكرسى ، ونفس القاعدة هيمشى بها العاملون فى الشركة وبالوضع دهـ هنكون وظفنا كل الكفاءات وزودنا شركتنا بجو المنافسة وفى الوقت دهـ ممكن تكون من أكبر الشركات ، ودهـ طبعًا لأننا عملنا على مصلحة الشركة ووضعنا الشخص المناسب فى المكان المناسب LRI LRI.

أما بقى بالنسبة إنى شايفة نفسى فين بعد خمس سنين مش بالضرورة إنى أقول إنى مديرة الشركة مثلا ، ولكن على الأقل من لحظة قبولي فيها لازم أتدرج وأمر بكل المراحل اللي توصلني لنهاية السلم .

_ليه مابتحبيش القفزات السريعة وماقولتيش أبقى المديرة !

.

_لأنى وجهة نظري إني كل ما أتعمق وأتدرج كل ما تقل نسب خطئي . وكل ما عشت أوضاع أقل مني ،
وقتها أما أتولى الأعلى أكون مدركة وحاسة بيهم ، وأتعايش معاهم بروح القائد مش المدير ، ووقتها حلمي مش هيبقى مديرة للشركة بس ، لأنى هأكون كفيلة أتولى كل فروعها .

_ياااااهـ حلمك كبير أوى ، يمكن شبه مستحيل .

_المستحيل اللي الخالق انفرد به فى الألهية والعبوديه مانقدرش إحنا نقوم بيه ، لكن كل شىء بعد كدهـ طالما فى قوة وحلم وهدف أكيد هنوصله ، ومفيش صعب ولا مستحيل قدام الإرادة والعزيمة .

_بتعرفي تشتغلي تحت ضغط ؟

_مش هأقول آهـ ولا لا ، لأن الكلام سهل جدًا ، لأن الوضع وقتها اللى يحكم ويثبت الكلام ، وكمان الإنسان ممكن يتحمل ضغوط العالم كله مقابل إنه فى الآخر ينول التقدير من اللي حواليه ، عايز تنجح أى مؤسسة فى الدنيا اشتغل

على العامل النفسي للعامل ، ووقتها بس هتاخد أفضل شغل وبأعلى جودة ، والجميع هيحس إنه صاحب عمل وليس مجرد عامل ينتظر الأوامر ، أما لو العكس استحالة تلاقي نتيجة مُرضية .

_ردودك دبلوماسية جدًا ، بجد برافوا عليكِ ، اللي زيك فعلًا إضافة لشركتنا .

_دى فكرتى أتمنى إنى أكون قدرت أوصل ولو شيء لحضراتكم ، تذهب ساجدة إلى صديقتها وتحييها لأنها هى من شجعتها على تقديم الفكرة عندما ذهبت إليها متوترة .

(حفصة الحقينى !

_مالكِ يا بنتى فيكِ إيه ؟!

_أنا عندى عرض فكرة للمؤتمر ومحتارة أعمل إيه ومش عارفه أرسى عليها ، ولا عارفة مين هيقدمها معايت !

_اهدى بس كده وقولي الفكرة .

_هى .....

_زى الفل خلينا فى دى ، وقولى أنا دورى إيه وأنا معاكِ

_بجد حلوة

_جداااا

_طيب بصى بقى إنتِ هتكونى HR اللي هيسأل وأنا هأجاوب .

_بس كده عيونى يا عيونى .

_اتفقنا بكره بقا هأجيلك نتدرب سوا)

_ينتشل ساجدة من حضن صديقتها صوت يقول : الدكتور عثمان يتفضل .

_يا نهارى يا ساجدة الوقت أخدنا وأخويا مش هيلحق يعرض يا هانم ، يالاااااا بسرعة .

_____

_يقوم عثمان بالصعود إلى المنصة ويبدأ فى عرض فكرته كما طُلب منه .

_أنا شايف إن معظم الستات عليها عبء كبير جدًا ، ودا بيسبب لبعضهم الحزن ، والحزن للأسف بيساعد فى ظهور علامات الكبر وتجاعيد الوجه عليهم ودهـ بيتعب نفسيتهم جدًا ، وبيتعب نفسية الرجاله كمان ولكن الست بنسبة أكبر لأن هى ربنا خلقها بتحب الزينة وبتحب تشوف نفسها حلوة باستمرار ، ودا اللي خلاني أفكر فى تجربة إننا ممكن نصنع كريم بيحافظ على نضارة البشرة وحيويتها أكثر فترة ممكنة ، وميبانش عليها علامات الشيخوخة بسرعة ، ودهـ طبعًا محتاج علشان نصنعه تشجيع وتوفير الإمكانيات علشان يتم تصنيعه فى مصر ومنحتاجش نستوردهـ من خارج مصر .

_بعد أن انتهى الجميع من العرض صفق الجميع بحرارة وكانوا فى انبهار وسعادة مما حدث ، وسعد رئيس الجامعة بهذهـ النماذج الجميلة ، وقرر بعرض هذهـ الأمور على المختصين ، وطلب تنفيذها على أرض الواقع فى أقرب فرصة ، قام بنشر الخبر الكثير من الصحف ، ووسائل الإعلام ، وامتلأ السوشيال بالتهاني للشباب ، وتم استضافتهم فى برنامج (شبابك يا مصر) ، وحياهم البرنامج على الأفكار الجميلة التى تم عرضها بمهارة منهم .

_مبروووووك يا شباب والله فرحان أووى بيكم ، وسعيد بمشاركتى معاكم .

_حبيبنا يا عثمان مبروك علينا كلنا يارب ، ربنا يستعملنا لا يستبدلنا يارب ، وينفع بينا الإسلام والمسلمين .

_الرجالة الحلوة اللى مشرفينا دايمًا ، وربنا كرمنا بيهم .

___براء وأس أجدع شباب عرفناهم والله يا ابنى دا إنتم الحلو اللي في حياتنا ربنا يحفظكم يارب .

_إيه يا سى محمد إنت مالك واخد الليلة كلها ليك كدهـ ليه ، هو حد كان وكلك عننا ، لاحظ إن أنا وعثمان هنا، نحنُ هنا،اغنهالك مثلًا .

_بسسسسسس بقى ، عثمان راضي أطلع إنت منها ومتعلمش الواد اللماضه ، ولا إيه يا دكترهـ؟

_حبيبى يا سيادة السفير .

هههههههههه أجيب اتنين لمون وشمسية وكرسين علشان تقضوا اليوم تجاملوا ف بعض .

_رخم والله

يالا علشان نمشي .

_يذهب الجميع فى جو من المحبة والألفة قد غمرهم .

_إيه دا سجووووود دا إنتِ طلعتى اكتشاف يا بنتى اللهم بارك .

_بجد عجبتكم يا بنات ؟

_عجبتينا بس دا إنتِ أبهرتينا ، ولا حفصة اللى كانت عايشه الدور للحظة إننا فكرنا نطلع نموتها ، بس كانت سكرهـ .

_بقى كدهـ ،يا ست رغدة إنتِ وميرنا طيب ،طيب بزمتكم ماكنت قمر .

_هههههههههه،قمر بس دا انتي سكرهـ ياقلبى، معلش يا حفوووصتى،متزعليس دول حبايبنا برضه يالا نتغدا بقا .

أيوا بقى هى فيها غدا ،عيبك الوحيد انك فهماني، لقد دقت ساعة الأكل ، أقصد ساعة المطعم ، يووووهـ قصدى ساعة العمل .

_عمل برضه ماشى يا حفصة .

(فى البيت)

_حفصتى .

حفصتى .

يا نور عيني ووردتي .

_لا والله ، ودا من امتى بقى ياسي عثمان .

خليك حلو كدهـ واطلع باللى عندك
، وبلاش اشتغالات واخد بالك إنت .

_هو عيب إني أدلع أختي ؟ وبعدين إن ماكنتش أدلعك إنتِ هأدلع مين يعني ؟

_لا يا قلب أختك ، مش عيب بس النغمة دى وراها حاجة .

_عثمان بهزار (بت هأضربك ، هتنكرى دلعي ليكِ ولا ايه؟)

_لا مش بأنكر يا غالى ، بس اللى متعرفهوش إن أختك شاطرهـ فى قراية لغة العيون ، وتعبير الوجه .

_يادى النيله ، أقول إيه بس على لغة الجسد اللى فضحاني قدامك دى .

_هههههههه أمال إيه ، نحنُ نختلف عن الآخرين
، هات اللي عندك بقى يا حبى .

_حاضر ، علم ويُنفذ يا كبيرة .

_ايوا كدهـ ، اتعدل .

_أختى بقى ومحتاجلها ، يارب صبرني عليها .

_بتقول حاجة ؟

_لا يا أميرتي، هو أنا أقدر أقول حاجة برضه .

_امممممم ، أميرتك برضو ،
أميرتك اللي واخدهـ عقلك يا حلووووو إنت ،
ومطيرهـ النوم من عينك .

و_عثمان بتوتر ، وظهر على وجهه علامات الخجل ،ويزين الحياء وجهه الذي يحمل مسحة من الوسامة بشعرهـ البنيّ،وبشرته الناضرة وفكّه
العريض،وجاجبيه المتصلان ببعضهما البعض الذان يزينان عينيه البراقة الذى أشاح بهم عنها لكى لا ينكشف سرهـ أمامها ،لم يكن الحياء،من السمات التي

تزين النساء فقط لكن أعظم الرجال من اتصف بالحياء ، (قصدك إيه !،قالها وهو ينظر إلى القمر وكأن نور نور القمر ينعكس على قلبه ووجه،)

_هى بمكر (لا ولا حاجة) .

_،ثم عاد ينظر إلى القمر الذي يُنير،السماء رغم ما يحدث فيها من برق ورعد وهطول المطر الغزيرة ،كأنهُ يستمد ثبات قلبه منه ،مهما تغيرت الظروف حوله ،ثم قال مرة أخرى،

لا بجد قصدك إيه ؟

_هههههههه يا ابنى بهزر ، إنت بتاخد كل حاجة جد كده .

_طيب يا رخمة ، هأعمل مش واخد بالي .

صحيح

نسيب أقولك كنتِ (HR) حلو أوى ، ماكنتش متوقع إنك شاطرة كده ، يا بنتي دا أنا أقتنعت بيكِ أصلًا .

_اقتنعت بيا أنا بس !،

فهى قريبة من أخيها ،وتشعر بدقات قلبه وتتمنى أن يحدث ما في بالها .

_قصدك إيه ؟

_عديها ، اعمل إنك مش واخد بالك يا دوك

المهم بقى اتكلم ، وكفاية لف ودوران لحد كده ، لأن والله أختك فهماك وقلبها حاسس بيك من قبل ما تتكلم .

_عاد لإرتباكه مرة أخرى فهي رغم أنها تصغره بالسن ،إلا أنهُ يشعر أمامها كالطفل أمام أمه ،لم يجروء على النظر إلى عينيها ،ويعلم أنها تعلم ما بداخله دون أن يتحدث.

_صحيح ، صحبتك اللي كنتِ معاها فى العرض ، اللي مش فاكر اسمها إيه دى.

_حفصة بنظرات لؤم ،وقلب يتطاير من الفرحة ،فقد حدث ماتتمنى أن يحدث(صاحبتى اسمها ساجدة يا دوك)

_أيوا هى دي .

_يعنى عايز تقنعني إنك مش عارف اسمها ؟

_بصراحة تعمدت ماأركزش علشان ماأشغلش بالي بيها وافتح باب يمكن ما أكونش قدهـ ، لكن والله بصراحة في حاجة جذبتني ليها ومن يوم المؤتمر دهـ وهى فى بالي باستمرار .

_طيب إيه لفت إنتباهك ليها كدهـ ؟

_بصراحة ، أسلوبها ، واحترامها ، ودرجة الوعى والثقافة اللي فى كلامها ، وأهم شيء أسلوب الحياء اللي بتتعامل بيه ، بجد ربنا يبارك فيها وفى البيت اللي خرجت منه .

_حفصة تحاول تتقمص دور ليس لها لترى ردة فعل أخيها.

_طيب ما تروح تكلمها وتشوف رأيها ، أو تعمل سيرش عن صفحتها واعرف اللي عايزهـ منها .

_إيه الذكاء اللي إنتِ فيه دا ، أمال أنا جايلك ليه يا ذكية إنتِ ،
مينفعش أتعدى الأصول ولا أدخل أكلمها علشان ماأرضاش حد يعمل معاكِ كدهـ .
ربنا قال: " وأتوا البيوت من أبوابها " مش من فيسها ، الأصول إن بنوته زيها تعرض عليها الأمر وتشوف رأيها ، يا إما توافق أو ترفض دا شيء يرجع ليها ، علشان كدهـ المهمة دى عليكِ يا أميرتي .

_يا إخواتى على الجمال ، إيه الطعامة دى ، أخويا طلع عاقل يا ناس .

_نعم سيادتك !!
عاقل ! على أساس إنب كنت أهبل ؟

هههههههههه ، يا حبيبى دا إنت عاقل وسيد العاقلين كمان ، بس ماكنتش متوقعه إنك بتراعى الموضوع دهـ للدرجة دى .

_لأن دى الأصول يا حبيبتى ماجبتش حاجة من عندى وبعدين أنا بعمل كل دهـ علشانك وعلشان بناتى فى المستقبل إن شاء الله ، تلاقوا اللي يخاف يعصى

ربنا فيكم ، البنت من دول أهلها بيتعبوا في تربيتها وتطلع من عندهم للي يستاهلها .

_ياااااه للدرجة دى يا ابنى إنت حلو كدهـ ، والله كل يوم حبى بيزيد ليك أكتر ، وكل يوم بأتمنى ربنا يرزقني بواحد زيك كدهـ .

_هههههههه لا يا ماما ماتحلميش ، مافيش فى الدنيا غير أخوكِ وبس ، قال واحد زى قال .

_هههههههه طبعًا يابنى أخويا رخم وماينفعش أجوز حد زيه ، علشان لو اتجوزت شبهك مش بعيد أهرب منه ، يا أقتله .

_هههههههههه ، مجنونة وتعمليها .

_ربنا يرزقك بواحد يستاهلك إنتِ بنت حلال وتستاهلي كل خير يا حبيبتى .

_ربنا يباركلي فيك يارب يا غالي

.

_هتكلميها امتى بقى ؟

_هى مين ؟!

_أهه هنستهبل بقى .

_أها قصدك ساجدة ؟

_أيوا

_بكرهـ إن شاء الله ، تعرف يا عثمان ، أنا فى كل صلاة كنت بدعيلك ربنا يرزقك بيها ، لأنك تعبت كتير أوى علشانى وهى هدية ربنا ليك ، ومش أى حد يستاهل الهدية دى لأنها تحتاج اللى يحارب علشانها العالم كله علشان يفوز بيها ، دى اللى قال فيها الحبيب : " فاظفر بذات الدين تربت يداك " ربنا يجعلها نصيبك يارب .

_يااارب

_صحيح هى بنت مين وإيه وضعهم وكدهـ ؟

_دى بقى يا سيدى ساجدة بنت الأستاذ منصور العجمي مفتش فى وزارة المالية ، وأبوها ماعندهوش غيرها ووالدتها مدرسة بس سابت التدريس وفضلت تربى بنتها ، وهى ما شاء الله حافظة القرآن ، لأن أبوها كان دايمًا بيحفظها هى ومامتها ، والحمدلله أتمت الحفظ .

_ربنا يزيدها يارب .

_يارب .

_____

(فى البيت)

_فى إيه يا ابنى ؟ صممت إنى لازم أجيلك البيت لأنك محتاجنى ضرورى ، دا أنا على أعصابى من وقت ماكلمتك

_هقولك أهو بس اهدى كدهـ واطمن لأن الموضوع خير .

_شوفت إنت البنت اللى قامت بالعرض يوم المؤتمر ؟

_أى واحدة فيهم ، صاحبة الفكرة ، ولا اللى كانت الإتش أر ؟

_اللى كانت إتش ار .

_تمام ، مالها بقى ؟

_عايز أتقدم لها .

_طيب كلمت عثمان ؟

_ لسه

_باخد رأيك الأول وخاصة إنى ماعنديش خبرة فى المواضيع دى .

_بصراحه واضح إنها كويسة جدا ، وكفاية احترامها فى عرضها يوم المؤتمر مع صاحبتها .

_هى بصراحة لفتت انتباهي يوم المسرحية اللي كانت فى الكلية ، وبصراحة فكرت فيها بعدها كام مرة وبعدين دعيت ربنا لو ليَّ نصيب فيها يحفظهالي

ويشيلها من بالي لحد ما أكون كفيل بيها ، ولما شوفتها يوم المؤتمر غضيت بصرى وبعدين الموضوع اتكرر تانى فاستخرت ربنا ومرتاح للخطوة دى .

_من الرائع أن نحفظ قلوبنا والأروع أن نخشى الله ونكون على يقين بأنه يقدر لنا الخير ،ويحفظ ماتتمنا قلوبنا مادومنا علمنا أنه لايجوز أن نعصيه في من نريد ،لأن من الوارد أن نحرم من الخير بسبب المعصيه ،فأسرف محمد على نفسه بالكتمان ،ولم يتجرأ أن يسقي غضيض قلبه بكلمة واحدة أو بمحاولة لا تُرضي الإله فجميل القلب يبقا طاهر دائمًا ،فبسمة العذبة دائمًا تُضوي على ثغره فيتهلل وجهه بالبهجة،كان يزين وجهه اللحية الخفيفة التي تجعله تزيد من هيبته ووقاره فكان دائما يحب أن يكون أنيق فى كلامه وأفعاله وملابسه وكل شيء .

_يااااااه يا محمد ، كل ده وساكت يابنى .

ماكنش ينفع أتكلم يا خالد ، كان لازم أحفظ قلبي ، لأن ماكنتش وقتها أقدر أتقدم لأنى كنت لسه بأدرس، فماكنش بإيدى حاجة غير إني أبعد ولو ليَّ نصيب فيها أكيد رينا هيرزقنى بيها .

_بصراحة كفاية إنها أخت عثمان ، ربنا يجعلها من نصيبك يارب ، بس خد خطوة وكلم أخوها وروح واقعد معاها

_إن شاء الله المغرب أقابله وأتكلم معاه .

_إن شاء الله .

_(فى البيت)

___الباب يطرق .

_اهلًااااااااااا إيه المفاجأة الجميلة دى؟ حفصة هانم كلها مشرفة فى بيتنا ، لا لا مش مصدقه عنيا .

_إيه يا بنتي هتاخديني في دوكة ولا إيه ، وتسبيني واقفة على الباب كده ، شكلك بخيلة ومش عايزاني أشرب شوبس رمان .

_لا ، وبتتشرطى كمان على العصير ، يارب لك فى خلقك حكم ، شكلي هقتلها واستريح منها دلوقتي .

_طيب اعمليها كدهـ ووريني .

_بقولك إيه يا ست البنات ،متاخدنيش في الكلام وسبني اقول اللي عندي.

_قولي ياحببتى في إيه

_عثمان أخويا .

_ساجدة باستغراب (ماله؟) .

_عثمان أخويا عايز يتقدملك .

_يتقدملي أنا !

_أيوا ، قولتي إيه ؟

_المواضيع دى مش محتاجه تتاخد كدهـ .

_خلاص ، صلي استخارة ، واعرضب
الأمر على أهلك ، ولو بقى في موافقة أوليَّة يجي وتشوفيه .

_تمام يا حبيبتى .

_إن شاء الله بعد يومين هأكلمك وأشوف رأيك .

_إن شاء الله ، حفصة .

_نعم .

_عايزهـ منك وعد

_وعد إيه ؟!

_عايزاكِ توعديني إن لو محصلش نصيب متبعديش ، ونفضل أصدقاء زى ما احنا ، ومش تبعدى

_تأكدي لو تم هكون أسعد إنسانه في الدنيا

، ولو متمش أكيد دا هيكون نصيب وهنفضل أصدقاء زى ما احنا

_اتفقنا يا وردتي ، أقوم بقا أجبلك الشوبسى بتاعك ، بس هتدفعي تمنه.

_بقى كيدا طيب

_عادت حفصة إلى البيت ، وهو سعيد بما سمعه ، وينتظر البشرة منها هى الأخرى

_ها عملتي إيه

_والله هى مش أدتني إجابة بالقبول أو الرفض

_إزاى يعنى

_قالت الموضوع محتاج تفكير وإستخارة

_طيب من خلال معرفتك ليها ، لاحظتى إيه

_بص فى ناس كيدا تقدر تلاحظ عليها وتفهمها ،لكن دى لا ،

عليها تقل وحكمة إستحالة حد يفهمها بسهولة ، تحس إنك معاها غرقان ، ودا شىء يميزها بصراحة .

_ياااااه للدرجة دى

_لو ليك نصيب فيها هتعرف داكويس ،

وكمان هى محتاجة معاملة من نوع خاص

_بتخوفيني ليه طيب ، هو أنا داخل معركة ؟!

_هههههههههههه لا مش معركة ولا حاجة ، بس اللي زى دى علشان تكسبها لابد إنك تكون مختلف عن أى شخص تانى ، يعنى مش تافهة زى بعض البنات ، ومش من السهل حاجة تلفت إنتباهها ، بالعكس الإنتباه هو اللى بيتلفت ليها ، علشان كيدا بحبها ، لأن بحب البنت اللي بيبقى ليها شوية غموض محتفظة بيها لنفسها

_إن شاء الله خير

_إن شاء الله يا غالى ، هقوم أعمل حاجة ناكلها لأن زمان ماما جاية هتولع فينا

_اقعدى بس عايزك

_عايز إيه ؟

_فى موضوع خاص بيكِ

_خاص بيا أنا؟!

_عريس ، يا بوى عريس .

_عريس إيه ؟! ومين دا ؟ وشافني فين

_يا بت اتهدى بقى هقولك على كل حاجة

_مالك لما سمعتي سيرة عريس اتعفرتى كيدا

، بصى يا ست البنات دا محمد صاحبى وكان معايا فى البعثة وما شاء الله حافظ القرآن ووالده إمام مسجد ، وشافك يوم المؤتمر ، وإن شاء الله لو كان ليكِ نصيب فيه يبقى ربنا راضى عنك

_بس أناااا

_متتكلميش ، وخدى وقتك فى التفكير ، ولو ارتاحتي للموضوع يجي واقعدى معاه ، مش هتخسرى حاجة

_تمام ، هقوم بقى أجهز الأكل

_تمام يا حبيبتى.

_تركته حفصة وقد تغيرت ملامحها وارتبكت ، ولم تعرف سبب ما هي فيه ، فهي خائفة من مجرد سماع فكرة الإرتباط ، يا تُرى ما سبب هذا الشعور ، هل هناك أشياء لا نعرفها ، أم هناك شيء لم يتم الإفصاح عنه ؟

_ظلت الليل كله تبكي ولم تعرف سبب لهذا البكاء ، وظلت تترقب نور الشمس حتى أعلنت عن خروجها ، وذهبت إلى صديقتها لتدق بابها فى هذا الوقت الباكر . البيت) .

الفصل التاسع عشر

_ما أجمل أن نرى ما بداخل أحبابنا بعين القلب ، حتى نجعلهم يشعرون بأننا منهم وهم منا ،
فما أجمل أن تذهب لصديق وأنت مُثقل بالهموم ، ثم ترجع كأنك غسلت روحك من جديد ، وكأن الدنيا عادت تبتسم لك مرة أخرى ، فهنا تكمن السعادة الحقيقية ، فكن دائمًا صاحب قلب حنون يلجأ إليك كل حائر فى الحياة ، فيعود من عندك كأنهُ أرض رويت من جديد ، فكن مثل المطر يروى القلوب فتزدهر،كن كالربيع بعد الخريف لقلوب البشر .

_فتحت ساجدة الباب ، فتعجبت من حضورها فى هذا الوقت الباكر ، فأعادت النظر إليها مرة أخرى فرأتها على غير العادة ، فضمتها إليها ، فلم تسألها ما بها ، وتركتها تغوص فى أعماقها وتفرغ ما بها من دموع .

_مالك يا حبيبتى فيكِ إيه ؟ أنا سبتك لحد ما هديتي خالص عرفيني بقى إيه سبب الدموع دى ؟

_لم تعطى حفصة رد فعل غير أنها تنظر إليها دون أن تتكلم ، وتلوح بوجهها عنها ، فتبادرها بالرد ، لا تلوحى بوجهكِ عنى يا عزيزتى ، فأنا لست بحاجة لكى أجهدك لمعرفة ما بكِ ، فأنا عندما أرى ملامحكِ أعلم ما تُخفيه خلفها ، فكونى على ثقة أنكِ منى وأنا منكِ ، بل روح واحدة داخل جسدين ، فأزيحي عن قلبكِ كل حزن يُخزيه وأنيريه بالفرح والسعادة ، فضمتها إليها اكثر ، فتبادلا كلامهما بالبكاء .

_احكي ما بداخلك .

_جايلى عريس يا ساجدة .

_اهدى بس ، إيه اللى موصلك للحالة دى ؟

_حاسة إنى مش مرتاحة وخايفة .

_طيب ماتخافيش وادى لنفسك فرصة يمكن لما تعرفيه ترتاحى . هو حد تعرفيه طيب ؟

_إنتم اللي عرفينه ؟

_إحنا !

_اهـ ، عثمان بيقول محمد اللى كان فى البعثة .

_طيب كويس يعنى أكيد اخوكِ كان يعرفه طول فترة السفر ، وأكيد لو وحش ماكانش هيوافق إن الموضوع يتفتح أصلًا .

_هو فعلًا شكله من كلام عثمان عنه إنه كويس ، لكن المشكلة فيَّ أنا مش قادرة أتقبل حد يدخل حياتى .

_طيب ليه ؟

_لأن بابا الله يرحمه ، كنت متعلقة بيه أوى ومات وأنا عمرى ست سنين فى حادثة ومن يومها وأنا بأخاف من أى شخص لأنى فقدت مصدر الأمان بتاعى ، وأصبح أخويا كل حياتى هو وماما ، فمش متخيلة نفسى أرتبط بحد ويطلع مش كويس .

_بصى يا حبيبتى مقدرة خوفك دهـ ومش بقلل منه ، بس صدقيني الأمور دى سهلة ، ولازم تسلمي أمورك لله وتستخيري ربنا ، لو ارتاحتي وتقبلتي الوضع كملي مرتحتيش يبقى انهِي كل شىء ، لأن موضوع زى دهـ ماينفعش تخاطري فيه ، فمتقلقيش أنا معاكِ وهأقف جنبك .

_ربنا يباركلى فيكِ يارب يا حبيبتى .

_ما أجمل أن يقول لك أحدهم لا تحزن إني معك ، لا تكون كلمات عادية ولكنها بمثابة طمأنينة لنا .

_إيه يا أميرتى ماقولتيش هتعملي إيه ، محمد اتصل بيَّ النهاردة .

، أقوله يجي بكره بعد المغرب وتقعدى معاه ؟

_اللي تشوفه يا حبيبى .

_ماتقلقيش يا حبيبت أخوكِ طول ما أنا جنبك وسندك هأفديكِ بروحى ، علشان أشوفك مبسوطة.

_____

_(اتصال)

_حبيبتى طمنينى عنك عاملة إيه ، ووصلتي لفين ؟

"الحمد لله بخير يا حبيبتى ، كلموا عثمان وهيجى النهاردة بعد المغرب إن شاء الله .

_على خير يا حبيبتى إن شاء الله ، استعيني بالله كده وإن شاء الله ربنا هيراضيكِ .

_ساجدة .

_نعم .

_قولتي إيه فى الموضوع اللي قولتلك عليه .

_طيب نخلص من موضوعك إنتِ وبعدين نتكلم يا بطتى .

_ماشى ، هأسيبك دلوقتي بقى .

_تمام يا حبيبتى مع السلامة.

_____

_فى المساء

_وصل الشيخ مصعب ووالدته ومحمد إلى بيت عثمان وكان الجميع فى استقبالهم ، وظل التعارف بينهم ، ثم تحدثوا فى أشياء كثيرة أخرى ، ثم نظرت أم عثمان إلى ابنها وأشارت إليه
بأن يحضرها ، فقد لاحظت ذلك فى عيون الجلوس أنهم يريدون حضورها ، ثم ذهب عثمان إلى أختهِ ، إيه بنوتى الحلوة خلصت ولا لسه ، فهو كان دائما

يعشق دلالها ، فكان يتقمص معها جميع الأدوار ، الأب والأخ والصديق ، كان يشبعها بالحب .

_ مش يالا بقى يا أميرتى إنتِ أصلا قمر وخسارة فى الواد محمد ده .

هى بابتسامة ،تتلاشى أن تنظر إليه من شدة حيائها .

_ياختى على الحلو اللى بيتكسف احنا فينا من كده

طيب على العموم بعدين نشوف الموضوع ده ، بس يلا علشان داخلين علي صلاة العشاء .

_تخرج معه وهى ممسكة بيديه ، ويشعر ببرودة يدايها

ثم يقف يحدثها .

_أنا مش عايزك تخافي أبدًا من حاجة ، واللي عايزاه هيحصل ومحدش هيجبرك علي حاجة غصب عنك .

_ربنا يباركلي فيك يارب .

_عثمان بدلع يحاول أن يخفف من توترها (إنتِ أصلًا عايزة واحد عسل زى أخوكِ كده بس انسى يا بنتى ، أخوكِ دا مفيش منه اتنين اصلًا)

_اه واخده بالى إن التواضع هيموتك .

_أخجلتم تواضعنا .

_تدخل مع أخيها وتلقى السلام عليهم ،كأنها وردة تفتحت وازدهرت فى ربيعها بعد أن زال الخريف ،كانت ترتدي فستان واسع من اللون الهافان ،وحجابها من اللون البُنيّ فهذه الدرجات من الألوان تظهرها كأنها طفلة بريئة وتزينها ابتسامتها التي ارتسمت على وجهها ترحيبًا بهم ، فيرد عليها الجميع بابتسامة ، وبعد لحظات خرج الجميع وأفسح لهم المجال لكي يزيلوا الإحراج عنهم ، فقد شعرت فى هذه اللحظة أن الخوف تملكها وشردت فى ملكوت آخر ، فانتزعها من خوفها،صوت يقول :

_عامله إيه ؟

_الحمد لله بخير .

_بصى أنا حاسس إنك محرجة ، لكن خليكِ على طبيعتك لأن دا حقك إنك تشوفيني وتعرفي على مميزاتى و عيوبى كمان
. فأنا هأعرفك بنفسى فى عجالة سريعة لأن أكيد عثمان كلمك عني قبل ما آجى ، أنا والدتى متوفية وأنا عمرى خمس سنين وماكانتش جابت غيرى لأنها كانت تعبانه .

_والدتك ! أمال مين اللي سلمت عليها من شوية دى،

حضرتك كنت بتقولها يا ماما ؟

_على فكرة اسمب محمد مش حضرتك خالص .

_تنظر له بتعجب تقول فى نفسها أهبل دا ولا إيه ، وماله فرحان بنفسه كدهـ ، هو فرحان بضحكته الصفرة دى !،ثم اتنزعها من شرودها مرة أخري يكمل كلامه :

_المهم إن دى مش ماما ، دى خالتي اتجوزها بابا الله بعد ماما الله يرحمها وهى اللي ربتني مع باقي اخواتي والحمد لله لحد ما كبرت ، تاني شىء بقى ماما وبابا دول عندى حاجة كبيرة أوى ، يعنى لو حصل نصيب ماتحاوليش تقارنى نفسك بأى حد ، لأن لا إنتِ هتكونى زيهم ، ولا هما هيكونوا زيك ، كل واحد هيبقى ليه مكانته الخاصة

ونظرًا لأنى هأبقى مش هنا فى فترة الخطوبة مش هاجى غير كل فترة علشان شغلى ، فهيبقى الكلام فى الموبايل على قدر الحاجة فقط ولو حبيتى تعرفي شىء عني مثلا وطبعًا ليكِ الحق إنك تطمني وتسألي الأسئلة اللى عايزاها لأن فترة الخطوبة دى معمولة للتعارف وبس يعني عجبنا بعض مكملين ماعجبناش بعض نبعد بالمعروف .

_حضرتك هتكون صريح فيها وعلى طبيعتك ؟

_حضرتك تانى ، دا إنتِ مصممة بقى ، ما علينا ، طبعًا هأكون على طبيعتى علشان دى فترة ماينفعش فيها التمثيل ولا ينفع أرسملك إن الحياة وردى فى وردى ، لازم تعرفي إن الحياة بعد الارتباط فيها كل شىء حلو ووحش وخلافه ، علشان لو رسمتلك الدنيا حلوة أكيد الطبيعة هتختلف ويحصل مشاكل ، لكن

لما نبقى ع طبيعتنا الدنيا هتبقى كويسة ومافيهاش أى مشاكل وهنقدر نتخطى العواقب .

_فبعد حوار كبير دار بينهم شعرت تجاهُه بالارتياح وشعرت بعقله وحسن خلقه ثم استأذنها فى الانصراف .

_صحيح نسيت أقولك ، أنا كنت بعلق على كلمة حضرتك دى علشان أرفع الحرج من عليكِ بس ، ولو حصل نصيب الأفضل تقوليلي حضرتك هيكون أفضل .

_هى فى نفسها (دا شكله مجنون رسمي !)

_عارف أكيد بتقولى دا مجنون .

_بس يا بتاعت علم النفس ولغة الجسد ، اسم الإنسان أكتر حاجة بيحبها وأقرب شىء لقلبه ، فلما الإنسان بيقولك باسمك بتشعرى إنه قرب من قلبك وزالت كل الحواجز علشان كدهـ عايز أحافظ عليكِ وعليّ .

_هى كادت أن يجن جنونها عرف إزاى إنى ليَّ فى علم النفس والكلام دهـ .

_يخرجها من تفكيرها :

ماتفكريش عرفت منين ، بعد كتب الكتاب ابقى فكريني وأنا هأقولك ، مع إني عارف إن البنات فضوليين أوى ، بس خليها بعدين ،
السلام عليكم .

_وعليكم السلام .

_بعد أن انصرف

_طمنينى حاسه بإيه ؟

_الحمد لله .

مش قولتلك محمد من الناس الكويسة ، على العموم فكرى واستخيرى ربنا ولو ارتاحتي نقرأ الفاتحة الأسبوع الجاى إن شاء الله.

_حاضر .

_____

_تنتظر ساجدة اتصال صديقتها على أحر من الجمر ، ثم يأتى لها اتصال .

_لسه فاكرة يا بنتى ، دا أنا هأموت من القلق ، طمنينى بسرعة عملتى إيه ؟

_الواضح إنه مجنون شويه بس كويس .

_ليه بتقولى كدهـ ؟

_حكت لها حفصة على ماحدث بينهما .

_هههههههههههه ، دا شكله مشكلة ومش سهل .

_مش ساهل إزاي ؟

_يعنى بيحاول يطمنك من ناحيته ، وبيلفت نظرك لحاجات مهمة .

_أها ، فهمت كدهـ ، ساجدة .

_نعم

_قولتى إيه ؟ عثمان غالى عليّ أوى فنفسى تريحينب وتريحيه .

_طيب الجماعة قالوا شوفوا تيجوا امتى وتنوروا طبعًا .

_قولي والله دا بجد ، اللي هو بجد يعنى ، طيب هأروح أبلغ عثمان وأخليه يكلم باباكِ .

_بالفعل حدد عثمان مع والد ساجدة معاد .

_____

_(فى البيت)

_تحضر عائلة عثمان الصغيرة إلى بيت ساجدة ، وبعد اللقاء والتعارف خرجت ساجدة،وكأنها خطفت من القمر جماله لتتباهى به ،فكانت ترتدي إدناء من اللون البترولي الغامق ،وحجاب يلف وجهها من اللون الذهبى على طرفه حبات من اللؤلؤء تنعكس عليها وتكون مثل النجمة الساطعة في السماء وعند دخولها عليهم كأنها خطفت قلوبهم وليست عيونهم فقط ألقت السلام عليهم وجلست على كرسيها المفضل في الصالون

وبعد انصراف الجميع ظلوا فى الداخل والآخرين أمامهم .

_بعد وقت كثير لم يتكلم أحد منهم ، حاول عثمان أن يبدأ الحوار ويتكلم هو لكى يزيل الحرج عنها.

_لو عندك أى أسئلة ممكن تسألي وأنا تحت أمركِ .

_حضرتك اللي تقدر تسأل اللي عايزه

_أنا معنديش أسئلة ، لأنى شبه عارفه عنك كل حاجة ، من حفصة وبصراحة كفت ووفت في كلامها عنك .

_هى بس بتقول كدهـ علشان بتحبني .

_تقدري تسألي إنتِ .

_أنا مش لازم أو بمعنى أصح مش وقته .

_إزاى؟

لأن الكلام مافيش أسهل منه ، والطبيعي إن لو سألت على شىء والشخص بيعمله هينكرهـ وهيتظاهر بالمثالية ، يعني مافيش حد بيقول عيوبه كذا وكذا ، ولكن كل شخص بيظهر الحلو فيه وبيتجمل بيه ،لكن اللي فى دماغه فى المواقف والأفعال هى اللي هتثبت لأنها خير دليل ، فمع مرور الوقت لو حصل نصيب هأعرف اللى عايزاهـ بطريقتي ، والحاجات الأساسية اللى لازم تكون متوفرة زى الدين والأخلاق وخلافه موجودة فى الإنسان اللي قدامي ، هل هو أهل لها و لا لا دا بقى اللي المواقف هتثبته .

_فبعد مرور بعض الوقت انتهت المقابلة وانصرف عثمان وعائلته إلى البيت .

_طمنى عملت معاها إيه !

_عثمان فى ملكوت ولم يدرِ بنفسه .

_إنت يابني روحت فين ؟

_بتقولي حاجة يا حفصة ؟

_لاااا دا إنت حالتك صعبة خالص ، هى لحقت تخطف عقلك كدهـ ؟

_مش خطفان عقل ولا حاجه ، كل الحكاية إنى بأربط كلامك بوضع النهاردهـ

_إزاى ؟

_فعلًا ، دى دنيا تانية والواحد يتوهـ فى بحورها ، مش قادر أحدد إيه اللي في دماغها بالظبط .

_ياهـ للدرجه دى ، هى قالت إيه ؟

_ياريت قالت ، للأسف يعتبر مش اتكلمت ، لكن كلامها عميق ، وفعلا تحتاج معاملة خاصة .

_هههههههههه أنا قولتلك من البداية ، دى بقى اللي يمتلك قلبها انسى بقى هيكون أسعد حد فى الدنيا ، لأن داخلها جوهرة .

_ربنا بقدم اللى فيه الخير .

_بعد مرور شهر قد تمت خطبة محمد وعثمان ، وعادت الحياة تُرسل فرحتها للجميع فحتمًا لابد أن تتقلب الحياة نشعر تارهـ انها مثل الحر لاتطاق ووتتساقط بهجة حياتنا كالخريف ومع صبرنا واليقين بالله ،كأننا في اختبار فإن صبرنا نجازي بربيعنا ومطر السعادة علي روحنا ،وإن أبينا يشتد ضيق روحنا وأضجار حياتنا .

_إيه يا شباب من يوم ما خطبتوا كدهـ وإنتم اتغيرتوا ومابقاش حد بيشوفكم ، ولا حد يعرف عنكم حاجة

_هههههههههههه قابل يا سى عثمان براء وأس .

_هههههههههههه والله لا اتغيرنا ولا حاجة بس علشان الشغل .

فكل واحد فينا مشغول حبتين ، بلاش سوء الظن دهـ .

_هههههه طيب هنعمل مش واخدين بالنا .

_بص يا عثمان لازم ندبسهم هما كمان ونخلى البنات تشوف ليهم عرايس .

_أوبا بقاااااا ، أحلى كلام .

_هههههههه بقي كدة طيب .

_المهم يا أس حاتم عامل إيه دلوقتي معاك ؟

_الحمد لله بخير ، أهو أفضل من الأول ، وبعدين الصدمة كانت جامدة والحمد لله إنها جات على شلل فى القدم مؤقت وفقد النطق ، ودول العلاج الطبيعى هيظبط الدنيا فيهم إن شاء الله .

_إن شاء الله.

_(فى البيت)

_السلام عليكم

_وعليكم السلام

وحشتينى أووووى قولت أعملك مفاجأة وأجى أشوفك .

_دى أجمل مفاجأة والله ، وحشتيني ووحشتني طلتك الجميلة دي ، يااااهـ أخيرًا ، طمنيني عنك يا رنا عاملة إيه !

_تعباااانه أوي يا ساجدة ، مش قادرة أنسى اللي عملته إحساسى بالذنب ملازمني وهيموتني أووى ، حاسة إني قرفانة من نفسي أوي ، كأني بعد ضلالب لطريقي مش عارفه أرجع ، مش عارفه عقلي غواني إزاى!!

_فأصبح لسان حالها يتحسر ويقول :

لماذا يا عقلى أغويتنى وضللت الطريق المنعمِ

وجعلتنى كالسكران الذى أشرب من كأس الهوى

ثُم حُجب عقلهُ ولم يعد يرى شيئًا فى الحياة غير الهوى

فيارب عبدًا تائبًا من الذنوب يرجوك

أن تعفو عنهُ وتتقبلهُ فى عبادك .

_تبدأ الحياة صعبة وكأنها جافة مثل الصخرة

لا يُفيد فيها زرع ولا ماء .
كذلك القلوب مثل الصخرة إن لم تُروى بحب الله ونور الإيمان .

_فالإيمان بالقلب يحتاج تجديد دائم ، مثلما نحتاج تجديد دائم للطاقة لكى نعيش .

_رنا

_نعم

_انسي الماضي ، وعيشى الحاضر ، واحمدي ربنا إنه اداكي فرصة علشان تعملب للمستقبل ، حاشا لله أن يترك عبادهِ وحدهم وهم فى حاجته ، فكوني على يقين أنه لن يُخذلكِ أبدا ، لا تبكي على ما مضى يا عزيزتي ، والزمي التواضع وإياكِ والكبر ، فإنهُ مُهلك لصاحبه ، فعيشى حياتك ، فالعمر لحظة يا عزيزتى فعيشى كل ثانية فيه بسعادة ، وغلفي قلبك بغلاف الخشوع واتركيه فى كل ركوع يتذلل لرب الوجود وحدثيه يارب أتيتك فتقبلنى وقربنى لك رغم عني فارضني وارض عني وارزقني شفاعة حبيبك المصطفى .

_كلامك مريح أووووى والله يا بنتي ، مش عارفه عقلي كان فين لما بعدت عنك الفترة دى كلها .

_قولنا إيه ننسى الماضي وكفيانا جلد فى الذات ، عايزين نشحن داخلنا طاقة إيجابية ، علشان دى هتأثر عليكِ بالإيجاب ، لأن كل اللب بيظهر وبينفذه العقل الظاهر بيبقى أوامر العقل الباطن .

_يعنى إيه ؟

_يعنى لو عقلك بيحدثك إنك وحشه وماتستاهليش ترجعى وتبقى كويسه ، فطبيعي إن دا يظهر فى تصرفاتك ، فلازم كل يوم تبعتى لعقلك إشارة إيجابية وإنك إنسانه صالحه صدقيني دا هيوصلك فعلًا ، فالإنسان ما هو إلا نتيجة لمحصلة أفكاره .

_____

_(فى المركز)

_عايزك تاخد وضع الاسترخاء ، وتغمض عينك ، وتنسى كل شىء ، وابتدى فكر فى أى مشكلة خنقاك ، وبتتخيل إنها بتقتلك أو هى حبل موتك اللى هيخنقك

كل دا وانت بتاخد شهيق للداخل لأن كل ما تكتم النفس هتحس بخنقة أكتر ، فاكتم النفس أكتر ، أيوا اكتم كمان ، كمان يا حاتم لو حسيت إنك هتموت خرج الزفير ابتدى طلع ، وإنتِ بطلع طلع كل حاجة جواك ، طلع حاجه مزعلاك معاهم تخيل إن أى مشكله هتكون السبب فى موتك واتخلص منها بالطريقة دى ، قولى بقى حاسس بإيه دلوقتى ؟

_يشاور برأسه أنه شعر بالراحة .

_عايزك بقى قبل ما تنام تكرر التمرين دا فى اليوم تلت مرات لحد ما تحس إنك بقيت أحسن ، وقبل ما تنام تخيل دائمًا الحاجات الحلوة ، علشان تشوفها بالفعل.

_____

_الباب يطرق

قبل أن يُجيب ياسين بالرد ، إذا بالباب ينفتح .

_ممكن ندخل؟

_هههههه وممكن ليه بقى ، ما إنتوا دخلتوا خلاص.

_هههههه هو احنا لسة هنستأذن المكان مكانا طبعًا

_هههههه طبعًا مكانكم ، نورتوا يا شباب .

_تسلم يا غالى

_فرح حاتم بمجىء أصحابه إليه ، كأن الروح عادت إليه مرة أخرى ، وظل يبكى ، ويتذكر اللحظات الجميلة التى جُمعتهم جميعًا منذُ سنوات ، يا إلهى فقد ضحكت الدنيا له مرة أخرى وشعر أنهُ ليس وحده ، وظل يحدث نفسهُ هل كان هذا حالى لو كنت ظللت بجانبهم من البداية ، يا ليتني غلبت شيطاني ولم يغلبني هو ، يلاحظ الجميع حاتم فيحاولون إخراجه مما هو فيه ، إيه يا حتوم مش هتسلم علينا ولا إيه ؟ فهو مازال غير مصدق عينيه ولم يستوعب أن أصدقاء عمره أمامه وعادوا إليه .

الفصل العشرون

(مفاجأة)

أحيانا وربما تشعر أنها ضاقت ، وبدأت تمشي
فى مسار آخر غير مفهوم لماذا وكيف .

لكن تذكر دائما " لَا تَدْرِي
لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا "

وتذكر أيضا "فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ
السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا" .

الذي حدث لك لم يحدث
سهوًا
، إنها خطة الله
فلا تيأس لأن فى لمحة بصر
ربك قادر يحلها وترجع لطبيعتها
، ويهدى قلبك ويطمئنه ثم يفتحها
عليك بالذي تتمناه .

_تنهمر دموعه مرة أخرى من عيونه مثل النهر ، كأنهُ طفل رضيع تركتهُ أمه ، وذهبت إلى الخارج ، ولكن أمه تركته بلا عودة ، ولكن من رحمة رب العباد به أنه أرسل إليه أصدقاء صالحين ، فقد صدق الحبيب _ صلي الله عليه وسلم_ عندما قال : " المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل " .

يا لها من صحبة جميلة تسعد القلوب ، فهم حقًا يُضربون للصحبة الصالحة مثلا ، فقد تعلموا من السلف الصالح معنى الصداقة ، فقد كان الصديق _ رضي الله عنه _ خير دليل على ذلك ، والحبيب _ صلي الله عليه وسلم _ضرب لنا أروع الأمثلة مع أصحابه . فإذًا لا قيمة للحياة بدون صداقة ، فالحياة الخالية من الأصدقاء ، كالبيت المهجور الخاليمن السكان ، فبفضل هذا التجمع وهذه

الصحبة الجميلة تكلم حاتم من شدة سعادته بهم ، يا الله يا لها من مفاجأة جميلة ، تحدث بفضل الله ثم بفضلهم .

_ياسين بسعادة (بقى كدهـ يا سى حاتم تتكلم لما صحابك يجوا ومش تتكلم معايا ، بقى كدهـ أنا مش ماللي عينك طيب) .

_يضحك الجميع ويقول محمد (حيلك حيلك يا أس هو احنا اى حد ، دا أنا السفير محمد والباشمحاسب خالد وبراء)

_هههههههه كدهـ ياسى حاتم جبتلنا الكلام .

_حاتم بإبتسامة جميلة (كلكم حبايبى ربنا يبارك فيكم ومايحرمنيش منكم يارب) .

_فبعد مروووور شهرين من كلام حاتم فقد تحسن تمامًا وعاد إلى بيته ومعهُ أصدقائه الذين لم يتركوهـ لحظة حتى وصل بهم الحال أن يتبادلوا معهُ الايام فكل واحد منهم كان يمكث معهُ يومًا الى أن يتخطى هذهـ المرحلة فكان يدخل حاتم حجرته لكى ينام ولكنهُ لا يستطيع إغماض جفنه ، فكانت وسادتهُ تشتكي من كثرة بكاءهـ فى كل ليلة ، وكان يحدث قلبهُ :

أتعبتنى يا قلبُ فى دُنيا هواك

وَلا أدريِ متى تَلقى مُناك !!

مَالى إذا حاولت أن أدنو لربي

أبعدتني عنهُ كأنى من عداك

تشتاق روحى شوق المساكين

أحتاج أن أسمو كما تحتاج العين

لكن قلبي كلما أهفو يُمنيني.

_ياااااارب قلبي ملكك فصرفهُ كيف تشاء ، ثم ينفض من فراشه ، ويتوضأ ويصلى ركعتين للمولى عز وجل ، يسمعه محمد من خلف الباب فيتركهُ يبكى كيفما يشاء حتى يرتاح قلبه .

_حبايبى الحلووووين بكرهِ الاثنين ، مش عايزين ننسى الصيام إن شاء الله وكمان نعدد النوايا علشان الأجر يتضاعف .

_إن شاء الله يا سجووود ، ربنا يتقبل منا جميعًا يارب يا حبيبتى .

_يارب يا حبايبى .

_(فى البيت)

_ماما مش عايزهِ حاجة بقى أنا هأدخل أتوضى وادعي لينا ولصحباتي وأنا صايمه كدهِ وهأقرأ فى المصحف شويه .

_تمام يا حبيبتي ، ربنا يتقبل يابنتب ويسعدك يارب ويجعلك من أهل القرآن .

_يارب يا ماما ، ادعيلى أوى إنى أقرب لربنا تاني وإنه يحسن خاتمتي ومايقبضش روحى غير وهو راضى عنى .

_ربنا يسعدك سعادة الدارين يا بنتى ويرضى عنك .

_باللهِ عليكِ يا ماما تدعي لصحباتي هما كمان كتير بظهر الغيب لأنهم أصحاب الفضل تجاهى بعد ربنا

_عيوني يا حبيبتي .

_رنا قبل أن تجلس على سجادتها تفتح صفحتها وتترك رسالة لأصدقائها :

(إن غبنا وغابت أخبارنا فالدعاء وصية وبيننا يا حوريات الجنة ، فنحنُ بحاجة إلى أن نتبادل الدعاء بيننا ، نحن بحاجة أن نرفع درجات فى الجنة بفضل دعائنا لبعض)

_ثم كتبت على صفحتها أنشودة محببة لقلبها عن فضل القرآن :

يا أَلَ القرأنِ هلُمُوا يا أَلَ القرأنِ

هذا الذِّكرُ الفَيْضُ العَذْبُ يَهْدِي لِلْغُفْرَانِ

يا أَلَ القرأنِ جُزِيُتم إِنْ تَتْلُوا القُرَأنَ

فالحرفُ فِي الأجرِ بِعَشْرِ لحديثِ العدنانِ

يا أَلَ القُرْأنِ نَعِمْتُمْ مِنْ فَيْضِ القُرْأنِ

فالقرأنُ شفيعٌ يشفعُ يَهْدِي للإيمانِ

يا مَنْ تظْلِمُ نفسكَ اقْرَأ عن عادٍ وثمودَ

ظلمُوا النفسَ وظنوُّا الظلمَ فوق الأرضِ يسود

يا مَنْ تظلمُ نفسكَ أقْصِرْ سيحاسبك اللهُ

وجزاءً لِفعالِكَ يوماً ولابُدَ ستلقاه

_ثم أغلقت هاتفها واستقبلت القبلة وظلت تدعوا الله حتى شعرت بسكينة روحها ، ثم انتهت وأمسكت بمصحفها وظلت تقرأ حتى وصلت إلى قول الله تعالى :

" لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ "

فظلت تبكى وتتدبر عظمة هذه الآية وتكررها مرات ومرات ثم أكملت قراءة .

_يا رنا يا رنا ، يالا يا ماما علشان تفطري الأكل جاهز .

_رنا فين يا أم رنا ماجتش ؟

بنادي عليها مش بترد .

_روح يا علي نادى على أختك .

_يذهب علي إليها ثم يجدها نائمة ، ثم يرجع مرة أخرى .

_ماما رنا نايمة ومش بترد عليا .

_هأجيب العصير وأدخل أصحيها .

_خليكِ إنتِ يا أم رنا وأنا هأصحيها .

_رنووووشتى ، حبيبت بابا ، إنتِ نمتِ يا حبيبتى ؟!

اصحى علشان تفطرى يا بابا وارجعى كملي نوم .

_لم تجبهُ ، ولم تنطق بشيء ، فيضع يده عليها لكى يوقظها فإذ بالمصحف بين يديها ، فيتنزعهُ منها لكى يوقظها ولكن المفاجأة لم يستطع نزعه ، فى بداية الأمر ظن أنهُ نوم أو إغماء فتأتي أمها إليه .

_فى إيه يا جماعة هو اللى بيدخل هنا مابيطلعش .

_فتجدهه واقف أمام ابنته لم يستطع النطق .

_الأم فى فجعة فى إيه رنا مالها ؟

_رنا تعيشى إنتِ يا أم رنا
إنا لله وإنا إليه راجعون .

_لا بنتى ممتتش دى نايمه ، وقالت إنها داخله تقرأ وتدعى يبقى إزاى ماتت ، إنت بتضحك عليَ بنتى كويسة .

_والدها يحاول أن يتمالك نفسه لكى لا يضعف أمام زوجته ، بنتك راحت لمكان أفضل ، بنتك عند ربنا ، وقبض روحها على حسن خاتمة ، بنتك ماتت والمصحف فى إيديها ادعيلها .

يا لها من فجعة تجعل القلب يبكى من الحزن ، يا لهُ من صبر نزل على القلب وقال له كون بردًا وسلامًا .

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ *ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتهم مُّصِيبَةٌ قالواْ إِنّا لِلَّهِ وإِنَّآ إليه راجِعُونَ*أُولئك عَلَيهِم صَلَواتٌ مِّن رّبِهِم وَرَحمَةٌ وَأولئك هُمُ ٱلمُهتدُونُ)

_عم الحزن أرجاء البيت ، فلم يستطيعوا تصديق ما حدث ، ترن ساجدة على صديقتها فلم تجبها ، وأخيرًا يفتح الخط .

_فى إيه يابنتى بأرن عليكِ من بدرى مبترديش ليه ؟ قلقتيني عليك ، وخاصة بعد ما شوفت رسالتك .

_رنا خلاص يا ساجدة مابقتش هترد عليكِ تاني .

_فى إيه يا طنط ليه بتقولى كدهـ .

_رنا تعيشى إنتِ يا بنتى ، رنا خلاص سابتنا ومشيت .

_لم تستطع ساجدة النطق ، فقد سقط الموبايل من يدها على الأرض ، وأجهشت فى البكاء ، حتى سمعت أمها صوت بكائها .

_____

_فى إيه يا حبيبتى مالك ؟!

_وموبايلك واقع على الأرض ليه كدهـ ، حد زعلك؟

_رنا يا ماما .

_مالها يا حبيبتى ؟

_رنا ماتت ، ماتت يا ماما .

_إنا لله وإنا إليه راجعون ، لا إله إلا الله ، ربنا يرحمها يارب يا حبيبتى .

_أنا حاسه إنى بأحلم يا ماما ، قلبى وجعنى أوى عليها .

_اهدى يا حبيبتي دى أعمار ، وإنتِ مؤمنة وعارفه ربنا كويس ، فماتقوليش كدهـ .

_والله عارفه ، بس الصدمة كانت جامدة أوى عليَّ ، وكمان الفراق أصعب .

_ادعيلها يا بنتى دى محتاجه دعاكِ أوي دلوقتي ، قومي البسى يا حبيبتي وتعالي نروح لأمها هى أكيد دلوقتي محتاجة تقفي جنبها .

_حاضر يا ماما ، هأكلم البنات ونروح .

_بلغت ساجدة أصدقاءها الذين تلقوا الخبر كالصاعقة على قلوبهم ولم يصدقوا ما حدث ، ذهب الجميع إلى بيتها فعندما رأتهم أمها أجهشت فى البكاء ، صحبتكم راحت خلاص ، ومابقاش ليَّ حد ، عيونهم تبكى وكادوا لا يرون من شدة البكاء

_ليه بتقولى كدهـ احنا كلنا ولادك ، دى كانت غالية عندنا أوى .

_وهى كمان كانت بتحبكم أوى ، دى كانت موصياني أدعيلكم كلكم قبل ما تموت ، كانت بتقولي دول اللى ساعدوني ويستحقون الدعاء .

_هى تعبت يا طنط ؟

_والله أبدا كنا صايمين ودخلت بعد العصر قالت هأقرأ فى المصحف وأدعى شوية ليّ ولصحابى ، رنا كانت بتدعيلكم قبل ما تموت ، ودخلنا نناديلها تفطر لقناها ميتة والمصحف فى حضنها ، رنا ماتت على خاتمة كويسة يا بنات .

_الله ماتت والمصحف فى حضنها ، دى مايتبكيش عليها يا طنط دى يتفرح ليها .

_أنا فرحانة إنها ماتت وهى قريبة من ربنا ، فرحانة إن ربنا اختار ياخد روحها على طاعة بعد ما رجعت ليه ، ادعوا لأختكم بالله عليكم ، ماتسيبوهاش لوحدها دلوقتي مالهاش غير دعائنا .

_الجميع يبكى من حديث أمها وأصدقائها ، فوعدوها بأنهم لن يتركوها وأن يترددوا عليها دائمًا ، فمنذ مرور

ثلاثة أشهر على موتها وهم يترددون على إمها ويتصلون بها دائمًا ويطمئنون عليها ، دائما يدعون لها ويخرجون صدقة على روحها ، ويسخدمون حسابها كصدقة جارية لها .

_فتخير صحبة إن مت وأكل جسدك التراب ، تدعوا لك وتذكرك فى كل صالح وتجعل اسمك بين اهل الأرض والسماء يُذكر دائمًا .

_____

_(فى المسجد)

_فى مسجد حسن الشربتلى بالتجمع الخامس ذهب الجميع إلى هناك لحضور الحفل الكبير لحفظة القرآن الكريم ، فما أجمل من كلام الله إن سكن الصدور وروى به القلوب ، فوالله الذى لا إله إلا هو ، لهو دواء العليل وبلسم القلوب ، فهنيئًا لك يا حامل القرآن قد نولت نور الرحمن فهلموا وكونوا من أهله ، وطبقوه ، فالعمل بهِ سعادة .

يا حامل القرآن ،، قد خصك الرحمن

بالفضل والتيجان ،، والروح والريحان

يا حامل القران ،، قد خصك الرحمن

بالفضل والتيجان ،، والروح والريحان

يا دائم الترتيل ،، للذكر والتنزيل

بشراك يوم رحيل ،، ستفوز بالغفران

ياقارئ الايات ،، في الجمع والخلوات

تزهو بك السموات ،، وتنتشي الأكوان

ياحامل القران ،، يا حامل القران

_مرحبًا بكم .

مبارك عليكم حفظ كتاب الله ، هنيئًا لأبويكم يوم أن تلبسوهم تيجان الجينان ،

هنيئًا لك يا حافظ القرآن يوم يقول لك ربنا المنان ، اقرأ ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن درجتك فى الجنة تكون عند آخر آية كنت تقرأها ، فيا لها من عظمة وتشريف لحافظ القرآن عندما يختار منزلته فى الجنة ، إلى متى تؤخر حفظ القرآن ، إلى أن تموت ؟! والله إن مت سوف تقول رّب ارجعون لعلي أعمل صالحًا ولكن حينها تكون ضاعت الفرصة ، فاغتنم حياتك قبل مماتك ، فكم من جاهل يتمنى حفظ كتاب الله ولكن لا يستطيع ، وكم من متعلم لا ينظر ولو مرة فى كتاب الله . فشتان بين هذا وذاك .

والآن سوف يتم تكريم الفائزين ، صاحب المركز الأول البراء الحصرى ، اللهم أنفعه بما علمه وأجعلهُ حجة له لا عليه .

صاحب المركز التانى بنصف القرآن ياسين الشناوى . وصاحب المركز الثالث حاتم الغندور ، الكل فى ذهول يتعجب من دخول حاتم المسابقة ، فلم يتوقعوا دخوله ينظر إليهم ياسين بإبتسامة كبيرة ، ماتستغربوش أنا اللي ساعدته ، كنت سمعتكم مرة قولتوا إنه كان حافظ نص القرآن ، فلما المسابقة جات عرضت عليه يدخل ، وقال وقتها إنه شبه ناسي كل حاجة ، قولتله أنا متوتر وعايز أدخل يالا نساعد بعض ونراجع وندخل سوا ، وعملت كدة علشان أرجعله الثقة بنفسه من جديد ، وأحسسه إنه قرب بجد ، لأنه هو صاحب الفضل عليَّ من قبل وساعدني

وجه الوقت اللى كان لازم أرد ليه ولو جزء صغير ، ودخلنا سوا فعلًا وماحبتش أقول ليكم وقولت أسيبها مفاجأة ليكم .

_إيه الجمال دا يا ابنى أقسم بالله إحنا عاجزين عن الكلام ، إنت عملت اللي ماجاش فى بال حد فينا ، ربنا يباركلك يارب ويجعله فى ميزان حسناتك يارب .

_يارب ، بس أنا ماعملتش حاجة ، دهـ خير زرعه حاتم وآن الآوان حصادهـ ، مافيش شىء عند ربنا بيروح ربنا بيجازى صاحب الخير بالخير .

_فبعد لحظات التكريم الأولى أتى محمد وخالد بثلاث علب ليهادوا بها أصدقاءهم بمناسبة هذا التكريم الجميل الجميع ينظر إلى العلب التى يحملها الثنائيان ولم يعرفوا ما بداخلها لكي يتوقعوهـ ، يا له من جنون شباب يريدون إسعاد غيرهم .ذهبا إلى براء وأعطوهـ عُلبتهُ وطلبا منه فتحها ، وبعد أن فتحها إذا بظرف بداخلها ، ينظر إليه بتعجب ، وبعد أن فتحهُ كاد أن يجن من السعادة لدرجة أنهم تعجبوا من منظر البراء وردة فعله ، وظنوا للحظة أنه جن جنونه
،ثم أتى دور ياسين فقام بفتح علبته هو الآخر إذا بها ظرف ، وفى هذهـ المرة كاد أن يطير عقله . والحضور فى تعجب يسألون أنفسهم ماذا يحدث

والعجيب هنا لماذا أتوا لحاتم هو الآخر بهدية ، رغم أنهم لم يعلموا أنه بداخل المسابقة ، أتوا له هو الآخر بعلبة داخلها ظرف وفرح بها جدًا هو الآخر ، الجميع يسأل نفسه ويطرحون تساؤلات ولم يصلهم أى إجابة ، ويخرجهم من حيرتهم وصدمتهم صوت حاتم وهو يبكى ويقول الحمد لله ياربى وانزرفت دموعه ، الجميع يرسل له نظرات تساؤل ماذا بداخل الظرف
جعلك فى قمة السعادة ؟ فيجبهم وكأنه علم سؤالهم :

_الهديه دى عملية هيتركب ليا فيها دراع صناعى تعويض عن دراعى اللى فقدته ، ورحلة عمرة اتعملت لأهلي المتوفيين ، دموع حاتم تسبق فرحته ، الجميع يبكي لبكائه ، كل هذا ولم يعلموا أنه كان مشارك بها من البداية فإنهُ جبر الخواطر يا سادة ، جبر الصديقان بخاطرهـ مثلما فعلا مع الآخرين
، إذ ببراء هو الآخر يسجد سجدة فى الأرض ، فيسلط الضوء عليه لماذ يفعل ذلك ، فيفاجىء الجميع بهدية أصدقائه ، فإنها جواب بتعيينه إمام وخطيب بوزارة الأوقاف ، فقد قدموا له فيها بدون علمه ، ثم يأتى الدور على ياسين ويقول قد جعلها ربى حقا ، الجميع ينظر إليه فهو يوم المفأجاة ، فبداخل

ظرفهِ عقد بشقة قد قدموا عليها له فى مساكن الشباب ليفتحها مركز له ، ومطلوب منه سداد أقساطها على خمسة وعشرون عام .

ينظر محمد لخالد ثم ينظرا لأصدقائهم ولفرحتهم ، وينظر الحضور لهم بفرحة مما فعلوه لإدخال السرور عليهم ، فحقا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، هؤلاء صدق فيهم المصطفى لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يُحب لنفسه .

_قد تم خطبة ياسين وبراء لفتاتين من القاهرة ، وتم ترشيح رغدة لخالد وميرنا لحاتم ، بالفعل تم خطبتهم واتفق الجميع على معاد الفرح فى يوم واحد ، يا له من جنون شباب ، كيف يقيمون فرح لخمسة عرائس وعرسان بيوم واحد .

الجميع يستعد للزفاف الفريد من نوعه ، وسوف يُقام فى القاهرة ، والعرائس تتنافس لكى تطلع كل منهما الأجمل .

_يووووووم الزفاف .

_جاء اليوم الموعود وطلت العرائس بفساتين الزفاف كأنهم ملكات متوجات على العرش ، فهم يرتدون فساتين فى قمة الأناقة ، ويضعون ميكب رقيق للغاية مما جعلهنَّ كالقمر فى ليلة كماله ، جاء المأذون إلى القاعة وكتب الكتاب وامتلأت القاعة بالتهنئة والمباركات ، الجميع يقول لهم بارك الله لكما وبارك عليكما ، ثم قام الشباب بالغناء لهم ، وهم مثل الأميرات على العرش :

فديتك روحي يا روح الفؤاد

هواكِ ملاك برغم البعاد

فأنتِ شطري بكل المداد

شريكة عمري في أسري و قهري

في خطوي و صبري بدرب الجهاد

يا بسمة روحي في وجهي السجون

يا نسمة ليلي طويل السكون

يا رسمة نور كبدر تكون

يا خير العطايا في وجه الرزايا

خطاكِ خطايا يا زوجي المصون

أيا وجه صبح يبث الهيام

وخيرا يهل كقطر الغمام

و حبا يزيل هموم الظلام

بقلب صبور بنثر الزهور و فيض السلام

تمر السنين وراء السنين

و صبرك يبعث فيا اليقين

يهدهد روحي بذلك الحنين

بقيد سيكسر و سجن سيهقر

وبيت سيعمر بشمل متين

تركتكِ قصرا في وجه الخطوب

خطوب تزلزل عصفا تجوب

وكنتِ الصباح هذه الدروب

رعيت البنين بنهج امين

و كنتِ السكين هدي القلوب

إليكِ وفائي يانبع الوفاء

حنانيك حبا كمد السماء

وقلب متيم ندي الصفاء

فانتِ شراعي ومنك شعاعي

و فيكِ يراعي يسوغ البهاء

حماكِ إلهي ياكنز الدرر

جزاكِ أجورا تفوق الصور

ثباتكِ عند وقوع القدر

بعزم كساني يا ملجأ مالي

يا بأس جناني في وقت الخطر

فديتكِ روحي يا روح الفؤاد

هواكِ ملاك برغم البعاد

فأنتِ شطري بكل المداد

شريكة عمري في اسري و قهري

في خطوي و صبري بدرب الجهاد

_بعد أن انتهى الحفل عاد كلًا منهم إلى بيته ، فما أجمل من السعادة بعد العناء والفرحة بعد الشقاء .

_ بعد مرورو عام رزق حاتم بيوسف وحنين توأم

ومحمد هو الآخر رزق بتوأم جايدة وجودى ، أما عن عثمان فرزق بحفصة هو الآخر ، فمن حب ساجدة فى صديقتها أسميت ابنتها على اسمها ، أما عن ياسين فرُزق بسيف ، أما عن براء لم يأذن الله له حتى الآن ، الجميع تغمرهم السعادة بحياتهم التي يعيشونها .

_إياك أن تظن إن أمهلك الله أن يُهملك ، فالدين لا يُنسى والديان لا يموت .

_فبعد مرور عشرين عام تكرر نفس الذى فعله حاتم مع أبويه ، فقد فعل ابنهُ مثلما فعل هو من قبل .

_علشان خاطرى يا ابنى السكة دى ، أنا عملتها من قبلك وضعت وضيعت أهلي ، علشان خاطري يا حبيبى أنا أبوك ودى أمك تعبانة ، بلاش اللي زرعته زمان أحصدهـ دلوقتي

_تركهُ ولم ينظر إليه وذهب إلى الطريق الذى لم يعد منه وجرى نحو الطريق ، فإذ بسيارة تأتى بأقصى سرعة فتضربه فتقضي على حياته فى الحال .

_ابنى ، يووووسف ، يووووووسف،راح يوسف خلاص ،مش قولتلك أرجع يابنى ليه تقهر قلبي عليا ،ليه فتحت عليا جروح كنت بحاول أنسها من زمان ،ليه عملت كدا يا يوسف ليه

_____

_(فى البيت)

_عنك كدهـ ياطنط وأنا هأشوف شغلب معاهـ ، ممكن تجبيلب ولاعة طيب ، لا أقولك بلاش ولاعة ، هاتي كوباية ماية

_ليه يا ابنى ؟

_هتعرفي بعدين .

_حاضر ياابنى ،اتفضل .

_فإذ به يسكب كوب الماء على وجه .

_فيستيفظ من نومه يصرخ ، فيجد نفسه على سريرهـ فيصرخ (إيه دااااااااااااااا،أنا متجوزتش ،ابنى فين يوسف فين ،ماما هنا)

_فى إيه ياحاتم مالك ؟

_يجرى فى الشقة كالمجنون يبحث عن أبيه تارة وعن أمه تارة اخرى ،فهى أمامه لم يرها من شدة الخضة .

_انا وأبوك كويسين يا ابنى فى إيه ؟

_ماما إنتِ بجد !! بابا إنت حى !! يعنى مش موتوا بسببب والله .

_احنا كويسن قدامك اهوة.

_عنكم بس كدهـ ياطنط ، دا الباشا اتجوز وخلف كمان

دا إنت حالتك صعبة قووووى ، إنت بتحب من ورانا وإحنا مانعرفش ياحاتم باشا .

_هههههههههههه ماهو مش لوحدى الشلة كلها اتجوزت مش لوحدب .

_هههههههههه كمان جوزتنا ، شكل الامتحانات لسعت مخك ياغالي ، معلش كلنا لها .

_يااااه ياخالد والله تعبت أووووى فى الحلم دهـ وتعبتكم كلكم معايه .

_هههههههههههه طيب المرادي اتجوزنا ،المرة الجاية نطلق بقا .

_ماترخمش يارخم ، واحترم أحلامى .

_هههههه حاضر المرة الجاية بقي احلم بيَّ عميد الكلية أنه نجحنا

_لا جاية ولا غيرهـ تووووووووبنا إلى الله .

الخاتمة

تأتينا ضربات ورسائل لكى تُفيقنا مما نحنُ فيه ، فالبعض يتجاهلها ، والبعض الآخر يأخذها بعين الاعتبار ، فدائمًا حياتنا مثل الفصول الأربعة ، فأحيانًا لا تُطاق من شدة ما يحدث لنا ، ثم يأتى الخريف فتشتد أكثر وتتساقط أوراق حياتنا ورقة تلى الأخرى ، وتجف من كل ما هو جميل حتى نظن أنها ضاقت ولن تفرج أبدًا، نتقلب فى عسرات وبعد ، لدرجة أننا لا ندرى بروحنا هل نحنُ حقيقيون أم أنهُ شبح فى حياتنا قلب الموازين ، فبعد كل المصاعب والإصرار يأتى المطر ويروى روحنا ويرمم ما فعله الخريف بنا ، ثم نزدهر مرة أخرى وتتفتح ورود روحنا وبهجتها فى ربيعها فيكون عوض من الله وتحقيق وعده إن مع العسر يسرًا ، إن مع العسر يسرًا .

، فننسى ما مررنا به من ألم ، ونشعر أن كل ما حدث فى حياتنا ما هو إلا كابوس مررنا به وأخذنا منه العبر.

وأخيرا أحبتي وليس بآخر :

تذكروا دائمًا وأبدًا أن السعادة كل السعادة في القرب من رب البرية والسير علي خطي إمام ورسول البشرية ، وأن الراحة كل الراحة في اتباع ماأمر والابتعاد عما نهي عنه وزجر .

فالزموا بابه تسعدوا ، واقتدوا بنهجه تفلحوا في الدنيا والآخرة ، وإياكم ثم إياكم أن تنخدعوا بالضحكات المزيفة علي وجوه السائرين في اللهو ومرتكبي المعاصي والمنغمسين في الشهوات ، فإنها والله ضحكات وراءها صرخات من أعماق النفس لخنقتها وعدم راحتها .

فاغتنموا أيامكم فيما ينفع وإياكم أن تغتروا بأعمالكم واسئلوا ربكم دائما أن يثبت قلوبكم ... دمتم بخير .

تمت بفضل الله
☺☺

_____

لحظه من فضلكم

طبعًا في ناس لو تشوفنى قدامها دلوقتي هتقيم الحد على😑 ،
بس قبل أي شيء نصلي على النبى ونذكر الله ،خلاص صليتوا علي النبي وذكرتوا الله ،عارفه إنكم اتصدمتوا ، بالنهاية ،واللي متأكده منه إنكم طول الأحداث بتتصدموا ،
لأن الأحداث إلى حد ما كانت عكس التوقعات شويه ،في ناس مكنتش متوقعه موت أهل حاتم ولا كانت متوقعه إنه هيتبهدل كدا ،
كانوا مفكرين ممكن تكون قرصة ودن وخلصت على كدا ،
وفي شخصيات تانيه جميله كلنا نتمنى نكون زيها أو نرتبط بحد شبها ،ولكن لو دورنا داخل كل واحد مننا هنلاقي نفسنا أن في شخصيات بتتكلم عننا كأنها بتوصفنا احنا ☺ ،
علشان كدا في ناس فرحت جدًا إنه طلع في النهاية حلم ،وفي ناس كانت تتمنى لو تفضل عايشه الأحداث فعلًا ،ودا شيء جميل إننا ممكن نحول الحلو في الحلم لواقع ونعيشه ،أو نعتبره حلم ،والوحش نعتبره كابوس ونتخلص منه،

أتمنى إنها توصل لقلوبكم ،لأن كل مشهد فيها اتكتب بقلبي قبل إيدى كل مشهد عشته بجد وحسيته ،ناس كتير هتستغرب تقول بس دا خيال!

يمكن تكون في نظرك خيال ولكنها واقع ممزوج بترتيب خيال ،ومتأكده إننا كلنا هنحس بيها لأننا بنشوفه على أرض الواقع

أتمنى كل مخزي قصدته يكون وصل ليكم ،ياريت محدش يتجاهل أى رسالة توصله منها ،لأنها ممكن تكون البداية

منتظرة رأيكم فيها وبجد هفرح أووى ،ونقدكم برضو هيسعدني ،لأن زى ما ليا حق عليكم اني أعرف رأيكم ،فأبسط حقوقكم عليا إني برضو أسمع نقدكم

عايزه أعرف رأيكم في الرواية ككل ،وفي الأسلوب ،وهل قدرت أوصل لقلوبكم ولا لسه

وهل غيرت فيكم حاجة ،أو قررتوا تتغيروا بعد قراءتها ودا رابط صفحتي العامة
تقدروا تشرفونى بإذن الله ☺☺

/https://www.facebook.com/heaabogabal